BISM1

**المقدمة**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن توضيح العقيدة الصحيحة وبيانها وتجلية أمرها والدعوة إليها هو أهم المهمات وأعظم الواجبات لأنها الأساس الذي تبنى عليه أعمال الناس فلا تصح ولا تقبل إلا إذا كانت مبنية على معتقد صحيح سليم خال من الشوائب والمكدرات وهذا ما كان عليه رسل الله جميعاً – صلوات الله وسلامه عليهم – وكذلك أتباعهم بإحسان وهذا ما دعا إليه وأكد عليه خاتم الرسل محمد – صلى الله عليه وسلم - وكذا تابعوه إلى يومنا هذا فقد أكدوا على إصلاح العقيدة والبعد عن كل ما يناقضها وهذا هو مسلك القرآن الكريم الذي جاءت معظم سوره تؤكد على هذه العقيدة وتبين معالمها وقد تنزل هذا الكتاب العظيم طيلة العهد المكي على رسولنا – صلى الله عليه وسلم - يدعو إلى التوحيد وإصلاح العقيدة وبيان ما يضادها من جميع الجوانب.

إن العقيدة الإسلامية هي التي بعث الله من أجلها رسله وأنزل بها كتبه ولا يقبل من أحد عملاً إلا بها كما أخبر عن ذلك ربنا – جل وعلا – بقوله **(**ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ**)** [الذاريات: الآيات 56 ،57] ، وقال تعالى: **(**ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ**)** [النحل:36].

ومتى تمسك المسلم بهذه العقيدة الصحيحة فقد عصم دمه وماله في الدنيا كما أخبر عن ذلك رسولنا – صلى الله عليه وسلم - بقوله (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ) ([[1]](#footnote-1)).

ومن تمسك بها فإنها تنجيه يوم القيامة من عذاب الله كما جاء في الحديث:(مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ)([[2]](#footnote-2)).

وهذه العقيدة الصحيحة هي سبب قبول الأعمال ومغفرة الذنوب قال تعالى:**(**ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ**)** سورة النحل، الآية: 97

أما أصحاب المعتقد الفاسد فعملهم حابط باطل كما أخبر ربنا – جل وعلا – **(**ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ**)** [الزُّمَر:65] وقال تعالى:**(**ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ**)** [المائدة:72].

هذه الأمور وغيرها جعلت أمر العقيدة ذا أهمية قصوى فوجب تعلمها وتعليمها ولذا اهتم بها أهل العلم سلفاً وخلفاً بينوا أصولها ووضحوا مسائلها وركزوا على ما يناقضها.

وإن التعليم في بلادنا الغالية – المملكة العربية السعودية – يتميز على غيره الاهتمام بالعقيدة والتركيز عليها في مختلف مراحل الدراسة للبنين والبنات. ولقد شرفتني كلية التربية للبنات في محافظة الزلفي بتدريس مادة العقيدة في سنوات الكلية وأخبروني أن المقرر على الطالبات (شرح الطحاوية) ولما كان هذا الكتاب يصعب فهمه على كثير من الطالبات استخرت الله في تيسير بعض مباحثه وعرضها بأسلوب سهل وألقيت ذلك على الطالبات خلال عامي (1423، 1424هـ). وكان المقرر على الطالبات عقيدة أهل السنة والجماعة في كل من:

أولاً: مقدمات في الملل والنحل.

ثانياً: الملل المنحرفة والموقف الشرعي منها.

ثالثاً: الولاء والبراء.

رابعاً: ذكر بعض أصحاب الملل والنحل المخالفة للإسلام.

خامساً: مقدمات في الفرق.

سادساً: ذكر بعض الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة.

سابعاً: مقدمات في المذاهب الفكرية المعاصرة:

ولما كانت هذه الموضوعات من الأهمية بمكان استخرت الله في تيسير بعض مباحثها وعرضها بأسلوب سهل، وألقيت ذلك على الطالبات خلال عامي (1423، 1424هـ).

وكانت مجموعة منهن يكتبن هذه المحاضرات وقد اطلع عليها بعض أعضاء هيئة التدريس من الرجال والنساء الذين يدرسون هذه المادة في كليات مماثلة ورغبوا في طباعتها وألح علي مندوب مكتبة الرشد وذكر لي حاجة الطالبات لذلك وهاتفني أكثر من مرة ملحاً على سرعة إنجازها وهنا استخرت الله وعزمت على إخراجها بعد أن أعدت النظر فيها وأضفت لها بعض الإضافات اليسيرة فما كان فيها من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان وأستغفر الله من كل ذنب وخطيئة وأسأل الله أن ينفع بها كاتبها والمطلع عليها كما أسأله أن يبارك في جهود المخلصين الصادقين وإني بهذه المناسبة أزجي خالص شكري وتقديري للمسئولين عن كلية التربية للبنات في محافظة الزلفي عميدة ووكيلة ورئيسات أقسام وكذا مسئولين عن إدارة تعليم البنات بالمحافظة على جهودهم المباركة كما أسأله أن يوفقنا جميعاً لخيري الدنيا والآخرة وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

وكتب

أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

1 /8/1425هـ

**المبحث الأول: مقدمات في الملل والنحل.**

**المطلب الأول: تعريف بعض المصطلحات.**

**أولاً: الدين:**

**تعريف الدين في اللغة:**

يطلق **الدين في اللغة** على معاني كثيرة منها: الجزاء والإسلام والعبادة والطاعة والحساب والتوحيد وهو اسم لجميع مايتعبد الله به.

قال تعالى: [مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ] (الفاتحة: 3). وقال تعالى: [إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ] (الزمر: 23). وقال تعالى:[وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ](يونس: 105) وقال تعالى :[فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ][الروم: 30]، وقال تعالى:[إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ][الطور: الآيات 5؛6] وقال تعالى:[وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ](آل عمران: 85).

قال ابن فارس: (الدال والياء والنون أصلٌ واحد إليه يرجع فروعُه كلُّها. وهو جنسٌ من الانقياد والذُّل. فالدِّين: الطاعة؛ يقال دان له يَدِين دِيناً؛ إذا أصْحَبَ وانقاد وطَاعَ. وقومٌ دِينٌ؛ أي مُطِيعون منقادون) ([[3]](#footnote-3)).

**الدِّين في الاصطلاح:** الدين في الاصطلاح له معنيان عام وخاص.

أما المعنى العام فهو: كل ما يعتقده الإنسان وينهجه في حياته العلمية والعملية.

أما المعنى الخاص فهو: التصديق والاعتقاد بما جاء من عند الله واتخاذه منهجاً في الحياة ([[4]](#footnote-4)).

**ثانياً: تعريف الملة:**

الملة بكسر الميم وتشديد اللام تطلق على عدة معان منها:

1 -الدين والشريعة: كما في قوله \_ \_ :( لاَ يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ شَتَّى)([[5]](#footnote-5)). يقال: ملة الإسلام؛ وملة اليهودية؛ وملة النصرانية.

2 -السنة والطريقة: نقول هذا طريق ممل. أي مسلوك معلوم. ومن هذا قوله تعالى: [وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ] (سورة البقرة:130).

قال ابن كثير في تفسير ه أي: عن طريقته ومنهجه.

والملة في الاصطلاح: هي الشريعة والدين وهي اسم لما شرع الله لعباده بواسطة أنبيائه ليتوصلوا به إلى السعادة في الدنيا والآخرة ([[6]](#footnote-6)).

**ثالثاً: تعريف النحلة:** تطلق النحلة في اللغة ويراد بها معان:

1 -النحلة بمعنى العطية: يقال: نحل فلان تبرع له بشيء ([[7]](#footnote-7)).

2 -النحلة بمعنى صداق المرأة: يقال: نحلت المرأة مهرها عن طيب نفس من غير مطالبة.

قال الله تعالى: [وَآَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً] (النساء آية :4). فقولهم: نحل المرأة: أي أعطاها مهرها ([[8]](#footnote-8)).

3 -النحلة بمعنى الفريضة: وهذا على أحد تفسيرات النحلة في قوله: [وَآَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً] (النساء آية :4).

قال ابن منظور: (وقد أختلف في تفسير هذه الآية فقال بعضهم: فريضة وقال بعضهم ديانة.

وقال بعضهم: هي نحلة من الله لهن؛ جعل الله على الرجل الصداق ولم يجعل على المرأة شيئا من الغرم؛ فتلك نحلة من الله للنساء) ([[9]](#footnote-9)).

4 -النحلة النسبة والدعوة الباطلة: يقال: نحلة القول: أي أضاف إليه قولا قاله غيره وادعاه عليه ([[10]](#footnote-10)). ونحل فلان القول نحلاً: أي نسبه إليه وليس بقائله. وانتحل الشيء ادعاه لنفسه وهو لغيره ([[11]](#footnote-11)).

أما في الاصطلاح: فهي الأهواء والدعاوى التي اخترعها البشر وجعلوها لهم دينا؛ وليس لها أصل سماوي. أو هي العقائد والآراء الباطلة؛ التي ليس لها حقيقة وتنتسبها فرقة من الفرق ([[12]](#footnote-12)).

**رابعاً: المذهب:**

المذهب في اللغة: هو الطريقة والمعتقد الذي يذهب إليه ([[13]](#footnote-13)).

أما في الاصطلاح: فهو مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارتبط بعضها ببعض ارتباطا يجعلها وحدة منسقه ([[14]](#footnote-14)) وقد تكون هذهالآراء حقاً كما هو الحال في المذاهب الأربعة (الحنفية؛ والمالكية؛ والشافعية؛ والحنابلة) وقد تكون هذه الآراء باطلة كما هو الحال في آراء المنحرفين.

وقيل أيضاً في تعريف المذهب: هو ما يذهب إليه الشخص ويعتقده صواباً ويدين به سواء أكان ما يذهب إليه صوابا في نفس الأمر أو كان خطأ؛ ومعنى هذا أن المذاهب تختلف باختلاف مصادرها وباختلاف مفاهيم الناس لها من دينية وغير دينية وما يتبع ذلك من اختلاف في فنونها من فقهية أو لغوية أو رياضية أو علوم عقلية تجريبية أو فلسفات أو غير ذلك.

**خامساً: معنى المذاهب الفكرية:**

المذاهب الفكرية: نسبة إلى الفكر الذي تميز به الإنسان عن بقية المخلوقات التي تشاركه الوجود في الأرض؛ ويعرفه بأنه صنعة العقل الإنساني ومسرح نشاطه الذهني وعطاؤه الفكري فيما يعرض له من قضايا الوجود والحياة سواء أكان صوابا أو خطأ.

وقد نسبت المذاهب إلى الفكر لأنها جاءت من ذلك المصدر وهو الفكر أي أنها لم تستند في وجودها على الوحي الإلهي أصلا أو استعانت به وبما توصل إليه الفكر من نتائج جاءته إما عن طريق الوحي أو التجارب أو أقوال من سبق أو أفعالهم؛ وقد تكون تلك النتائج صحيحة وقد تكون خاطئة في نفس الأمر.

**سادساً: الفرقة:**

كلمة (الفرقة) من حيث مدلولها اللغوي غالباً ما تدل على الاختلاف والافتراق؛ قال ابن منظور: (مصدر الافتراق. وفارق الشيء مفارقة وفراقاً: باينه؛ والاسم الفرقة وتفارق القوم: فارق بعضهم بعضاً؛ وفارق فلان امرأته مفارقة باينها؛ والفرق والفرقة والفريق الطائفة من الشيء المتفرق والفرقة طائفة من الناس؛ والفريق أكثر منه) ([[15]](#footnote-15)).

**أما من حيث الاصطلاح:** فالفرقة تعني كل طائفة من الناس دعيت إلى معتقد معين ([[16]](#footnote-16))؛ بحيث عرفت به وتميزت عن غيرها؛ كفرقة الخوارج أو فرقة المعتزلة؛ ولا يصح أن نقول (فرقة الشافعية) أو (فرقة الحنفية)؛ لأن الخلاف بين المذاهب كان في فروع الدين لا في أصوله.

**المطلب الثاني: الأمور التي أدت إلى التفرق والاختلاف.**

**أسباب الفرقة:**

المتأمل في أسباب الفرقة والاختلاف يجد أن أبرز هذه الأسباب هي:

**1-الابتداع.**

مما لا شك فيه أن للبدعة أثرًا كبيرًا في إلقاء العداوة؛ والبغضاء بين أهل الإسلام؛ ولذا نقول إن من أعظم ما فرق الأمة الإسلامية وأوهن جسدها: الابتداع في دين الله تعالى؛ فالبدع والمحدثات تفرق الأمة المسلمة بل هي سبب كل بلاءٍ؛ وعلةُ كل فتنة؛ فقد كان المسلمون أمَّة واحدة وجماعة واحدة؛ متآلفين على عقيدة واحدةٍ؛ ومنهجٍ واحدٍ؛ على أيَّام رسول الله \_ \_ ثمَّ في خلافة أبي بكر وعمر؛ وبعد مقتل الخليفة الثَّاني بدأت الفتنة تطل برأسها؛ ولا زال أهل الشَّر يسعون في الغواية حتَّى قُتل عثمان -رضي الله عنه- فتوالت الفتن؛ وتتابعت؛ وبدأت فرق الأهواء والبدع في الظِّهور؛ فتفرَّقت الكلمة؛ وبدأ الانشقاق عن جماعة المسلمين ولا حول ولا قوَّة إلا بالله!

فلا حياة للمسلمين ولا قوة لهم ولا نصر إلا باتباعهم كتاب الله وسنة رسول الله \_ \_ وأن يقتدوا بالصحابة رضي الله عنهم في موقفهم منهما تسليماً وانقياداً واتباعاً.

**2-اتباع الهوى.**

الهوى هو ميلان النَّفس إلى ما تستلذه من الشَّهوات من غير داعية الشرع.

واتباع الهوى من أهم أسباب نشأة كثيرٍ من الفرق الضالة؛ والطوائف المنحرفة؛ لأنَّ أصحاب هذه الفرق قدموا أهواءهم على الشرع أولًا؛ ثم حاولوا جاهدين أن يستدلوا بالشَّريعة على أهوائهم؛ وحرفوا النصوص والأدلَّة؛ لتوافق ما هم عليه من البدع؛ فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها؛ بل اعتمدوا على آرائهم وعقولهم في تقرير ما هم عليه؛ ثم جعلوا الشريعة مصدرًا ثانويا؛ نظروا فيها بناء على ما قرروه وأصلوه؛ ولأجل ذلك كان السلف يطلقون على أهل البدع؛ وفرق الضَّلالة لفظة: أهل الأهواء.

**3-التعصب والتحزب.**

والتعصب والتحزب شيمتان من شيم الضعف؛ وخلَّتان من خلل الجهل؛ يبتلى بهما الإنسان فتعميان بصره؛ وتغشيان على عقله؛ فلا يرى حسنًا إلا ما حسن في رأيه؛ ولا صوابًا إلا ما ذهب إليه؛ أو من يتعصَّب ويتحزَّب له.

**4 -الجهل .**

والمقصود بالجهل هنا هو عدم التفقه في الدين عقيدة وشريعة؛ أي الجهل بالسنة وأصولها وقواعدها ومناهجها؛ فهو يوصل الإنسان إلى البدع وإلى التفرق والاختلاف المذموم في العقائد والعبادات والمعاملات.

**5 -اتباع المتشابه .**

فاتباع المتشابه؛ من الأمور التي توصل لذلك لحصول الاختلاف والافتراق؛ قال الله تعالى: [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ] (آل عمران:7) والمحكم هو الواضح البين؛ [هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ] يعني: غير واضحة ولا بينة ومحتملة؛ [فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.. ] إلى آخر الآية. فيتبين من هذه الآية: أن أهل الزيغ وأهل الانحراف يتبعون المتشابهات؛ وهي الآيات غير الواضحة في الدلالة؛ يتبعونها بسبب الهوى ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل القرآن ولهذا ذم الله سبحانه وتعالى هؤلاء الذين يتبعون المتشابه.

وقد حصل في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً يقال له صبيغ بن عسل كان يتتبع المتشابهات؛ فناداه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أعد له عراجيد النخل؛ فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ. قال: وأنا عبد الله عمر . فأخذ الجريد وضرب به رأسه حتى سال الدم على وجهه وهو يقول: دعني يا أمير المؤمنين! والله! لقد ذهب ما أجد برأسي؛ ثم أمر به فبقي في البصرة لا يخرج منها؛ فلما خرجت الخوارج؛ قالوا: هيا يا صبيغ ! فقال لهم: نفعتني موعظة العبد الصالح ورفض أن يخرج معهم.

**6 -ترؤس علماء السوء وجهال الناس.**

ومن الأمور التي توصل إلى التفرق أيضاً والاختلاف: ترؤس علماء السوء وجهال الناس. وهذا واضح في قول قول النبي \_ \_ : (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) ([[17]](#footnote-17)). فإن من صار إماماً يفتي الناس بغير حق صار ذلك من أعظم أسباب التفرق والاختلاف؛

**7 - استعمال الألفاظ الموهمة والمجملة .**

ومن الأمور الموصلة إلى التفرق والاختلاف استعمال الألفاظ الموهمة والمجملة. ولهذا نهى السلف الصالح رضوان الله عليهم عن استعمال الألفاظ الموهمة؛ مثل: لفظ الجسم مثلاً؛ أو العرض؛ أو الحيز؛ أو بعض الاصطلاحات التي تكون مشتملة على حق وباطل؛ فإن مثل هذه الاصطلاحات التي تكون مشتملة على حق وباطل لا يصح نفيها بإطلاق ولا يصح إثباتها بإطلاق؛ لأن في نفيها بإطلاق نفي لبعض الحق وفي إثباتها بإطلاق إثبات لبعض الباطل؛ والواجب هو أن ينفي الإنسان الباطل وأن يقبل الحق منها. ومثل هذه الاصطلاحات المجملة لا يجوز أن يحاكم الناس عليها؛ ولهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتب كثيرة له مثل: (التدميرية) مثلاً؛ ومثل (درء التعارض العقل والنقل)؛ ذكر -رحمه الله- أن هذه الألفاظ الموهمة مثل: الجسم والحيز والجهة ونحو ذلك لا يجوز نفيها بإطلاق ولا قبولها بإطلاق؛ فإذا قال قائل: هل تقول أن الله جسم؟ فلا يصح أن تقول: ليس بجسم؛ لأنها في اصطلاح المتكلم أن الصفات جسم؛ فيدل هذا على أنك نفيت الصفات؛ ولا يصح أن تقول: هو جسم؛ ولا يصح أن تقول: ليس بجسم؛ وإنما الواجب أن تستفصل فتقول: ماذا تعني بجسم؟ إذا كنت تعني بالجسم: البدن كما هو معروف في اللغة! فإن الله عز وجل ليس كمثله شيء؛ وهو لا يشبه المخلوقين. وأما إذا كنت تعتقد بأن إثبات الصفات من الجسم فإنا نثبت لله الصفات ولا نسميها بهذا الاسم؛ لأن هذا الاسم الذي هو اسم الجسم لم يرد في القرآن ولا في السنة؛ فهو بدعة من جهة اللفظ([[18]](#footnote-18)).

**8 - اتخاذ مصدر للعقيدة غير الكتاب والسنة .**

وأيضاً من الأمور التي توصل إلى التفرق والخلاف: اتخاذ مصدر للعقيدة غير الكتاب والسنة. فإذا اتخذ متخذ مصدراً للعقيدة غير الكتاب والسنة تعددت المصادر فاختلف الناس؛ ولهذا لما جاء أهل الكلام واتخذوا العقل مصدراً للتلقي فصاروا مباينين لأهل السنة الذين مصدرهم هو الكتاب والسنة؛ فجاء الصوفية واتخذوا كشفاً مصدراً آخر؛ فصاروا ثلاثة مذاهب؛ ثم جاء الشيعة وجعلوا الإمام المعصوم مصدراً من مصادر تلقي العقيدة؛ فصاروا أربعة؛ وهكذا كلما اتخذ إنسان مصدراً من المصادر فإنه يخالف أهل السنة ويفترق عنهم؛ والله عز وجل يقول:[وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا](آل عمران : 103).

**9 - ترك طريقة السلف وفهمهم للنصوص.**

ومن الأمور التي توصل إلى التفرق والخلاف أيضاً: ترك طريقة السلف وفهمهم للنصوص. فإنه إذا تركت طريقة السلف في فهم النصوص؛ انحرف الإنسان وتعددت الأفهام وتعددت المقالات التي يتوصل إليها الإنسان بتعدد هذه الأفهام.

لكن فهم السلف وطريقة السلف رضوان الله عليهم في فهم النصوص: هي طريقة معينة محددة دلت عليها النصوص الشرعية؛ فيجب على الإنسان أن يكون مع سلف هذه الأمة في فهمها؛ وفهمهم معتبر والدليل على اعتبار فهمهم قول الله عز وجل: [ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ]؛ والشاهد هو: [وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا] (النساء:115). فمن اتخذ سبيلاً غير سبيل المؤمنين في منهاجهم وطريقتهم وفهمهم فإن العقوبة الواردة في الآية حاصلة له. وأيضاً مما يدل على أن فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم معتبر: حديث الافتراق؛ وهو قول النبي \_ \_ : (وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً ، قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) ([[19]](#footnote-19))؛ فقوله: وأصحابي؛ دليل على أن فهم أصحابه معتبر. وكذلك قوله \_ \_ : (خَيرُ النَّاسِ قَرْني، ثم الذين يَلونهم، ثم الذين يَلونهم..) ([[20]](#footnote-20)) إلى آخر الحديث.

كل هذه النصوص تدل على أن فهم الصحابة وطريقة الصحابة رضوان الله عليهم معتبرة في تلقي العقائد؛ وأن مخالفة هذه الطريقة توصل إلى التفرق والخلاف المذموم.

**المطلب الثالث: أهمية دراسة علم الملل والنحل.**

لدراسة الملل والنحل أهمية كبيرة تظهر فائدتها في الواقع العلمي ونحن مأمورون شرعا أن نتعرف على طرق الضلال من أجل أن نبتعد عنها وقد ذكر الله في كتابه جملة من المعتقدات الباطلة ليبتعد الناس عنها قال تعالى: [وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ] (الأنعام: 55). وتكمن أهمية دراسة الملل والنحل فيما يلي .

**1-**التعرف على أصحاب الملل والنحل وما يخالفون به عقيدة أهل السنة والجماعة يجعل المسلم محصنا من الوقوع في عقائد أصحاب هذه الملل المنحرفة.

**2 -** أن القران الكريم عرض مقالات أهل الكتاب والمشركين والمنافقين ورد عليهم بايجاز وقوة ؛ واقامة للحق عليهم كما في قوله تعالى : [لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ](آل عمران :181).

3-أن الصحابة رضي الله عنهم وأئمة الإسلام والتابعين كانوا يردون على مقالات أهل الكتاب وكانوا مهتمين ببيان أن ما عليه أهل الكتاب هو الضلال سواء قرأوا كتبهم أو لم يقرأوها مما يدل على أهمية هذا العلم.

**4-** رصد وكشف المذاهب المنحرفة عن الصراط المستقيم وهذا من الأمور الهامة التي ينبغي الاهتمام الجاد بدراستها؛ والاهتمام بها وإعطاؤها حقها من الدراسة والبحث؛ قال ابن القيم في الفوائد: (العالمون بالله وكتابه ودينه عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية فاستبانت لهم السبيلان كما يستبين للسالك السبيل الموصل إلى مقصوده والطريق الموصل إلى الهلكة فهؤلاء أعلم الخلق وأنفعهم للناس وأنصحهم لهم وهم الأدلاء الهداة وبذلك برز الصحابة على جميع من أتى بعدهم إلى يوم القيامة؛ فإن الضدّ يظهر حسنه الضد)([[21]](#footnote-21)).

**5-**الرد على أهل الأهواء والبدع حتى تنقطع شبهتهم ويزول عن المسلمين ضررهم وهذه مرتبة عظيمة من أعظم المراتب الجهاد باللسان؛ وقد صح من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي \_ \_ قال:(جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ)([[22]](#footnote-22)). فالرد على أهل الأهواء والبدع مجاهدة.

6-بيان صلة الفرق الضالة والآراء المنحرفة بجذورها الباطلة من الفرق القديمة الضالة.

7 -أن دراسة مقالات الفرق من باب معرفة الشرّ وتوقيه وتحذير الناس من الفرق المبتدعة فقد نقع فيما وقعوا فيه وقد أمرنا سبحانه أن نسأله الهداية للصراط المستقيم وان يجنبنا طريق اليهود والنصارى.

8-ومن ثمرات دراسة الملل والنحل ومعرفة ما عليه أهل الضلال أن تتهيأ لنا الفرص من اجل أن ندعوهم للإسلام وان ننتشلهم من الضلال وندلهم على طريق الخير والسعادة في الدنيا والآخرة وان ننقل لهم ما وقر في قلوبنا من النور الذي يبدد كل ظلمة([[23]](#footnote-23)).

**المطلب الرابع: تاريخ هذا العلم ونشأته.**

**أولاً: تاريخ هذا العلم:**

علم الملل والنحل معروف وقد كتب فيه العلماء والباحثون كما سيأتي بيانه لكن أول ملة ظهرت بعد ملة التوحيد منذ بعثة ادم عليه السلام هي الشرك فقد كان الناس على التوحيد منذ بعثة ادم إلى نوح ثم ضل قوم نوح حينما وضعوا تماثيل لرجال صالحين أدى لهم الأمر إلى عبادتهم من دون الله كما اخبرنا الله عنهم في سورة نوح فهؤلاء رجال صالحين من قوم نوح أوحى الشيطان لهم أن انصبوا لهم التماثيل ليتذكرهم الناس فينشطوا للعبادة فلما هلك هذا الجبل ونسي العلم عبد هؤلاء من دون الله([[24]](#footnote-24)) وقد سماهم الله سبحانه فقال:[وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرً] (نوح: 23) .

**ثانياً: أول الفرق حدوثاً.**

أول بدعة ظهرت بدعة القدر؛ وبدعة الإرجاء؛ وبدعة التشيع والخوارج؛ وهذه البدع ظهرت في القرن الثاني؛ والصحابة موجودون؛ وقد أنكروا على أهلها؛ ثم ظهرت بدعة الاعتزال؛ ولم يزل المسلمون على النهج الأول؛ ولزوم ظاهر السنة؛ وما كان عليه الصحابة -رضي الله عنهم -إلى أن حدثت الفتن بين المسلمين؛ والبغي على أئمة الدين؛ وظهر اختلاف الآراء؛ والميل إلى البدع والأهواء قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (كان الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق الملي؛ وهو أول خلاف حدث في الملة؛ هل هو كافر أو مؤمن؟ فقالت الخوارج : إنه كافر ؛ وقالت الجماعة : إنه مؤمن ؛ وقالت طائفة: نقول إنه فاسق لا مؤمن ولا كافر ؛ منزلة بين منزلتين ؛ وخلدوه في النار؛ فقال الحسن البصري رضي الله عنه : اعتزلوا عنا ؛ فاعتزلوا حلقة الحسن وأصحابه ؛ فسموا معتزلة ؛ وسموا هم أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد ؛ لقولهم بوجوب ثواب المطيع ؛ وعقاب العاصي على الله تعالى ؛ ونفي الصفات القديمة عنه ؛ وقال بعض العلماء : وقف على مجلس الحسن البصري رجل ؛ فقال : يا إمام ؛ ظهر في هذا الزمان جماعة يكفرون صاحب الكبيرة - يعني بهم الخوارج ؛ وجماعة يقولون : لا يضر مع الإيمان معصية ؛ كما لا ينفع مع الكفر طاعة - يعني بهم المرجئة ؛ فما تعتقده من ذلك ؟ فأطرق الحسن مفكرا في الصواب ؛ فبادره واصل بن عطاء بالجواب ؛ فقال : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ؛ ولا كافر مطلقا ؛ وقام إلى أسطوانة في المسجد ؛ يقرر مذهبه ويثبت المنزلة بين المنزلتين ؛ ويقول : الناس ثلاثة : مؤمن ؛ وكافر ؛ ولا مؤمن ولا كافر ؛ وهو صاحب الكبيرة ؛ إذا مات بلا توبة ؛ فقال له الحسن : اعتزل عنا واصل ؛ فسموا المعتزلة لذاك ؛ ورفيق واصل في الاعتزال وقرينه عمرو بن عبيد المتكلم الزاهد ؛ وكان من العلم والعمل والزهد والورع والديانة على جانب عظيم ؛ حتى إن الحسن البصري لما سئل عنه ؛ أجاب السائل : لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته ؛ وكأن الأنبياء ربته ؛ إن قام بأمر قعد به ؛ وإن قعد بأمر قام به ؛ وإن أمر بشيء كان ألزم الناس له ؛ وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له ؛ ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن ؛ ولا باطنا أشبه بظاهر منه)([[25]](#footnote-25)).

**ثالثاً: علماء المسلمين أول من دون في علم الملل.**

علم الملل إسلامي النشأة والمسلمون هم أول من جعله علما مستقلاً قائما بذاته بعد أن كان مبثوثا في ثنايا العلوم الأخرى فكان بذلك للمسلمين فضل السبق والريادة وقد مر هذا العلم بمراحل مختلفة بدأت منذ العهد النبوي واستمرت يؤلف فيها العلماء ويردون على كل شبه ويبينون مخاطر الأعداء وما يدخلونه على المسلمين من خطط لإبعادهم عن دينهم.

**رابعاً: أهم المؤلفات للمسلمين في علم الملل:**

هناك مؤلفات كثيرة متنوعة وسنذكر أمثلة لها فقط ومنها:

1-المختار للرد على النصارى لأبي عثمان الجاحظ.

1-الرد على النصارى لأبي عيسى الورَّاق.

1-الأصول لأبي حسن الأشعري.

1-المقالات في أصول الديانات لأبي الحسن المسعودي.

1-الملل والنحل لأبي المنصور التميمي.

1-الفصل للملل والأهواء والنحل لابن حزم.

1-شفاء العليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل لأبي المعالي الجويني.

1-الملل والنحل للشهرستاني وهو من أوسع كتب الملل والنحل ومعظم من جاء بعده استفاد منه فهو دائرة معالم متكاملة لمن أراد أن يتعرف على الأديان والفرق .

1-اعتقادات الفرق والمشركين للرازي.

1-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيميه.

1-اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية.

1-هداية الحيارى في أجوبة اليهود النصارى لابن القيم.

1-أحكام أهل الذمة لابن القيم.

وقد اشتملت هذه المؤلفات وغيرها على مناهج البحث المختلفة كالمنهج التاريخي والمنهج التحليلي النقدي ومنهج الحوار والجدل والرد والمنهج الشامل في دراسة الأديان .

**المطلب الخامس: مصادر الاستدلال على دراسة الملل عند أهل السنة:**

المصادر عند أهل السنة محددة فهم يعتمدون على ثلاثة مصادر:

1 -القران الكريم. 2 -السنة النبوية. 3 -الإجماع.

وغيرهم يعتمد كثيرا على العقل مع أن العقل السليم لا يخالف النقل الصحيح أبدا.

ومنهج أهل السنة في الاستدلال بهذه الثلاث على دراسة الملل هو:

**أولاً: الإيمان بجميع نصوص الكتاب والسنة والتسليم بهما**

فأهل السنة والجماعة يؤمنون الإيمان بجميع نصوص الكتاب والسنة والتسليم بهما وبجميع ماورد بالكتاب والسنة الصحيحة دون تفريق بين النصوص وقد ذم الله جل وعلا الذين يؤمنون ببعض النصوص دون بعض فقال تعالى: [أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] (البقرة: 85) .

**ثانياً: اشتمال الكتاب والسنة على أصول الدين.**

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بان الكتاب والسنة يشتملان على أمور الدين كلها أصولها وفروعها وقد ذكر الله في كتابه [وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ] (النحل: 89). وقال تعالى: [مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] (يوسف:111).

**ثالثاً: أصول الدين واحدة لا نسخ فيها.**

فأصول العبادات: كالصلاة والصوم؛ والزكاة؛ والحج؛ وما يحفظ الضروريات الخمس؛ وما يحقق العدل والإحسان؛ وما يجلب الفضيلة؛ ويدفع الرذيلة؛ كل ذلك لا يقع فيه النسخ؛ وإنما يقع في تفاصيل هذه المسائل؛ وهو ما يتعلق بالهيئات؛ والكيفيات والأمكنة والأزمنة والأعداد وهو جزء يسير إذا ما قورن بكليات الشريعة.

**رابعاً: رد التنازع إلى الكتاب والسنة**.

لقد وقع الاختلاف والتنازع في الدين بين هذه الأمة -أسوة بالأمم قبلها من اليهود والنصارى-في أصول الدين وفروعه ؛ ومن هنا أمر الله تعالى في كتابه عند حصول هذا الاختلاف والتنازع إلى نصوص الوحيين فقال[فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...](النساء:59).وقال تعالى:[إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ](النور: 51).

**خامساً: رد التعارض بين نصوص الكتاب والسنة.**

فأهل السنة والجماعة يؤمنون باستحالة تعارض أدلة الكتاب والسنة لأنها وحي من عند الله والله سبحانه يقول: [أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا] (النساء: 82).

**سادساً: ترك التعارض بين أدلة النقل وأدلة العقل.**

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بعدم التعارض بين الأدلة النقلية وما يقتضيه العقل فالنقل الصحيح لا يخالف العقل الصحيح؛ فكل عقل صريح صحيح خالص من الشبهات فانه يطابق النقل الصحيح الصريح من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة والصريحة في دلالتها؛ ؛ وذلك لأن العقل شاهد بصحة الشريعة إجمالا وتفصيلا؛ فأما الإجمال؛ فمن جهة شهادة العقل بصحة النبوة وصدق الرسول \_ \_ فيلزم من ذلك تصديقه في كل ما يخبر به من الكتاب والحكمة.

وأما التفصيل؛ فمسائل الشريعة ليس فيها ما يرده العقل؛ بل كل ما أدركه العقل من مسائلها فهو يشهد له بالصحة تصديقا وتعضيداً؛ وما قصر العقل عن إدراكه من مسائلها؛ فهذا لعظم الشريعة؛ وتفوقها؛ ومع ذلك فليس في العقل ما يمنع وقوع تلك المسائل التي عجز العقل عن إدراكها؛ فالشريعة قد تأتي بما يحير العقول لا بما تحيله العقول.

فإن وجد ما يوهم التعارض بين العقل والنقل؛ فإما أن يكون النقل غير صحيح أو يكون صحيحاً ليس فيه دلالة صحيحة على المدعى؛ وإما أن يكون العقل فاسداً بفساد مقدماته.

وقد يكون النقل مكذوبا؛ فلا يصلح أن يكون دليلا فضلا عن أن ينسب إلى الشرع ليعارض به العقل؛ علاوة على أن الأدلة الشرعية تنقضه وتبطله.

وقد يكون النقل صحيحاً؛ إلا أنه لا يدل على المعنى المدعى؛ فيتوهم التعارض بين المنقول والمعقول.

وخلاصة اعتقاد أهل السنة هنا أن الأدلة العقلية الصريحة توافق ما جاءت به الرسل؛ وأن صريح المعقول لا يناقض صحيح المنقول؛ وإنما يقع التناقض بين ما يدخل في السمع وليس منه؛ وما يدخل في العقل وليس منه.

**المطلب السادس: خصائص منهج أهل السنة في دراسة الملل.**

جاءت نصوص الكتاب والسنة بعرض بعض العقائد الباطلة فقد صرح الكتاب بعقيدة اليهود والنصارى كما في قوله تعالى: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] (التوبة: 30) . وقال أيضاً: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ] (المائدة:64). وقال أيضاً: [لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ] (آل عمران: 181).

ولا ريب أن كشف النحل الباطلة والأهواء المضلة والمذاهب الفاسدة هو تبيين لسبيل المؤمنين؛ وإذا سلك مؤلفي المذهب الشرعي في بيانه فهو من تحقيق قوله سبحانه [وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ] (الأنعام: 55).

ومما امتاز به منهج أهل السنة في دراسة الملل الوضوح والشمول في عرضهم ونقاشهم ومناظراتهم وردهم ونوجز خصائص هذا المنهج بما يأتي:

**1 -الوضوح في المنهج.**

وقد ظهر في كثير من كتابات علماء المسلمين لأنهم ساروا على المنهج الذي عرف فيه القران مايتعلق بالديانات السابقة.

**2 -الدقة والشمول.**

وذلك ببيان الحكم أثناء العرض فأهل السنة والجماعة يذكرون الحكم على الشيء أثناء العرض كما جاء في كتاب شيخ الإسلام (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح).

**المبحث الثاني: الملل المنحرفة والموقف الشرعي منها.**

**المطلب الأول: حصر ملل الكفر.**

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أنها غير محصورة بل هي ملل مختلفة.

قال ابن قدامة:(لم يسمع عن أحمد تصريح بذكر أقسام الملل؛ بل يحتمل كلام الإمام أن الكفر ملل كثيرة لا حصر لها؛ فتكون المجوسية ملة؛ وعبادة الأوثان ملة؛ وعباد الشمس ملة؛ فلا يرث بعضهم بعضاً. روى ذلك عن على؛ وبه قال الزهري؛ وربيعة؛ وبعض فقهاء المدينة؛ وأهل البصرة؛ وإسحاق وهو أصح الأقوال إن شاء الله تعالى؛ لقول النبي \_ \_ ( لاَ يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ شَتَّى)**([[26]](#footnote-26))** لأن كل فريقين منهم لا موالاة بينهم ولا اتفاق في دين فلم يرث بعضهم بعضاً كالمسلمين والكفار ؛ ولأنه روى عن على ولم يعرف له مخالف من الصحابة فيكون إجماعاً )**([[27]](#footnote-27))**.

القول الثانى: أن ملل الكفر محصورة بثلاثة أقسام وهي:

1-اليهودية. 2-النصرانية. 3-دين من عداهم.

لأن من عداهم يجمعهم أنهم لا كتاب لهم. وهذا قول شريح وعطاء؛ وعمر بن عبد العزيز؛ والضحاك؛ والحكم؛ والثوري؛ والليث؛ وشريك؛ مغيرة الضبي وابن أبى ليلى وغيرهم**([[28]](#footnote-28))**.

قال شيخنا محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:(وقال بعض العلماء: إن الكفر ملة واحدة؛ لكن هذا قول ضعيف؛ لأن اليهود يقولون: ليست النصارى على شيء؛ والنصارى يقولون: ليست اليهود على شيء؛ فكيف يكونون أمة واحدة؟ نعم هم بالنسبة للإسلام صنف؛ لكن بالنسبة لما بينهم مختلفون؛ كما نقول مثلاً: أهل السنة يدخل فيهم المعتزلة؛ يدخل فيهم الأشعرية؛ يدخل فيهم كل من لم يَكْفُر من أهل البدع؛ إذا قلنا هذا في مقابلة الرافضة؛ لكن إذا أردنا أن نبين أهل السنة؛ قلنا: إن أهل السنة حقيقة هم السلف الصالح الذين اجتمعوا على السنة وأخذوا بها؛ وحينئذٍ يكون الأشاعرة والمعتزلة والجهمية ونحوهم ليسوا من أهل السنة بهذا المعنى) **([[29]](#footnote-29))**.

وثمرة الخلاف في مسألة التوارث؛ فإذا اعتبر من عدا اليهود والنصارى من الكفرة ملة واحدة فيرث بعضهم بعضاً؛ وإذا اعتبروا مللاً عباد البقر ملة؛ وعباد الشمس ملة؛ فلا توارث بين أهل ملتين.

**المطلب الثاني: وسطية الإسلام بين الملل.**

لقد أكمل الله سبحانه برسالة محمد \_ \_ الرسالات ؛ وختم به النبوات ؛ وأنزل عليه القرآن العظيم يهدى للتي هي أقوم ؛ وحفظه سبحانه من التبديل والتغيير . وعصم الله سبحانه أمة محمد \_ \_ أن تجتمع على ضلالة؛ وجعل فيها من تقوم الحجة إلى يوم القيامة ولهذا كان إجماعهم حجة كما كان الكتاب والسنة حجة . وجعلهم الأمة الوسط [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا] (البقرة :143) أي عدلاً خياراً؛ ولذلك جعلهم شهداء على الناس؛ هداهم لما بعث به رسله جميعهم من الدين الذي شرعه لجميع خلقه ثم خصهم بعد ذلك بما ميزهم به وفضلهم من الشرعة والمنهاج الذي جعله لهم.

هذا وتتجلى وسطية أهل الإسلام في أمور كثيرة منها:

**1 – أنهم وسط في باب توحيد الله سبحانه:**

فأهل الإسلام وسط في باب توحيد الله سبحانه (الإلهيات) بخلاف ما عليه اليهود والنصارى، فاليهود يصفون الله سبحانه بالنقائص ويشبهونه بالمخلوقين قالوا: [إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء] (آل عمران: 181) [وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ] (المائدة: 64) ؛ وقالوا : (إنه تعب من الخلق فاستراح يوم السبت) إلى غير ذلك من أقوالهم المنكرة ؛ ومن يراجع تلمودهم يرى ما تقشعر منه جلود المؤمنين. وهكذا من يرجع إلى بعض نصوص توراتهم المنحرفة يرى انحرافهم في الله وصفاته سبحانه من وصف الخالق سبحانه بصفات المخلوقين.

وبالمقابل النصارى وصفوا المخلوقين بصفات الخالق المختصة به جل وعلا كالربوبية والألوهية فقالوا في بعض البشر وهو نبي الله المسيح \_ \_ أنه يخلق ويرزق ويغفر ويرحم ويتوب على الخلق ويثيب ويعاقب .

أما المسلمون فقد آمنوا بالله تعالى وعبدوه ووحدوه واعتقدوا أنه ليس كمثله شيء سبحانه؛ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وهو رب العالمين؛ وخالق كل شيء له الخلق والأمر وكل ما سواه عباد له فقراء إليه [إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا \* لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا \* وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا] (مريم: 93-95 ) .

**2 –أنهم وسط في أنبياء الله ورسله.**

وفهم كذلك يعني أهل الإسلام وسط في أنبياء الله ورسله في النبوات؛ فلم يغلوا فيهم كما غلت النصارى فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله. ولا جفوا وقصروا كما جفت اليهود الذين بلغ بهم الأمر ووصل بهم الحال إلى قتل الأنبياء والرسل؛ فكانوا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً قتلوا؛ وكانوا يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس من الدعاة إلى الله.

وفي نصوص توراتهم المنحرفة وتلمودهم كلمات في حق بعض أنبياء الله ورسله تقشعر من سماعها جلود أهل الإيمان.

والخلاصة أن اليهود قتلوالأنبياء وكذبوهم؛ والنصارى عبدوهم. أما المسلمون فكانوا وسطاً في هذا الشأن ؛ حيث لم يجفوا ولم يتخذوهم أرباباً ؛ كما قال الله تعالى [ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ \* وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنِّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ \*] (آل عمران : 79-80).

ومن أمثلة وسطية المسلمين في مسألة النبوات اعتقادهم في المسيح عليه السلام فهم لم يغلوا فيه؛ كما صنعت النصارى حين قالوا: هو الله أو ابن الله؛ أو ثالث ثلاثة؛ على اختلاف معتقدات فرقهم في ذلك. بل قال المسلمون في المسيح هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول وروح منه.

**3 –أنهم وسط في شرائع دين الله سبحانه.**

ومن وسطية أهل الإيمان اعتقادهم في شرائع دين الله سبحانه فلم يحرموا على الله أن ينسخ ما شاء ويمحو ما شاء ويثبت؛ كما قالت يهود؛ وذكر الله ذلك عنهم بقوله: [سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا] (البقرة: 91). ولم يفعلوا كفعل النصارى الذين جوزوا لأكابر علمائهم وعبادهم أن ينسخوا ما شاؤوا ويغيروا دين الله. فأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم. لكن المسلمين قالوا لله الخلق والأمر؛ كما قال سبحانه: [أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ] (الأعراف: 54)؛ فكما لا يخلق غيره كذلك لا يأمر غيره فهو الخالق المالك المدبر وحده لا شريك له؛ فله الحكم والأمر سبحانه [إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ] (المائدة: 1) لا معقب لحكمه وقالوا: سمعنا وأطعنا لكل ما أمر به ربنا وخالقنا. أما المخلوق ولو كان عظيماً فليس له شيء من ذلك؛ وليس له أن يبدل أمر الخالق تعالى: [ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا ](الأحزاب : 36) .

وكذلك المسلمون وسط في أمر الحلال والحرام؛ فإن اليهود كما قال الله تعالى: [فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا] (النساء: 160)؛ فلا يأكلون ذوات الظفر مثل الإبل والبط والأرانب؛ إلى غير ذلك مما حرم عليهم من الطعام واللباس وغيرهما. حتى قيل إن المحرمات عليهم ثلاثمائة وستون نوعاً؛ والواجب عليهم مائتان وثمانية وأربعون أمراً؛ وكذلك شدد عليهم في النجاسات حتى لا يؤاكلوا الحائض ولا يجامعوها في البيوت.

وأما النصارى فاستحلوا الخبائث وجميع المحرمات وباشروا جميع النجاسات و قال لهم المسيح [ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ](آل عمران :50) **([[30]](#footnote-30))**.

**المطلب الثالث:** **موقف المسلم من أهل الملل.**

ذكرنا فيما مضى أن الله تعالى ميز بين طريق الهدى من الضلال؛ والغي والرشاد؛ ليهتدي بذلك المهتدون؛ ويتبين الحق الذي ينبغي سلوكه؛ فإن سبيل المجرمين إذا استبانت واتضحت؛ أمكن اجتنابها؛ والبعد عنها؛ بخلاف ما لو كانت مشتبهة ملتبسة؛ فإنه لا يحصل هذا المقصود الجليل قال تعالى: [وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ] (الأنعام:55).

ومتى استبان للمسلم طريق الهداية من طريق الغواية كان ولابد له من موقف يتعامل به مع أهل الغواية وقد ذكر أهل العلم جملة من الأمور التي من خلالها ينبغي سلوكها عند التعامل مع أهل الملل والأهواء وأشير هنا إلى بعض أحكام التعامل معهم:

1-العمل على دعوتهم إلى الله سبحانه بالوسائل المشروعة وإخراجهم من الظلمات إلى النور؛ قال \_ \_ لعلي رضي الله عنه :(فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ) **([[31]](#footnote-31))**.

2-الحذر من ظلمهم؛ لأن الظلم حرام مطلقاً؛ فلا يجوز أن يظلم أحد منهم في نفس أو مال أو عرض؛ فلا يظلم مثلاً في عرضه بغيبة أو نميمة ولا في ماله بسرقة أو غش أو خيانة؛ ولا في بدنه بضرب أو قتل؛ لأن كونه معاهداً أو ذمياً في البلد أو مستأمناً يعصمه.

3-يجوز التعامل معه في البيع والشراء والتأجير ونحو ذلك؛ فقد صح عن رسول الله \_ \_ أنه اشترى من الكفار عبَّاد الأوثان ؛ واشترى من اليهود ؛ وتوفي \_ \_ ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام لأهله.

4-ولا يجوز بدؤهم بالسلام؛ ولكن إذا سلم أحدهم يقال له: وعليكم؛ لقول النبي \_ \_ ( **لاَ تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلاَ النَّصَارَى بِالسَّلاَمِ )([[32]](#footnote-32))**.

5-برهم من غير مودة باطلة كالرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم؛ وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم. ومن ذلك حسن الجوار؛ فإذا كان جاراً لك تحسن إليه ولا تؤذه في جواره؛ وتتصدق عليه إن كان فقيراً وتهدي إليه إن كان غنياً؛ وتنصح له فيما ينفعه وتتحمل أذاه؛ لأن الجار له حق عظيم؛ وربما يكون من دواعي إسلامه. قال تعالى:[ لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ](الممتحنة : 8).

6-ليس للمسلم مشاركتهم في احتفالاتهم أو أعيادهم؛ لكن لا بأس أن يعزيهم في ميتهم إذا رأى المصلحة الشرعية في ذلك بأن يقول جبر الله مصيبتك؛ أو أحسن لك الخلف بخير. وأمثال ذلك من الكلام الطيب؛ ولكن لا تقول غفر الله له؛ أو رحمه الله؛ فإنه لا يدعى للميت الكافر وإنما يدعو للحي الكافر بالهداية وبالعوض الصالح ونحو ذلك.

7-يجوز أكل ذبائح أهل الكتاب ما لم يعلم أنها ذبحت على غير الوجه الشرعي كالخنق والصعق ونحو ذلك لقوله تعالى: [الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ] (المائدة: 5).

8-ويجوز نكاح نسائهم عند جمهور أهل العلم؛ لقوله سبحانه [وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ] (المائدة :5). قال ابن قدامة: (ليس بين أهل العلم اختلاف في حل حرائر نساء أهل الكتاب. ولكن ترك نكاحهن والإستغناء عنهن بالمحصنات من المؤمنات أولى وأفضل) **([[33]](#footnote-33))**.

**المطلب الرابع: فقه التعامل مع أهل البدع والأهواء.**

**أولاً: العلم بأن هذه بدعة.**

لابد من العلم بأن البدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة؛ كبدعة الخوارج؛ والروافض؛ والقدرية؛ والمرجئة.

**ثانياً: أهل البدع لا يكفرون.**

قال النووي رحمه الله :( المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون المحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع) **([[34]](#footnote-34))**.

وقد فسر جماهير الأئمة أحاديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة بفرق أمة الإسلام (أمة الإجابة) لا أمة الدعوة؛ ولذلك أخرج بعض الأئمة كابن المبارك الجهمية من فرق الأمة الثلاث وسبعين**؛** فلا يدخل في فرق الثلاث والسبعين والفرق الخارجة عن الإسلام؛ والتي ظهرت في عصرنا مثل: القاديانية؛ والبابية؛ والبهائية وغيرها.

أما قوله في الحديث:(كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً)؛ فهذا من باب الوعيد؛ واستحقاق الدخول في النار؛ ولا يقتضي الخلود الأبدي الذي هو خاص بطوائف الكفر.

فأهل البدع لا يكفرون ما لم تكن البدعة مكفرة؛ فمن جاء ببدعة مكفرة قام الدليل الشرعي على أنها كفر وثبتت شروط التكفير في حقه؛ وانتفت موانعه كفر.

وبيان ذلك أن أهل البدع فيهم المنافق الزنديق؛ فهذا كافر ويكثر مثل هذا في الرافضة

والجهمية؛ فإن رؤساءهم كانوا منافقين زنادقة؛ ومن هذه حالة ممن أظهر كفره وثبتت في حقه شروط التكفير وانتفت موانعه؛ فهو كافر يعامل معاملة الكافرين؛ ومن أخفاه فهو منافق يعامل معاملة المنافقين؛ ومن انتسب إليهم ولم يقل بكفرهم فعليه إثم كثر سواد أهل البدع.

لكن من أهل البدع من يكون فيه إيمان باطن وظاهر؛ لكن فيه جهل وظلم؛ فهذا ليس بكافر ولا منافق؛ وقد يكون منهم عدوان وظلم يكون به فاسقاً أو عاصياً وقد يكون مخطأً متأولاً مغفوراً له خطؤه **([[35]](#footnote-35))**.

وخلاصة القول إن أهل السنة كما لا يكفرون بكل ذنب؛ فكذلك لا يكفرون بكل بدعة؛ ولذلك قال النووي :( واعلم مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ولا يكفر أهل الأهواء والبدع وأن من جحد ما يعلم من دين الاسلام ضرورة حكم بردته وكفره الا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه فيعرف ذلك فان استمر حكم بكفره) **([[36]](#footnote-36))**.

**ثالثاً: إظهار حالهم وبيان خطأهم.**

فلابد من بيان حال أهل البدع عند الحاجة إلى ذلك مع مراعاة العدل والإنصاف بدون تقليل أو تهويل بل لابد من الصدق فلا يتعداه؛ ولا يقلل من الواقع؛ ولا يفتري عليهم ولا ينسب إليهم ما لم يقولونه؛ ولا يرموا بما لم يفعلوه؛ كما لايجوز أن تنسب إليهم لوازم أقوالهم ومآل مذاهبهم على أنها أقوال ومذاهب لهم؛ فإن لازم المذهب ليس بمذهب إلا أن يلتزمه صاحبه.

قال الإمام القرافي :( أرباب البدع والتصانيف المضلة ينبغي أن يشهر الناس فسادها وعيبها وأنهم على غير الصواب ليحذرها الناس الضعفاء فلا يقعوا فيها وينفر عن تلك المفاسد ما أمكن بشرط أن لا يتعدى فيها الصدق ولا يفترى على أهلها من الفسوق والفواحش ما لم يفعلوه بل يقتصر على ما فيهم من المنفرات خاصة فلا يقال على المبتدع إنه يشرب الخمر ولا أنه يزني ولا غير ذلك مما ليس فيه وهذا القسم داخل في النصيحة غير أنه لا يتوقف على المشاورة ولا مقارنة الوقوع في المفسدة ومن مات من أهل الضلال ولم يترك شيعة تعظمه ولا كتبا تقرأ ولا سببا يخشى منه إفساد لغيره فينبغي أن يستر بستر الله تعالى ولا يذكر له عيب ألبتة وحسابه على الله تعالى). **([[37]](#footnote-37))**.

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله: (ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل الرجل يصوم ويصلى ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع فقال إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله اذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء) **([[38]](#footnote-38))**.

**رابعاً: الفرق بين القائل ومقولته.**

هناك فرق في الحكم بين القائل ومقولته؛ فقد تكون المقالة كفراً أو بدعة أو فسقاً؛ ولا يكون القائل كافراً أو مبتدعاً أو فاسقاً؛ إلا بعد ثبوت شروط ذلك فمن استيفاء الشروط أن يكون العملُ بدعةً وأن يكون عالمًا بذلك؛ قد قامت عليه الحجة. وانتفاء الموانع: من الجهل؛ والتأويل؛ والإكراه؛ ونحو ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ما ثبت قبحه من البدع وغير البدع من المنهي عنه في الكتاب والسنة؛ أو المخالف للكتاب والسنة إذا صدر عن شخص من الأشخاص؛ فقد يكون على وجه يعذر فيه؛ لاجتهاد أو تقليد يعذر فيه؛ إما لعدم قدرته كما قررته في غير هذا الموضع وقررته أيضاً في أصل التكفير والتفسيق المبني على أصل الوعيد؛ فإن نصوص الوعيد التي في الكتاب والسنة؛ ونصوص الأئمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يُستلزم ثبوت موجبها في حق المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع ؛ لا فرق في ذلك بين الأصول والفروع؛ هذا في عذاب الآخرة ؛ فإن المستحق للوعيد من عذاب الله ولعنته وغضبه في الدار الآخرة خالد في النار أو غير خالد؛ وأسماء هذا الضرب من الكفر والفسق يدخل في هذه القاعدة؛ سواء كان بسبب بدعة اعتقادية أو عبادية أو بسبب فجور في الدنيا وهو الفسق بالأعمال.

فأما حكم الدنيا فكذلك أيضاً؛ فإن جهاد الكفار يجب أن يكون مسبوقاً بدعوتهم؛ إذ لا عذاب إلا على من بلغته الرسالة؛ وكذلك عقوبة الفساق لا تثبت إلا بعد قيام الحجة) **([[39]](#footnote-39))**.

وعلى كُلٍّ؛ فإن أمر التبديع أو التفسيق أو التكفير خطير؛ ولا ينبغي الدخول فيه إلاَّ لأهل العلم.

**خامساً: لابد لرمي الرجل بالابتداع من قيام أصلين:**

1-قيام الدليل الشرعي المقتضي للتبديع.

2-ثبوت شروط التبديع وانتفاء موانعه.

وهذان الأصلان مهمان في الحكم بالتبديع والتكفير والتفسيق

**سادساً: العمل على بيان الحق للمبتدعة** وذلك بإبلاغهم السنة وتحذيرهم مما يخالفها من البدع مع الأخذ بالحكمة والموعظة الحسنة.

**سابعاً: عدم الدخول في مجادلة المبتدع لمن لا علم له.**

فليس كل من كان عنده حماس للدين وغيرَةٌ عليه يشرع له الرد على المخالف؛ قال تعالى: [قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ومَا بطَنَ والَأثْمِْ والَْبغَيْ بغِيرَْ الْحقَ وأَنَ تشُرْكوُِا بالِلهَّ ما لمَ ينُزَلِّ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ] (الأعراف: ٣٣) فكل من يريد أن يرد على المخالف لا بد أن يرد الباطل إلى الحق؛ والحق لا يعرف إلا بالعلم؛ فمن لم يكن له علم فلا يجوز له أن يرد على الباطل. لأن من لا علم عنده إذا رد على الباطل سيؤدي رده إلى مفسدة أعظم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى: (وقد كانوا ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم كما يُنهى عن المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة) **([[40]](#footnote-40))**.

**ثامناً: هجران أهل الأهواء والبدع.**

الزجر بالهجر للمبتدع حتى يتوب إلى الله تعالى قد قامت عليه أدلة بخصوصه؛ وأنه من أولى مفردات قاعدة الشريعة المطردة الولاء والبراء أي (الحب والبغض في الله تعالى).

والمقصود بالهجر: زجر المهجور؛ وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله؛ إلى آخر مقاصد الإسلام من مشروعية الهجر.

لكن قد يجتمع في الشخص الواحد خير وشر؛ وفجور وطاعة؛ ومعصية وسنة وبدعة؛ فهنا يستحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير؛ ويستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر؛ فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة؛ كاللص الفقير تقطع يده لسرقته؛ ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته؛ هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة.

والهجر الشرعي لحق الله تعالى (عبادة) من جنس الجهاد؛ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ والعبادة لا بد من توفر ركنيها: الإخلاص؛ والمتابعة. أي بأن يكون الهجر خالصًا لله؛ صوابًا وفق السنة؛ فهوى النفس ينقض ركنية الإخلاص؛ كما أن ركن المتابعة ينقضه عدم موافقة الهجر للمأمور به.

**المبحث الثالث: الولاء والبراء**

**المطلب الأول: أهمية الولاء والبراء:**

تعدُّ عقيدة الولاء والبراء من الأهمية بمكانٍ في ديننا الحنيف؛ ومما يدل على ذلك ما يلي:

**أولاً: أنَّ الإيمان لا يتحقق إلا بها.**

قال تعالى: [وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَـكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ] (المائدة: 81). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وهذه جملة شرطية إذا وُجد الشرط وُجد المشروط... ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء؛ فمن اتخذهم أولياء ما فعل الإيمان الواجب) ([[41]](#footnote-41)).

**ثانياً: تحقيقها أوثق عُرى الإيمان:**

سأل النبيُّ \_ \_ أبا ذر رضي الله عنه : (أَتَدْرِي أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: الْوَلَايَةُ فِي اللهِ، الْحَبُّ فِيهِ وَالْبُغْضُ فِيهِ) ([[42]](#footnote-42)).

**ثالثاً: بتحقيقها تحصل حلاوة الإيمان:**

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه؛ عَنْ النَّبِيِّ \_ \_ قَالَ: ( ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا؛ وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ؛ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)([[43]](#footnote-43)).

فالحب والبغض من المعاني التي تجري على كل أحد؛ لكنَّ الموفَّق من أخضعها للشَّرع؛ فلا يحب إلا لله؛ ولا يبغض إلا لله؛ وما يُلقَّاها إلا ذو حظٍّ عظيم.

**رابعاً: أن التبرء من الكافرين دأب الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم.**

فقد أعلمنا القرآن الكريم أن التبرء من الكافرين دأب الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم؛ ونحن مأمورون بالسير على طريقهم؛ فهذا أبو الأنبياء؛ خليل الرحمن؛ إبراهيم عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى عنه: [قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ\* أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ \* فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ] (الشعراء: 75-77). وقال: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ\* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ\* وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] (الزخرف: 26-28).

**خامساً: عنايته** \_ \_  **بغرز هذه العقيدة في نفوس أصحابه.**

ومما يدل على عنايته \_ \_ بترسيخ هذه العقيدة في نفوس أصحابه أنهم ضربوا في تطبيقها أروع الأمثلة في غزوة بدر؛ وغزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة؛ فهذا دليل على أن إرساء عقيدة الموالاة والمعاداة في نفوسهم كان من أولويات دعوته. قال تعالى:[لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ](المجادلة: 22).[آبَاءهُمْ]: نزلت في أبي عبيدة عامر بن الجراح قتل أباه يوم بدر؛ وكان على الإشراك. [أَبْنَاءهُمْ]: نزلت في الصدِّيق همَّ بقتل ابنه يوم بدر ولم يُقدَّر له ذلك. [إِخْوَانَهُمْ]: نزلت في مصعب بن عمير قتل أخاه عُبيد بن عمير فيها. [عشِيرَتَهُمْ]: نزلت في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة؛ وعمر بن الخطاب قتل خاله يوم بدر.

**المطلب الثاني: الترهيب من موالاة الكافرين**.

جاءت نصوص الكتاب والسنة بالترهيب من موالاة الكافرين ومن ذلك:

**أولاً: ما جاء بأن موالاتهم كفر بالله:**

يقول الله تبارك وتعالى: [لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ] (آل عمران: 28) فأي وعيد فوق هذا الوعيد.

ومعنى: [فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ]؛ يعني: فقد برئ من الله وبرئ الله منه؛ بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر.

ومن ذلك أيضاَ قول الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ] (المائدة: 51-52).

قال ابن حزم رحمه الله: (صحَّ أنَّ قول الله تعالى: [وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ] إنما هو على ظاهره بأنه كافر في جملة الكفار؛ وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين) ([[44]](#footnote-44)).

**ثانياً: موالاة الكافرين من صفات المنافقين:**

قال تعالى: [بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا \* الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا] (النساء: 137-138).

وقال عنهم: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] (الحشر: 11). والمراد بإخوانهم: يهود بني النضير.

**ثالثاً: أن موالاتهم هو الضلال المبين:**

قال تعالى: [ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ \* إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ](الممتحنة: 1-2).

**رابعاً: أن الله حكم بالظلم على من والى عدوّه:**

قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ \* قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ](التوبة: 23-24). فإذا كان هذا فيمن والى أباه أو أخاه؛ فكيف بغيرهم؟

**خامساً: أن موالاة الكافرين مجلبة لسخط رب العالمين؛ وسبب لنزول عذابه:**

قال تعالى عن يهود: [تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ] (المائدة: 80). أي: تَرَى -أيها الرسول-كثيرًا من هؤلاء اليهود يتخذون المشركين أولياء لهم؛ ساء ما عملوه من الموالاة التي كانت سببًا في غضب الله عليهم؛ وخلودهم في عذاب الله يوم القيامة. وقال: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا] (النساء: 144). والسلطان الحجة؛ أي: أتريدون أن تجعلوا لله حجة عليكم في عقوبته لكم؟

**المطلب الثالث: ولاء المؤمنين بعضهم بعضاً**

يجب ولاء المؤمنين بعضهم بعضاً: قال الله عز وجل: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] (التوبة:71).

وقال سبحانه: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ] (المائدة؛ الآيات 55-56).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَبَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ؛ وَالْكُفَّارُ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَأَعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَدْ أَوْجَبَ الْمُوَالَاةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ لَوَازِمِ الْإِيمَانِ وَنَهَى عَنْ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ وَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ مُنْتَفٍ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيَّنَ حَالَ الْمُنَافِقِينَ فِي مُوَالَاةِ الْكَافِرِينَ ...) ([[45]](#footnote-45)).

وقال الشيخ صالح الفوزان:(يجب على كلّ مسلم يدين بهذه العقيدة أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها؛ فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم؛ ويبغض أهل الإشراك ويعاديهم؛ وذلك ملة إبراهيم والذين معه؛ الذين أمرنا بالاقتداء بهم. فالمؤمنون إخوة في الدين والعقيدة وإن تباعدت أنسابهم وأوطانهم وأزمانهم قال تعالى: [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] (الحشر :10). فالمؤمنون من أول الخليقة إلى آخرها مهما تباعدت أوطانهم وامتدت أزمانهم إخوة متحابّون يقتدي آخرهم بأوّلهم؛ ويدعو بعضهم لبعض؛ ويستغفر بعضهم لبعض) ([[46]](#footnote-46)).

**المطلب الرابع: مظاهر موالاة المؤمنين:**

1ـ الهجرة إلى بلاد المسلمين وهجر بلاد الكافرين كما قال تعالى:[إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ](النساء؛ الآيات 97-98).وقال سبحانه:[وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] (النحل؛ الآيات 41-42). وقال \_ \_ :(مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ)([[47]](#footnote-47)).

2ـ مناصرة المسلمين ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم.

3ـ التألم لألمهم والسرور بسرورهم.

4ـ النصح لهم ومحبة الخير لهم وعدم غشهم وخديعتهم.

5ـ احترامهم وتوقيرهم وعدم تنقصهم وعيبهم.

6ـ أن يكون معهم في حال العسر واليسر والشدة والرخاء.

7ـ احترام حقوقهم؛ فلا يبيع على بيعهم؛ ولا يسوم على سومهم؛ ولا يخطب على خطبتهم؛ ولا يتعرّض لما سبقوا إليه من المباحات.

8ـ الدعاء لهم والاستغفار لهم. ([[48]](#footnote-48)).

ومما ينبغي أن يُعلم أن الموالاة بين المؤمنين لا تنقطع بالموت؛ فمن حق الميِّتِ علينا أن نجهزه؛ ونشيِّعَه؛ ونصلي عليه؛ وندفنه؛ وندعو له؛ وألا نذكره إلا بخير.

**المطلب الخامس: أقسام المؤمنين في باب الولاء:**

المؤمنون في هذا الباب على قسمين:

الأول: الكُمَّل من المؤمنين؛ كالأنبياء والصديقين؛ والشهداء والأولياء الصالحين؛ فهؤلاء يواليهم المؤمن ولاء مطلقاً؛ ويتقرب إلى الله تعالى بحبِّهم.

الثاني: أهل المعاصي من المؤمنين؛ وهؤلاء نحبهم لإيمانهم؛ ونبغضهم بقدر معصيتهم؛ فالزاني مبغوض؛ والمشرك مبغوض؛ وفرق بين المبغوضين. وشارب الخمر يُبغض وبذيء اللسان يُبغض وفرق بين البغضين.

ولذا ثبت أن النبي \_ \_ تبرأ من بعض المؤمنين من أهل المعاصي؛ فقد تبرأ من الصالقة التي ترفع صوتها بالبكاء عند المصيبة؛ والحالقة التي تحلق رأسها عندها؛ والشاقة التي تشق ثيابها عندها. وليست هذه البراءة كبراءته الواردة في قول الله تعالى: [وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ] (التوبة: 3).

ولما أمر الله بقتال الفئة الباغية بقوله: [وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] قال [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ] (الحجرات: 9-10). فأمر بقتالهم وأثبت أخوتهم وإيمانهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ( وليعلم أنَّ المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك ؛ والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك؛ فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله ؛ فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه؛ والإكرام لأوليائه والإهانة لأعدائه؛ والثواب لأوليائه والعقاب لأعدائه؛ وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير؛ واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر؛ فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة؛ فيجتمع له من هذا وهذا؛ كاللص الفقير تقطع يده لسرقته؛ ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته. هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة وخالفهم الخوارج والمعتزلة) ([[49]](#footnote-49)).

وبهذا نعرف: متى يكون للمؤمن الولاء المطلق؟ ومتى يكون له مطلق الولاء؟

وأولى الناس بولائنا بعد النبي \_ \_ أصحابه رضي الله عنهم؛ الذين أعزَّ الله بهم دينه؛ وأعلى بهم كلمته.

**المطلب السادس: أصناف الناس عموماً في الولاء والبراء.**

**أقسام الناس فيما يجب في حقهم من الولاء والبراء على ثلاثة أقسام:**

**القسم الأول:** **من يُحَبّ محبّةً خالصة لا معاداة معها:** وهم كما سبق المؤمنون الخلَّص من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين؛ وفي مقدّمتهم رسول الله \_ \_ ؛ فإنّه تجب محبته أعظم من محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين؛ ثم زوجاته أمهات المؤمنين؛ وأهل بيته الطيبين وصحابته الكرام. ثم التابعون والقرون المفضلة وسلف هذه الأمة وأئمتها... قال تعالى: [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] (الحشر:10)؛ ولا يبغض الصحابة وسلف هذه الأمة من في قلبه إيمان؛ وإنما يبغضهم أهل الزيغ والنفاق وأعداء الإسلام كالرافضة والخوارج؛ نسأل الله العافية.

**القسم الثاني:** **من يبغَض ويعادَى بغضاً ومعاداة خالصين لا محبّة ولا موالاة معهما**: وهم الكفار الخلّص من الكفار والمشركين والمنافقين والمرتدين والملحدين على اختلاف أجناسهم كما قال تعالى: [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]( المجادلة :22)؛ وقال تعالى: عائباً على بني إسرائيل:[ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَـكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ](المائدة؛ الآيات 80-81).

**القسم الثالث: من يُحَبّ من وجهٍ ويبغَض من وجه؛ فيجتمع فيه المحبّة والعداوة**: وهم عصاة المؤمنين يحَبّون لما فيهم من الإيمان؛ ويبغَضون لما فيهم من المعصية التي هي دون الكفر والشرك؛ ومحبّتهم تقتضي مناصحتهم والإنكار عليهم؛ فلا يجوز السكوت على معاصيهم بل ينكَر عليهم؛ ويؤمَرون بالمعروف؛ وينهَون عن المنكر؛ وتقام عليهم الحدود والتعزيرات حتى يكفّوا عن معاصيهم ويتوبوا من سيئاتهم؛ لكن لا يبغَضون بغضاً خالصاً؛ ويتبرّأ منهم كما تقوله الخوارج في مرتكب الكبيرة التي هي دونالشرك؛ ولا يحبّون ويوالَون حباً وموالاة خالصَين كما تقوله المرجئة؛ بل يُعتدَل في شأنهم على ما ذكرنا كما هو مذهب أهل السنة والجماعة([[50]](#footnote-50)).

**المطلب السابع: الفرق بين الموالاة والتولي وأقسام وصور الموالاة:**

**أولاً: الفرق بين الموالاة والتولي:**

قال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف: (التولي: كفرٌ يخرج من الملة؛ وهو كالذّبّ عنهم؛ وإعانتهم بالمال والبدن والرأي. والموالاة: كبيرة من كبائر الذنوب؛ كَبَلِّ الدواة؛ أو بري القلم؛ أو التبشّش لهم؛ أو رفع السّوط لهم) ([[51]](#footnote-51)).

وقال الشيخ سليمان بن سحمان نظماً في الفرق بين الموالاة والتولي:

وأصلُ بلاء القوم حيث تورّطوا \*\* هو الجهل في حكم الموالاة عن زلل

فما فرّقوا بين التولّي وحكمه \*\* وبين الموالاة التي هي فـي العمل

أخفّ؛ ومنها ما يكفر فعله \*\* ومنها يكون دون ذلك في الخلل ([[52]](#footnote-52)).

**ثانياً: أقسام الموالاة:**

تنقسم الموالاة إلى قسمين:

1-موالاة مطلقة عامّة؛ وهذا كفر صريح؛ وهي بهذه الصفة مرادفة لمعنى التولي؛ وعلى ذلك تحمل الأدلة الواردة في النهي الشديد عن موالاة الكفار؛ وأن من والاهم فقد كفر.

2-موالاة خاصة: وهي موالاة الكفار لغرض دنيوي مع سلامة الاعتقاد؛ وعدم إضمار نية الكفر والردة كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه في إفشاء سرّ رسول الله \_ \_ في غزوة مكة؛ كما هو مذكور في سبب نزول سورة الممتحنة.

فالموالاة المطلقة العامة مرادفة لمعنى التولي؛ وهي بهذا الوصف كفرٌ وردّة؛ ومنها ما هو دون ذلك بمراتب؛ ولكلّ ذنب حظّه وقِسطه من الوعيد والذّمّ؛ بحسب نيّة الفاعل وقصده.

**ثالثاً: من صور ومظاهر ولاء الكفار والمشركين والمنافقين:**

ذكر العلماء مظاهر وصورا شتى من ولاء الكفار والمشركين والمنافقين؛ والتي نهى الله سبحانه وتعالى عنها وشدّد في ذلك؛ وأخبر أنّ من تولاهم فهو منهم؛ وكذلك حذّر النبي \_ \_ عن ذلك في أحاديث كثيرة؛ وأخبر أنّ من أحبّ قوماً حُشر معهم؛ وهي كما يلي:

1-الرضا بكفر الكافرين؛ وعدم تكفيرهم؛ أو الشك في كفرهم؛ أو تصحيح أي مذهب من مذاهبهم الكافرة.

2-التولي العام واتخاذهم أعواناً وأنصاراً وأولياء أو الدخول في دينهم.

3-الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر؛ أو التحاكم إليهم دون كتاب الله.

4-المحبة والمودّة الخاصة.

5-الركون إليهم أي الاستناد والاعتماد والسكون إليهم.

6-اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين. قال الشيخ صالح الفوزان:(ومن مظاهر موالاة الكفار: الاستعانة بهم والثقة بهم وتوليتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين واتخاذهم بطانة ومستشارين) ([[53]](#footnote-53)).

7-الرضا بأعمالهم أو التشبّه بهم والتزيي بزيهم.

8 -مداهنتهم ومداراتهم.

9 -طاعتهم فيما يقولون وفيما يشيرون به.

10 -تقريبهم في المجلس؛ والدخول بهم على أمراء الإسلام.

11 -مشاورتهم في الأمور.

12 -مجالستهم ومزاورتهم والدخول عليهم.

13 – البشاشة لهم وطلاقة الوجه.

14 -الإكرام العام.

15 -استئمانهم وقد خوّنهم الله.

16 -ذكرهم بما فيه تعظيم لهم؛ كتسميتهم سادة أو حكماء.

17 -إعانتهم ومناصرتهم على المسلمين ومدحهم والذبّ عنهم؛ وهذا من نواقض الإسلام وأسباب الردّة؛ نعوذ بالله من ذلك.

18 -التأريخ بتأريخهم؛ خصوصاً التأريخ الذي يعبِّر عن طقوسهم وأعيادهم كالتأريخ الميلادي.

19 -الاستغفار لهم والترحّم عليهم. ([[54]](#footnote-54)).

**المطلب الثامن: قواعد في باب الولاء والبراء:**

القاعدة الأولى: وجوب محبة الله سبحانه ومحبة رسوله \_ \_ وإتباع مرادهما وطاعتهم في كل شيء .

القاعدة الثانية: المرء مع من أحب فمن أحب الخير وأهله لحق بركبه ومن أحب الشر وأهله لحق به.

القاعدة الثالثة: الحق والباطل ضدان لايجتمعان والحق هو من شرعه الله جل وعلا والباطل ماخالف شرع الله.

القاعدة الرابعة: محبة الله تقتضي بغض الشيطان وحب الله وحب الشيطان لايجتمعان لان حب الشيطان معناها طاعته والوقوع بالمعاصي.

وهذه القواعد توجب محبة الله ومحبة رسوله \_ \_ ومحبة كل محبوب لهما ومحبة أولياءها وحبة الخير وتقتضي بعض أضداد كل ذلك كله.

**المطلب التاسع: حكم مولاة الكفار والمنافقين**.

يحرم على المسلم ولاءه للكفار والمنافقين بالموادة والمناصرة واتخاذهم بطانة بنص القرآن الكريم؛ قال تعالى: [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ](المجادلة :22)؛ وقال تعالى: [ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ](المائدة: 51)؛ وقال تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ](آل عمران: 118). وأخبر أنّه إذا لم يكن المؤمنون بعضهم أولياء بعض والذين كفروا بعضهم أولياء بعض؛ ويتميز هؤلاء عن هؤلاء؛ فإنها تكون فتنة في الأرض وفساد كبير.

ولا ينبغي أبداً أن يثق المؤمن بغير المؤمن مهما أظهر من المودّة وأبدى من النصح؛ فإن الله تعالى يقول عنهم:[ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا] (النساء: 89)؛ ويقول سبحانه لنبيه: [وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ] (البقرة :120) ([[55]](#footnote-55)).

**المبحث الرابع:**

**ذكر بعض أصحاب الملل والنحل المخالفة للإسلام**

**أولاً: اليهودية.**

**المطلب الأول: تعريفها.**

اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة؛ ليكون لهم نبيًّا ([[56]](#footnote-56)).

وهذه الديانة أصلها قبل التحريف ديانة منزلة من عند الله على نبيه موسى عليه السلام والكتاب الذي انزل على موسى هو التوراة أما الآن فهي ديانة عبث بها اليهود وحرفوها حسب أهوائهم فهي الآن ديانة باطلة وقد نسخها الإسلام كما نسخ جميع الشرائع السماوية.

أما اليهودية في إصطلاح الأديان: هم المتبعون لشريعة التوراة من بني إسرائيل وغيرهم.

وقيل أيضاً في تعريف اليهودية: هي مصطلح حادث يطلق على الديانة الباطلة المحرفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام.

ولعل هذا هو التعريف الصحيح لليهودية؛ ومن خلاله يتبين الخلل في بعض التعريفات التي تقول: إنها الدين الذي جاء به موسى \_ \_ . أو: إنها دين موسى عليه السلام.

وهذا خطأ؛ إذ موسى عليه السلام لم يجئ باليهودية؛ وإنما جاء بالإسلام بمفهومه العام الذي يعني الاستسلام لله وحده؛ فهو دين جميع الأنبياء من لدن نوح إلى محمد عليهم السلام. قال الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام: [مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ] (آل عمران: 67).

وقال سبحانه وتعالى عن موسى عليه السلام: [وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ] (يونس:84). وقال عن عيسى عليه السلام: [فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ] (آل عمران: 52).

فهذا هو الإسلام العام الذي جاء به جميع الأنبياء. أما الإسلام الخاص فهو: شريعة القرآن التي جاء بها محمد \_ \_ . وهذا الإسلام الخاص يشترك مع كافة الشرائع بالتوحيد والأصول؛ ويختلف في تفصيل بعض الشرائع.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(فإن الإسلام الخاص الذي بعث الله به محمدا \_ \_ المتضمن لشريعة القرآن : ليس عليه إلا أمة محمد \_ \_ والإسلام اليوم عند الإطلاق يتناول هذا وأما الإسلام العام المتناول لكل شريعة بعث الله بها نبيا فإنه يتناول إسلام كل أمة متبعة لنبي من الأنبياء ورأس الإسلام مطلقا شهادة أن لا إله إلا الله وبها بعث جميع الرسل..) ([[57]](#footnote-57)). وبهذا يتبين أن اليهودية ديانة باطلة محرفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام.

**المطلب الثاني: سبب التسمية.**

أولاً: اختلف في أصل تسميتهم باليهود على أقوال منها:

1 -قيل مأخوذة من الود بمعنى التوبة ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام: [إِنَّا هُدْنَا إِلَيْك] (الأعراف، آية 156) أي تبنا. فكأنهم سُمُّوا بذلك في الأصل لتوبتهم ومودتهم في بعضهم البعض.

2 -وقيل مأخوذة من المهاودة وهي المواعدة قال تعالى: [وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ] (الأعراف: الآية 142).

3 -وقيل: سمُّوا يهوداً من (الهوادة) وهي المودّة، لمودتهم في بعضهم لبعض.

4 -وقيل مأخوذة من التهويد وهو الترجيع بالصوت وقد كان أحبار اليهود يلبسون على العامة اغرائتهم كما أخبر الله عنهم بقوله: [وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] (آل عمران: الآية 78).

5 -وقال أبو عمرو بن العلاء: لأنهم يتهوّدون -أي يتحركون -عند قراءة التوراة.

6 -وقيل مأخوذة من النسبة إلى يهوذا ابن يعقوب وهو أخو يوسف وقلبت الذال دالا وهذا معروف باللغة العربية وإطلاق هذا الاسم على جميع بني إسرائيل من باب التغليب ([[58]](#footnote-58)).

**ثانياً: لليهود أسماء وأوصاف أخرى نذكر منها الآتي:**

- أهل الكتاب: لأنهم يؤمنون بالكتاب المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام، وهو التوراة، وهذا الاسم يشترك فيه معهم النصارى.

- أهل التوراة: لإيمانهم بشريعة التوراة وأنها مؤبدة لا تنسخ.

- أهل السبت: لتعظيمهم يوم السبت وتحريم العمل فيه.

- قوم موسى أو أمة موسى: لانتسابهم إليه وإلى شريعته، واعتقادهم أنه ليس هناك نبي أفضل من موسى عليه الصلاة والسلام.

- المغضوب عليهم: لأنهم علموا الحق فلم يعملوا به فاستحقوا غضب الله عليهم ولعنته، قال ابن أبي حاتم: ولا أعلم بين المفسرين في هذا ـ أي أن المراد بقوله تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} هم اليهود اختلافاً ([[59]](#footnote-59)).

**المطلب الثالث: مصادر التلقي عند اليهود.**

لليهود مصادر يستمدون منها فكرهم وعقائدهم ومنهجهم؛ من أهم هذه المصادر:

**المصدر الأول: التوراة.**

ويراد بالتوراة عند المسلمين أنها هي الكتاب الذي انزله الله على موسى عليه السلام نورا وهدى للناس ألقاه مكتوبا بالألواح.

**والتوراة** كلمة عبرانية معناها الشريعة وهي عند اليهود عبارة عن خمسة أسفار يعتقدون إن موسى عليه السلام كتبها بيده وهي:

**أولا: سفر التكوين:** ويتحدث عن خلق السماوات والأرض وآدم عليه السلام ولأنبياء؛ إلى موت يوسف عليه السلام.

**ثانيا: سفر الخروج:** ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى حين خروجهم من مصر؛ وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام.

**ثالثا: سفر اللاوين:** ويطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى بني لاوي وهو سبط من أسباط بني إسرائيل؛ كانوا مكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس؛ ويتضمن هذا السفر أمورا تتعلق باللاويين وبعض الشرائع الدينية

**رابعا؛ سفر العدد**: ويتضمن توجيهات وحوادث وقعت في بني إسرائيل بعد الخروج.

**خامسا: سفر التثنية**: ويعني إعادة الشريعة وتكرير الأوامر والنواهي عليهم مرة أخرى؛ وينتهي هذا السفر بقصة موت موسى عليه السلام وقبره ومكان دفنه.

**المصدر الثاني: التلمود.**

التلمود هو الشريعة والأوامر التي كان يتناقلها الحاخامات الفيريسيون من اليهود سرا جيلا بعد جيل؛ ثم إنهم لخوفهم عليها من الضياع دونوها وكان ذلك في القرنين الأول والثاني بعد ميلاد المسيح عليه السلام؛ وأطلق عليها اسم المشنا ومعناه (التكرار) أو (الشريعة المتكررة)؛ وهو بمثابة المتن؛ ثم بعد ذلك شرحت المشنا وسميت جامارا ومعناه (التكملة) أو (الإكمال)؛ وألفت هذه الشروح في فترة طويلة امتدت من القرن الثاني بعد الميلاد؛ إلى أواخر القرن السادس بعد الميلاد.

تعاقب على شرح المشنا حاخامات وكهان اليهود ثم سمي فيما بعد المتن والجامارا في كلمة جامعة وهي التلمود. وما كان عليه شرح وتعليقات حاخامات بابل سمي تلمود بابل؛ وما كان عليه شرح وتعليقات حاخامات فلسطين؛ سمي بتلمود فلسطين.

والتلمود يقدسه ويعظمه الفيريسيون من اليهود؛ وباقي الفرق اليهودية لا تؤمن به؛ ويعتقد الفيريسيون أن له قدسية وأنه من عند الله عز وجل بل يرون أنه أقدس من التوراة([[60]](#footnote-60)).

**المصدر الثالث: بروتوكولات حكماء صهيون.**

يعدُّ هذا المصدر من أخطر المصادر لعقيدة اليهود؛ وهي بروتوكولات حكماء صهيون

و بروتوكولات هي جمع لكلمة بروتوكول ومعناها بالإنجليزية ؛ محضر أو مؤتمر ؛ و المراد ببروتوكولات حكماء صهيون : هى خطة وهمية لغزو العالم اُنشِأت من قِبَل اليهود و الماسونيين و هى تتضمن 24 بروتوكولاً؛ يقول زعماء اليهود إنها أكبر عمليات التزوير السياسى فى العصر الحديث وهذه الوثائق هي عبارة عن محاضرة ألقاها زعيم صهيوني على مجموعة من الصهاينة ؛ ليستأنسوا ويستعينوا بها على السيطرة على العالم وثرواته وحكامه ؛ ويرجع تاريخ هذه الوثائق إلى المؤتمر الذي عقد في مدينة بال بسويسرا ؛ عام 1897م ؛ و حضر إلى هذا المؤتمر نحو 300 من أعتى الصهاينة في العالم والذين يمثلون خمسين جمعية يهودية.

**المطلب الرابع: التحريف الواقع في التوراة.**

سبق أن ذكرنا عند تعريفنا لليهودية أن أصلها قبل التحريف ديانة منزلة من عند الله على نبيه موسى عليه السلام أما الآن فهي ديانة عبث بها اليهود وحرفوها حسب أهوائهم وقد نسخها الإسلام كما نسخ جميع الشرائع السماوية التوراة ؛ فلهذا لا يمكن لليهود ولا للنصارى أن ينفوا إمكانية التحريف خاصة وأن الذين استؤمنوا عليه- وهم اليهود- قد انحرفوا انحرافات خطيرة في الدين؛ وكفر كثير منهم؛ وأعرضوا عن دين الله؛ وتركوه رغبة عنه؛ وحبًّا للدنيا؛ وإيثاراً لها؛ وهذا ظاهر واضح لكل من طالع سجل تاريخهم؛ وهو العهد القديم.

وقد أجمع أهل العلم على إن التوراة قد دخلها التحريف والتبديل والتغيير في ألفاظها ومعانيها وقد جاء التصريح بذلك في كتاب الله كما في قوله تعالى :[أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ](البقرة: الآية 75) . وقال تعالى:[ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ](البقرة: الآية 79). وقال تعالى :[ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ](آل عمران: الآية 78). وقال تعالى : [وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ] (المائدة: الآية 41).

وهذا التحريف الحاصل في التوراة لم يكن تحريفاً كلياً فهناك بعض الأحكام مما شرعه الله لبني إسرائيل لم يدخله تحريف كرجم الزناة والقصاص وكذلك بعض صفات نبينا محمد \_ \_ لاتزال موجودة في التوراة لم يدخلها تحريف وان كان اليهود يحاولون كتمان كل صفة تدل عليه \_ \_ .

وقد أجمع الله في سورة النساء انحرافات اليهود بسبع آيات (من الآية :155 إلى الآية 161) وهي قوله تعالى :[ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقًّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً \* وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا \* وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا \* بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا \* وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا \* فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا \* وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا] ( النساء : 155 إلى الآية 161).

هذه الآيات ذكرت جملة من انحرافات اليهود أوجزها فيما يأتي:

1 -نقض الميثاق.

2 -الكفر بآيات الله.

3 -قتل الأنبياء بغير الحق.

4 -قولهم قلوبنا غلف.

5 -قولهم على مريم بهتانا عظيما.

6 -قولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم.

7 -ظلمهم الذي سبب تحريم الطيبات عليهم.

8 -صدهم عن سبيل الله.

9 -أخذهم الربا وقد نهوا عنه.

10 -أكلهم أموال الناس بالباطل.

**المطلب الخامس: العقيدة اليهودية.**

سبق أن ذكرنا أن عقيدة اليهود قبل التحريف والتبديل والتغيير كانت عقيدة سليمة صحيحة وهي عقيدة التوحيد والإيمان الصحيح؛ لكن اليهود حرفوها وبدلوا وغيروا وانتكسوا إلى الشرك ولا يزالون وقد بدا انحرافهم عن المعتقد الصحيح في عهد موسى عليه الصلاة والسلام عندما كان حي بين أظهرهم فطلبوا منه أن يريهم الله جهرة كما اخبر الله جل وعلا عن ذلك بقوله: [وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ] (البقرة: الآية 55 ). وقال تعالى: [فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ] (النساء: الآية 153). وقد جعلوا للعجل تمثالا وعبدوه من دون الله في حياة موسى عليه الصلاة والسلام وخاطبوه قائلين له: [فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ] (المائدة: 24). وبعد موت موسى حرفوا دين الله وبدلوا وافتروا على الله ومما قالوا: [عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ] (التوبة:30)، وقولهم: [نَحْنُ أَبْنَاء اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ] (المائدة: 18). كما حرفوا نصوص التوراة وقدموا آراء علمائهم المبنية على الأهواء على نصوص التوراة فقدموا التلمود وهو شروح واجتهادات لعلمائهم احلوا فيه الحرام وحرموا الحلال كل ذلك قدموه على التوراة وقد سبق الإشارة إلى ذلك قال تعالى: [اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ] (التوبة: 31).

وقد جاء تفسير ذلك صريحا في حديث عدي ابن حاتم وإنا اتخذناهم أربابا هو طاعتهم به تحليل الحرام وتحريم الحلال.

**وخلاصة عقيدة اليهود ما يلي:**

**1 – الإشراك بالله.**

فقد أشركوا مع الله غيره حيث عبدوا العجل من دون الله كما اخبر الله عنهم ورد الله عليهم في قوله :[ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ][الأعراف : الآية 148] وقوله تعالى : [فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ \* أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا ][طه: الآية 88- 89].

وقد أخبر عنهم الرسول \_ \_ أنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وتلك عبادة لغير الله قال \_ \_ :(لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)([[61]](#footnote-61)).

**2 – نسبة الابن إلى الله.**

فقد نسبوا الابن إلى الله وهذا من أشنع وأقبح الاعتقاد والعياذ بالله وقد أخبر الله عنهم بقوله: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ] (التوبة :30). بل وصل بهم الطغيان إلى أنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأولياؤه فرد الله عليهم وكذبهم [وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ] (المائدة: 18).

**3 – قولهم إن الله فقير وهم أغنياء.**

ومن طغيانهم قولهم إن الله فقير ونحن أغنياء ورد عليهم: [لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ] (آل عمران: 181).

**4 – قولهم بأن يد الله مغلولة.**

ومن شنيع اعتقادهم قولهم يد الله مغلولة فرموا الله الخالق الكريم بالبخل والشح ولذا رد الله عليهم بقوله: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء] (المائدة: 64).

**5 -اعتقادهم أن الله لم ينزل كتابا ولا وحيا على بشر.**

وقد أخبر الله عنهم ذلك بقوله: [وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ] (الأعراف: 91).

**6 -اعتقادهم الفاسد بالأنبياء.**

حيث قالوا لا يستحق النبوة إلا من كان منهم ولذا قتلوا الأنبياء قال تعالى :[ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الِّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ](آل عمران : 21). وقال أيضا: [أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ] (البقرة: 88). ولذا جحدوا نبوة محمد \_ \_ رغم معرفتهم أنه رسول الله بالأدلة والبراهين بل هم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم كما قال تعالى :[ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ] (البقرة : 146).

**7 -اعتقادهم الخاطئ بالملائكة.**

فلم يكتفوا بالحقد على الأنبياء بل حقدوا على الملائكة فزعموا إن جبريل وميكائيل من أعدائهم وقد توعدهم الله على هذه المعتقدات الفاسدة قال تعالى: [مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ] (البقرة: الآية 98).

**8 -اعتقادهم الفاسد باليوم الآخر.**

حيث زعموا أن الجنة لن يدخلها إلا اليهود وأن العصاة منهم لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة: [وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ] (البفرة: 111). وقال: [وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ] (البقرة: الآية 80).

ومما جاء في أسفارهم ما يلي:

**1 -وصفوا الله عز وجل بالتعب.**

فيزعم اليهود في كتابهم؛ أن الله عز وجل قد تعب من خلق السماوات والأرض فاستراح في اليوم السابع ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ فقد ورد في سفر التكوين ما نصه: (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل؛ فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل).

**2 -وصف الله تبارك وتعالى بالجهل**.

حيث زعموا أنه يجب أن توضع له علامة ليستدل بها عليهم؛ حيث قالوا أن الله تبارك وتعالى أمرهم قبل خروجهم من مصر أن يلطخو عتبة أبوابهم العليا وقوائمها بالدم ويعللون ذلك بقولهم في سفر الخروج ما نصه: (فإن الرب يجتاز ليضرب المصريين؛ فحين يرى الدم على العتبة العليا وعلى القائمتين؛ يعبر الرب عن الباب؛ ولا يدع المهلك ليضرب ويدمر بيوتكم).

**3 – وصف الله تعالى بالندم.**

كما يعتقد اليهود أن الله عز وجل قد ندم على فعله؛ ومن ذلك قولهم في سفر الخروج ما

نصه: (فندم الرب على الشر الذي قال إنه سيفعله بحق شعبه) -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

**4-وصف أنبياء الله ورسله بالنقائص والعيوب.**

أما عن عقيدة اليهود في أنبياء الله ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ في كتبهم فحدث ولا حرج ؛ فكما يعرف كل مسلم ؛ فالأنبياء هم صفوة البشر من عباد الله ؛ و دعاة الخير الذين أخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ؛ ولذلك هم قدوة البشر في جميع أعمالهم ؛ وهم معصومون من الكبائر؛ منزهون عن كل نقيصة أو رذيلة ؛ هذه عقيدتنا نحن المسلمون فيهم ؛ أما اليهود فلهم في أنبياء الله تعالى نظرة أخرى ؛ منبعثة من واقع اليهود المنحرف العفن الفاسد ؛ ولهذا سجلوا ودونوا في كتابهم ؛ هذه النفسية المعقدة المنحرفة ؛ بإلصاقهم بالأنبياء عظائم الأمور والبلايا والنقائص نسأل الله العافية ؛ نذكر من ذلك ما يلي :

**أولا: نوح عليه السلام.**

فد زعم اليهود أن نوحا عليه السلام قد شرب الخمر وتعرى ومن ذلك ما جاء في سفر التكوين قولهم: (وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر وتعرى).

**ثانيا: لوط عليه السلام:**

فقد زعموا أن لوطا عليه السلام قد زنى بابنتيه وأنجبت منه كل واحدة منهما ابناً؛ وهذا ما ذكروه في سفر التكوين؛ الإصحاح التاسع عشر.

**ثالثا: هارون عليه الصلاة والسلام:**

فيزعم اليهود أن هارون عليه الصلاة والسلام هو الذي أمرهم بعبادة العجل والذبح والسجود له؛ حيث ذكروا ذلك في سفر الخروج.

**رابعا: عيسى عليه الصلاة والسلام:**

حيث يقول اليهود في تلمودهم المحرف عن المسيح عليه السلام ما نصه: (إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار وإن أمه مريم؛ أتت به من العسكري بن دارى عن طريق الخطيئة؛ وإن الكنائس النصرانية؛ هي مقام القاذورات والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة) ([[62]](#footnote-62)).

**المطلب السادس: صفات اليهود وأخلاقهم.**

كل صفة ذميمة فلليهود النصيب الأوفر منها وقد أفاض القران في صفاتهم وذكر بأشنع الأوصاف وأقبحها من الحسد والحقد والإجرام والأنانية وتحريف الكلام وسوء الأدب والبذاءة وكتمان العلم وقسوة القلب واحتقار الآخرين وما ذكر القران عنهم ما يأتي:

**1– كتمان الحق والعلم.**

فمن أوصاف وأخلاق البهود كتمان الحق والعلم؛ حتى وإن كان وحياً منزلاً من الله تعالى لهم؛ فإنهم لا يتورعون عن جحده وكتمانه مادام لا يخدم أغراضهم وغاياتهم الفاسدة؛ قال ـ الله تعالى ـ معاتباً لهم: [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ] (آل عمران:1).

**2-الخيانة والغدر والمخادعة.**

فهم بجهلهم وغرورهم يخادعون ـ الله تعالى ـ وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون؛ فقد خانوا موسى عليه السلام أكثر من مرة؛ وخانوا الله ورسوله في المدينة حين نقضوا عهدهم وحالفوا المشركين؛ وهموا بقتل الرسول \_ \_ حتى أجلاهم عن المدينة .

**3-الحسد.**

فهم يحسدون الناس على كل شيء حتى على الهدى والوحي المنزل من الله رحمة للعالمين؛ قال الله تعالى: [وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ] (البقرة: 109). وقال تعالى: [أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا] (النساء: 54).

**4-الإفساد وإثارة الفتن والحروب:**

قال الله تعالى: [كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ] (المائدة: 64).

**5 -التحريف والكذب.**

فتحريف كلام الله تعالى وشرعه والكذب على الله بما يتفق مع أهوائهم وأغراضهم الفاسدة هو من وصفهم؛ فقد قال الله تعالى عنهم: [مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا] (المائدة: الآية 13). ثم هم يبتدعون كلاماً وشرعاً ويوهمون الناس بكلامهم المزيف أنه منزل من الله؛ قال تعالى: [وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] (آل عمران: 78).

**و-البذاءة وسوء الأدب:**

وهذا ناشئ عن احتقارهم لغيرهم من الأمم والشعوب؛ بل إنهم ليحتقرون أنبياء الله تعالى ـ ويسخرون منهم؛ فقد كانوا يمرون برسول الله ـ \_ \_ ـ فيقولون له : ( السام عليك ). فَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ أَتَى النَّبِىَّ \_ \_ أُنَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ (وَعَلَيْكُمْ) ([[63]](#footnote-63)).

**6 -احتقار الآخرين:**

فهم يزعمون أنهم شعب الله المختار وأنهم أولياء الله وأحباؤه؛ وأنهم وحدهم أهل الجنة؛ والمستحقون لرضا الله ورحمته؛ ويسمون غيرهم من النصارى والمسلمين وسواهم بـ (الأمميين) أو (الأميين)؛ لذلك هم يستبيحون أموال الآخرين ودماءهم وأعراضهم؛ بل يرون أنهم كالأنعام مسخرة لليهود وذكر الله عنهم بأنهم يقولون: [لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ] (آل عمران: 75). أي ليس علينا حرج إذا أخذنا أموالهم واغتصبنا حقوقهم وجعلناهم فريسة لنا.

وقد ذكروا ذلك أيضاً في مخططاتهم؛ يقولون:(إن الأميين (غير اليهود) كقطيع من الغنم؛ وإننا الذئاب؛ فهل تعلمون ما تفعل الغنم حين تنفذ الذئاب إلى الحظيرة) ([[64]](#footnote-64)).

**7-قسوة القلوب:**

وقد جاء ذلك عقوبة من الله تعالى لهم على مخالفتهم لأوامره وكثرة شغبهم على رسله؛ ـ قال تعالى: [فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً] (المائدة: 13).

**8-الجشع والطمع والحرص على الحياة الدنيا:**

قال ـ الله تعالى ـ: [وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ] (البقرة: 96).

**9 – كراهية المسلمين والكيد الدائم لهم**:

قال الله تعالى ـ: [لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ] (المائدة: 82).

هذه نماذج من أخلاقهم وطباعهم نسأل الله تعالى أن يكف شرهم عن المسلمين ([[65]](#footnote-65)).

**المطلب السابع: اليهود قديما.**

ما أحوج المسلمين إن يطلعوا على سيرة اليهود ومخططاتهم منذ القدم إلى وقتنا الحاضر ليروا صفحة سوداء من غدرهم ومكرهم فالإطلاع على تاريخ اليهود يعطينا صورة سليمة في كيفية التعامل معهم والحذر منهم.

لقد رفض اليهود الإسلام دينا ولذلك بدأت الخصومات بينهم وبين المسلمين ولعل من اشد ماكدَّر على اليهود ما قام به الرسول \_ \_ من تأليف بين قلوب أهل المدينة وإيجاد صلة بينهم ستحدد كثيرا من سلطان اليهود وهذا ماجعلهم يحيكون المؤامرات للمسلمين وقد ذكر القران بعضها ومن هذه المؤامرات.

**1 -الحصار الاقتصادي:**

قام بعض اليهود بمؤامرة هدفهم فيها إبعاد المسلمين عن دينهم وذلك بمقاطعتهم اقتصاديا فامتنعوا عما يجب عليهم دفعه من الديون والبيوع والأمانات لكل من اعتنق الإسلام وهم يزعمون أن هذه الحقوق كانت قبل الإسلام فمن دخل فيه فقد سقط حقه وقد اخبر الله عن ذلك بقوله :[ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ](آل عمران : الآية 79). وقد رفض اليهود أن يقرضوا المسلمين مالاً فالمهاجرون فقراء وكذا الأنصار ليس بيدهم شيء ولما أرسل رسول الله \_ \_ أبا بكر إلى رؤساء اليهود ليطلب منهم قرضا قال لهم احد زعمائهم احتاج ربكم أن يمدكم فنزل القران على رسول الله \_ \_ قال :[ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ](آل عمران : الآية 181).

**2 -إثارة الأحقاد الدفينة والفتن والمشكلات:**

من مؤامرات اليهود على الإسلام استغلال الأحقاد الدفينة التي كانت في نفوس أهل المدينة من الأوس والخزرج قبل الإسلام وقد حدث ذلك حينما مر يهودي يدعى ـ (شاس ابن قيس )ـ على مجموعة من المسلمين من الأوس والخزرج وكان بينهم من المودة والألفة الشيء الكثير فاخذ يحدثهم ويجرهم إلى الماضي حتى وقع بينهم ما وقع بعد أن أنشدهم الإشعار وذكرهم جراحات الماضي فأجج العصبية بينهم وكادت تحصل بينهم مقتلة عظيمة لولا لطف الله ثم الرسول \_ \_ علم بذلك فخاطبهم قائلا أبدعوى الجاهلية وانأ بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به واستنقذكم من الكفر وألف بين قلوبكم فعرف قوم عندئذِ أنها نزعة من الشيطان ومكيدة من عدوهم فبكوا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله \_ \_ سامعين مطيعين وأطفأ الله كيد عدو المسلمين شاس ابن قيس ونزل الوحي على رسول الله \_ \_ قال تعالى : [ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ \* وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ](آل عمران : الآيات 99-100).

**3 -بث الشكوك في الإسلام:**

حرص اليهود على أضعاف الإيمان في نفوس المسلمين وزعزعة ثقتهم بالإسلام وذلك بإثارة الشكوك في قلوبهم فزعم اليهود أن في القران تناقض وقد أخبر الله عن ذلك بقوله: [وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ] (البقرة: 109). وقال تعالى: [وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] (آل عمران: الآية 72). فهم يودون ألا يكون للمسلين رفعه ولا ينزل عليهم خير، لكنهم باءوا بالفشل وأحبط الله كيدهم.

**4 -التجسس على المسلمين:**

دخل مجموعة من اليهود في الإسلام وهم يبطنون الكفر من اجل الكيد بالمسلمين ونقل الأخبار إلى اليهود وهؤلاء الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر كانوا يسترقون السمع ويثيرون الشبهات والشكوك في نفوس المسلمين ولهذا جاء القران بعدم الاطمئنان إليهم وقطع الصلة بينهم قال تعالى :[ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ](آل عمران الآية 118).

**5 -محاولة التأثير على الرسول** \_ \_ **:**

من مؤامرات اليهود على الإسلام والمسلمين محاولتهم فتنة رسول الله \_ \_ في نفسه و التأثير عليه طالبين منه التلاعب بتعاليم الدين وعدم الحكم بها على وجهها الصحيح وقد ذكر أهل السير إن جماعة من زعماء اليهود قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا لمحمد نفتنه عن دينه فإنما هو بشر فأتوه فقالوا له : يا محمد انك قد عرفت إنا أحبار اليهود وأشرافهم وسادتهم وإنا إذا اتبعناك اتبعتك اليهود ولن يخالفوننا وان بيننا وبين بعض قومنا خصومه سنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله \_ \_ ورفض طلبهم فانزل الله فيهم :[ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ](المائدة : الآية 49).

**المطلب الثامن: اليهود في التاريخ الإسلامي.**

عرف اليهود أنهم لن يستطيعوا أن ينالوا من شخص رسول الله \_ \_ أو أصل دينه ما يريدون علناً؛ كما فعلوا بدين النصارى؛ وكما فعلوا بالأنبياء من قبل من التكذيب المعلن والإيذاء والقتل. لذلك سلكوا مسلك الكيد الخفي للمسلمين؛ وصارت لهم اليد الطولى في إثارة الفرقة والخلافات؛ والفتن التي حدثت في التاريخ الإسلامي؛ ولا يزالون.

ويجب ألا نبالغ كما يسلك بعض الكتاب والباحثين لنقول بأنهم هم وراء كل الأحداث والفتن؛ لأنهم أجبن وأضعف من أن يكونوا كذلك. لكن الذي نجزم به أنهم انتهازيون؛ وكيدهم متواصل للإسلام وأهله؛ ولذلك فهم يستفيدون من الأحداث والاضطرابات والفتن؛ فيكونون من جندها ويوقدونها لئلا تنطفئ؛ كما أنهم يدعمونها بكل يملكون من جهد ووقت ومال.

فإذا استعرضنا التاريخ الإسلامي؛ وجدنا أن لليهود دوراً في كل فتنة وحدث يضر بالمسلمين؛ وإن لم يكن هذا الحدث من صنعهم ابتداء؛ لكونهم يوقدونه ولو بعد حين؛ وهذا ما جعل بعض الكتاب والباحثين يذهبون إلى أن اليهود هم وراء كل الفتن والأحداث.

ولا يشك أحد بأن اليهود عملوا جهدهم – ولا يزالون – في الدس والتفريق بين المسلمين ومحاولة إفساد عقيدتهم وأخلاقهم؛ فالمحققون يجزمون بأن اليهود هم الذين أنشأوا التشيع والرفض ابتداء؛ وهم الذين أسهموا في بذور الفرق التي حادت عن طريق السنة والعقيدة السليمة: كالمعتزلة؛ والجهمية؛ وسائر الفرق الباطنية كالإسماعيلية؛ والنصيرية؛ والقرامطة؛ والدروز.

وهم الذين مهدوا للدولة الفاطمية الباطنية حتى قامت؛ وحين قامت أيضاً عملوا تحت لوائها معززين مكرمين وصار لهم نفوذ ظاهر وباطن؛ وعن طريقها تحقق لليهود الكثير من أهدافهم؛ مثل: نشر البدع القبورية؛ والطرق الصوفية؛ والأعياد المبتدعة – كعيد الميلاد – والبدع والخرافات التي سادت في عهد الدولة الفاطمية ودولة القرامطة؛ وما بعدهما.

ولما ظهرت القاديانية؛ والبهائية؛ أيدوهما ثم احتضنوهما فيما بعد؛ ولن ينسى المسلمون ما فعل يهود الدونمة في تركيا حين أظهروا الإسلام؛ ودخلوا في عمق الخلافة وكادوا للإسلام؛ فأسسوا الجمعيات السرية للإطاحة بالخلافة؛ ثم إعلان العلمانية المشئومة (بالحكم بغير ما أنزل الله) وحرب الإسلام من الداخل.

هذه نماذج من دور اليهود في الكيد للمسلمين ولا يزال كيدهم متواصلاًً؛ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

**المطلب التاسع: اليهود في العصر الحاضر.**

اليهود في عقائدهم وأخلاقهم لا يزالون هم اليهود كما كانوا من قبل؛ إلا أنهم في العصر الحاضر أجمع وأقوى نفوذاً؛ وأكثر تنظيماً؛ وأحكم سيطرة على مقاليد العالم؛ خاصة بعد الحرب العالمية الثانية؛ فقد انتهزوا الخواء الروحي والاقتصادي والسياسي الذي مني به الغرب والشرق فتمكنوا وتحكموا في مقاليد الأمور هناك فكرياً؛ وسياسياً؛ واقتصادياً؛ خاصة في الولايات المتحدة؛ وبريطانيا وروسيا وغيرها.

ثم هم وراء ابتداع وترويج النظرية الماركسية (الشيوعية)؛ ثم تطبيقها في روسيا القيصرية؛ ثم تصديرها إلى شرق أوربا؛ وبعض دول ما يسمى بالعالم الثالث؛ والعالم الإسلامي؛ وفرضها في كثير من الأحيان بقوة الحديد والنار كما حصل في تشيكوسلوفاكيا وأفغانستان.

وكذلك ترويج النظريات الهدامة الأخرى في مختلف المجالات: الاقتصاد والسياسة والاجتماع؛ كنظرية التطور لدارون؛ ونظرية دركايم الاجتماعية؛ ونظرية مكيافيلي السياسية.

**المطلب العاشر: أهداف اليهود ومخططاتهم في العصر الحاضر.**

لم يختلف اليهود في عقائدهم ومخططاتهم وأفكارهم في وقتنا الحاضر بل زادوا قوة وتنظيما وسيطرة على العالم وقد اثروا من خلال ذلك فكريا وسياسيا واقتصاديا وروجوا النظريات وفرضوها بقوة السلاح.

فطموحات اليهود وأهدافهم في العصر الحاضر والمستقبل لا تقف عند حد التأثير المباشر أو غير المباشر؛ بل هم يخططون للاستيلاء على العالم حتى يكون تحت سيطرة مملكتهم (إسرائيل) التي تم إنشاؤها فعلاً في فلسطين والتي يزعمون أن حدودها ستكون من العراق شرقاً إلى مصر غرباً (من الفرات إلى النيل)؛ ومن شمال الشام شمالاً إلى يثرب جنوباً.

وهذا عرض سريع عن مخططات اليهود ونواياهم وأساليبهم وأهدافهم التي يمارسونها الآن نسوقه لك بإيجاز:

**من أهدافهم:**

1-من أول أهدافهم تأسيس وتثبيت مملكة (إسرائيل)؛ يكون مركزها أورشليم القدس وتكون هي منطلق نشاطهم ومركز التحكم بالعالم؛ وبسبب تخلف المسلمين وضعفهم وتفرقهم؛ وبعدهم عن دينهم تمكن اليهود من تحقيق أكثر أحلامهم حيال هذا الهدف مع الأسف.

2-التحكم في شعوب العالم وتسخيرها لخدمتهم؛ لأنهم يزعمون أنهم شعب الله المختار؛ وغيرهم يجب أن يكون مسخراً لهم وتحت رحمتهم؛ إن شاءوا سحقوه وأبادوه؛ وإن شاءوا أبقوه إذا كان في بقائه مصلحة لهم.

3-القضاء على المسلمين: وهذا هدف أساسي يعملون له قديماً وحديثاً؛ فهم يدركون أن أول وأجدر من سيحبط مكائدهم ويصدهم عن الفساد في الأرض هم المسلمون إذا تمسكوا بدينهم وتوحدت كلمتهم.

**ومن وسائلهم ومخططاتهم:**

1-استعمال العنف والقوة والإرهاب في حكم العالم.

2-إثارة النزعات والحروب المحلية والعالمية بين الأمم والشعوب؛ حتى تقع البشرية كلها في قبضتهم.

3-إشاعة الفوضى والخيانات والفساد الخلقي؛ ليتردى العالم وينحط ويسهل التحكم به؛ يقولون.

4-استعمال أجهزة الإعلام والسيطرة عليها وتوجيهها؛ ووضع سياسة إعلامية عالمية تخدم مصالحهم؛ بأن تكون هابطة أخلاقياً؛ ومضللة سياسياً ومذبذبة فكرياً.

5-التحكم بالاقتصاد العالمي: وذلك بامتلاك أكبر عدد ممكن من المؤسسات والشركات والبنوك والمشروعات الاقتصادية العالمية؛ بالإضافة إلى احتكار الذهب ومضاعفة الأعمال الربوية والتحكم بسوق العملات على ضوء ذلك كله؛ إضافة إلى تشجيع الأنظمة الاقتصادية الرأسمالية الربوية والضرائبية؛ والاشتراكية التأميمية المحطمة.

6-نشر النظريات والمبادئ الهدامة والجمعيات السرية والأحزاب الفوضوية والحركات الثورية؛ وتجنيد وتشجيع عصابات النهب والاختطافات والاغتيالات ونحو ذلك؛ مما يشغل العالم ويرهقه.

7-السيطرة على الدول النصرانية والشيوعية؛ لتكون أداة مسخرة تخدم الأهداف والمصالح اليهودية؛ وتمهد للتحكم اليهودي؛ وتحمي دولة إسرائيل الناشئة؛ وهذا ما حدث فعلاً من بعض الدول خاصة بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفيتي ([[66]](#footnote-66)).

**المطلب الحادي عشر: حكم الإسلام في اليهود.**

اليهود في حكم الإسلام كفار؛ لا يجوز بقاؤهم بين المسلمين إلا وهم أهل ذمة صاغرون؛ يدفعون الجزية ويلتزمون بحكم الإسلام في غير جزيرة العرب؛ أما في جزيرة العرب فلا يجوز لهم ولا لغيرهم من الكفار البقاء البتة؛ قال رسول الله \_ \_ : (لأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لاَ أَدَعَ إِلاَّ مُسْلِمًا) ([[67]](#footnote-67)).

وقد فعل ذلك عمر -رضى الله عنه -ـ والمسلمون من بعده؛ وكذلك لا يجوز الاستعانة بهم وتوليتهم الولايات المهمة في أمور المسلمين؛ كما تحرم موالاتهم والتحالف معهم وصداقتهم؛ قال ـ الله تعالى ـ: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] (المائدة: 51).

فهم مطالبون بالإسلام وإتباع الرسول محمد - - ؛ فإن لم يسلموا فهم كفار من أهل النار؛ فقد صح عن رسول الله \_ \_ أنه قال : (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)([[68]](#footnote-68)).

**ثانياً: النصرانية:**

**المطلب الأول: تعريف النصرانية لغة واصطلاحاً:**

**تعريفها لغة:** في المعجم الوسيط:(النَّصْرَانِيَّة) دِينُ أَتباع المسيح عليه السلام و(النَّصْرَانِيُّ): من تعبَّد بدين النَّصرانية ([[69]](#footnote-69)). وجاء في القاموس المحيط: النَّصْرانيَّةُ دينُهُمْ ويُقالُ نَصْرانِيٌّ وأنْصارٌ (وتَنَصَّرَ) دَخَلَ في دِينِهم ونَصَّرَهُ (تَنْصيراً) جَعَلَهُ نَصْرانياً ([[70]](#footnote-70)).

**تعريفها اصطلاحا:** هي دين النصارى؛ الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عيسى عليه السلام؛ وكتابهم الإنجيل.

وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى؛ وأهل الكتاب؛ وأهل الإنجيل؛ وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام؛ ويسمون ديانتهم المسيحية ([[71]](#footnote-71)).

**مسألة: هل يسمى النصارى بالمسيحيين؟**

لم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية؛ كما أن المسيح حسب الإنجيل لم يسم أصحابه وأتباعه بالمسيحيين وهي تسمية لا توافق واقع النصارى لتحريفهم دين المسيح عليه السلام. قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

معنى (مسيحي) نسبة إلى المسيح بن مريم عليه السلام؛ وهم يزعمون أنهم ينتسبون إليه؛ وهو بريء منهم؛ وقد كذبوا؛ فإنه لم يقل لهم إنه ابن الله؛ ولكن قال: عبد الله ورسوله. فالأولى أن يقال لهم: (نصارى)؛ كما سماهم الله سبحانه وتعالى؛ قال تعالى: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ] (البقرة: 113) ([[72]](#footnote-72)).

وقال شيخنا محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: (الذي نرى أن نسمي ( النصارى ) بـ ( النصارى ) ؛ كما سماهم الله عز وجل ؛ وكما هو معروف في كتب العلماء السابقين ؛ كانوا يسمونهم اليهود والنصارى ....إلى أن قال : الحاصل : أني أقول : إن المسيح عيسى بن مريم بريءٌ منهم ؛ ومما هم عليه من الدين اليوم ؛ وعيسى بن مريم يُلْزمهم بمقتضى رسالته من الله أن يؤمنوا بمحمد \_ \_ ؛ ليكونوا عباداً لله ؛ قال الله تعالى : ( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ) (آل عمران :64) ([[73]](#footnote-73)).

فالحق والصواب أن يطلق عليهم نصارى؛ أو أهل الكتاب؛ لأن في نسبتهم للمسيح عليه السلام خطأ ظاهر؛ إذ يلزم من ذلك عزو ذلك الكفر والانحراف إلى المسيح عليه السلام؛ وهو منه برئ ([[74]](#footnote-74)).

**المطلب الثاني: عقيدة أهل الإسلام في المسيح عليه الصلاة والسلام:**

يعتقد أهل الإسلام أن المسيح عيسى عليه السلام ابن مريم؛ رسول الله؛ وكلمته؛ وهو المبعوث حق بعد موسى عليه السلام؛ المبشر به في التوراة؛ وكانت له آيات ظاهرة؛ وبينات زاهرة؛ ودلائل باهرة مثل إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص؛ ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه؛ وذلك حصوله على غير نطفة؛ ومن غير تعليم سالف؛ وجميع الأنبياء بلاغ وحيهم أربعين سنة؛ وقد أوحى الله إليه بلاغاً عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاثة سنين؛ وثلاثة أشهر ([[75]](#footnote-75)). ومما يدلل على ذلك من القرآن الكريم ما يلي:

1 – قول الله تعالى[إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ \* وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ \* قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ \* وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ....]( آل عمران : من الآية 45 إلى الآية 46)

2 -قوله تعالى: [مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ] (المائدة:75) أي: هذا غايته ومنتهى أمره؛ أنه من عباد الله المرسلين؛ الذين ليس لهم من الأمر ولا من التشريع؛ إلا ما أرسلهم به الله؛ وهو من جنس الرسل قبله؛ لا مزية له عليهم تخرجه عن البشرية إلى مرتبة الربوبية.

3 – ومن ذلك أيضاً أنه أرسل إلى بني إسرائيل خاصة قال تعالى: [وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ] (آل عمران آية: 49).

وأنه جاء للدعوة إلى عبادة الله وحده قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ] (آل عمران آية :51). وأنه جاء متبع لشريعة موسى عليه السلام ومكمل لها فقال تعالى: [وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ] (آل عمران آية :51).

فهذه النصوص يظهر منها بشرية المسيح عليه السلام؛ وأنه رسول دعى بني إسرائيل إلى عبادة الله وحده لا شريك له مع دعوة الأنبياء السابقيين الذين ورد ذكرهم بالقرآن الكريم.

**المطلب الثالث: تعريف التنصير.**

التنصير في اللغة: الدعوة إلى اعتناق دين النصارى؛ جاء في لسان العرب: التَّنَصُّرُ الدخول في النَّصْرانية؛ ونَصَّرَه جعله نَصْرانِيّاً ([[76]](#footnote-76)).

أما في الاصطلاح: فهو (حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بُغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على تلك الشعوب) ([[77]](#footnote-77)).

وفي تعريف آخر: التنصير هو (قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة؛ والعمل على تنصير سكانها؛ وإنشاء كنيسة وطنية تؤول مسؤوليتها الإدارية والمالية تدريجياً للأهالي الذين يقومون بدورهم بنشر النصرانية في المناطق التي لم يصل إليها المنصرون) ([[78]](#footnote-78)).

**تنبيه:** حتى يتقبل الناس التنصير سمي زوراً وبهتاناً بـ (التبشير) حتى يكون أثره جيداً في النفوس وللتلبيس على الناس بأن هذه الدعوة ستجلب لهم البٍشر والسرور والفرح؛ قاتلهم الله.

والتبشير عند النصارى يعني هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد التي يتوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصاً على الإسلام) ([[79]](#footnote-79)).

**المطلب الرابع: معجزات عيسى:**

المعجزة: أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد نبي أو رسول على سبيل التحدي ليثبت صدق دعواه.

وقد أيد الله عيسى بمعجزات عظيمة باهرة ومعجزاته التي ذكرها القرآن الكريم تتلخص في خمسة أمور؛ جاء ذكر أربعة منها في سورة المائدة في قوله تعالى:[إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي ] إلى قوله تعالى:[إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ \* قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ \* قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ](المائدة: الآيات من 109 إلى 115). ويستبين من هذه الآيات الكريمة أربع معجزات:

الأولى: إنه يصور من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله؛ أي أن الله سبحانه وتعالى خلق على يديه طيراً من الطين؛ فالخالق هو الله سبحانه وتعالى؛ ولكن جرى الخلق على يد عيسى؛ وينفخ من روحه عليه السلام بإذن الله تعالى.

الثانية: إحياؤه عليه السلام الموتى بإذن الله جلت قدرته؛ والمحيي في الحقيقة هو الله العلي القدير؛ ولكن أجرى الأحياء على يد المسيح عليه السلام؛ ليكون ذلك برهان نبوته؛ ودليل رسالته.

الثالثة: إبراؤه عليه السلام الأكمه والأبرص؛ وهما مرضان تعذر على العالم قديمه وحديثه العثور على دواء لهما؛ والتمكن من أسباب الشفاء منهما؛ ولكن عيسى بقدرة الله شفاهما؛ وبرئ المريضان برقيته؛ فكان ذلك دليلاً قائماً على رسالته عليه السلام.

الرابعة: إنزال المائدة من السماء بطلب الحواريين؛ لتطمئن قلوبهم؛ وليعلموا أن قد صدقهم.

وهناك خامسة ذكرت في سورة آل عمران؛ وهي إنباؤه عليه السلام بأمور غائبة عن حسه؛ ولم يعاينها؛ فقد كان ينبئ صحابته وتلاميذه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. وقد ذكر الله تعالى في قوله تعالى حاكياًً عنه [وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] (آل عمران: 49).

ومن هنا لا يمكن أن تصلح معجزات عيسى دليلا على ألوهيته؛ بل تصلح دليلا على بشريته وعبوديته لله سبحانه لتكون هذه البشرية هي وحدها دليل الإعجاز.

**الحكمة في كون معجزات عيسى من ذلك النوع:**

كانت معجزة كل نبي في زمانه بما يناسب أهل ذلك الزمان فذكروا أن موسى عليه السلام كانت معجزاته مما يناسب أهل زمانه؛ وكانوا سحرة أذكياء؛ فبعث بآيات بهرت الأبصار؛ وخضعت لها الرقاب؛ ولما كان السحرة خبيرين بفنون السحر وما ينتهي إليه. وعاينوا ما عاينوا من الأمر الباهر الهائل الذي لا يمكن صدوره إلا ممن أيده الله؛ وأجرى الخارق على يديه تصديقاً له أسلموا سراعاً؛ ولم يتلعثموا: وهكذا عيسى ابن مريم بعث في زمن غلب عليه الحكماء؛ فأرسل بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون إليها؛ وأنَّى لحكيم إبراء الأكمه الذي هو أسوا حالاً من الأعمى والأبرص والمجذوم ومَن به مرض مزمن؛ وكيف يتوصل أحد من الخلق إلى أن يقيم الميت من قبره؛ وغير هذا مما يعلم كل أحد إنه معجزة دالة على صدق من قامت به؛ وعلى قدرة مَن أرسله؛ وهكذا محمد \_ \_ بعث في زمن الفصحاء البلغاء؛ فأنزل الله عليه القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ تنزيل من حكيم حميد تحدى به الأنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة؛ فلم يستطيعوا ولم يفعلوا؛ ولن يفعلوا؛ وما ذلك إلا لأنه كلام الخالق - عز وجل - ؛ والله لا يشبهه شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

**المطلب الخامس: تلقي اليهود دعوة عيسى**\_ \_ **.**

لم يقبل اليهود دعوة عيسى ـ عليه السلام ـ بل ناصبوه العداء؛ لأن دعوته تتناقض مع طبائعهم الشريره.

ولم تكترث له الدولة الرومانية في البداية؛ لأن دعوته كانت موجهة لبني إسرائيل فقط ولكن اليهود أقنعوا الرومان بخطورة دعوة عيسى ـ عليه السلام ـ وزعموا أنه يدعي أنه ملك اليهود؛ وهكذا اجتمعت سلطة الدولة واليهود على مطاردته ومحاربته. وانتهى الأمر بمحاكمته بتهمة الخيانة والسعي إلى صلبه ويزعم النصارى أنه صلب وقتل؛ ولكن في الحقيقة نجاه الله من كيدهم ورفعه إليه.

ولم تنته الدعوة برفع عيسى ـ \_ \_ ـ بل حمل الدعوة من بعده الحواريون الذين كانوا مناصرين له؛ ومؤمنين برسالته قال تعالى: [وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ] (المائدة:111).

وباستمرار الدعوة استمرت المحاربة والاضطهاد من جانب الأباطرة الرومان؛ فطاردوا الموحدين من النصارى أتباع عيسى؛ ولم يرفع عنهم الاضطهاد إلا عام 313م.

وخلال تلك القرون الثلاثة؛ كان هناك صراع يدور بين حواريي عيسى\_ \_ والجماعات التي كانت امتدادًا لهم؛ أو ما يعرفون بالنصرانية اليهودية الموحدة؛ وبين تيار نصراني آخر كان يقوده بولس؛ الذي كان يهوديًا متعصبًا ضد النصارى؛ وممن شارك في اضطهادهم ثم انقلب فجأة مدافعًا عنهم مدعيًا أنه تلقى وحيًا ضمنه فيما يعرف بالرسائل المنسوبة إليه. واستمر هذا الصراع حتى تغلب تيار بولس وأسكت صوت التوحيد. وظهرت نصرانية مستندة إلى تعاليم بولس التي استمدها من الفلسفات القديمة والديانات الوثنية. فأدخل في النصرانية تأليه المسيح وعقيدة التثليث وأفكار الصلب والفداء والتعميد؛ إلى غير ذلك من العقائد التي سبقت الإشارة إليها.

وقرر بولس أن النصرانية ليست مذهبًا خاصًا ببني إسرائيل؛ بل هي دين جديد؛ وأن عليها أن تجعل دعوتها مفتوحة لغير اليهود.كما تساهل بولس في بعض التشريعات والطقوس؛ كالختان والسبت وتحريم الخنزير؛ سعيًا إلى كسب الوثنيين من الرومان وغيرهم. وهكذا جاء بولس بنصرانية جديدة خالف بها دعوة عيسى ـ عليه السلام ـ وخرج على تعاليمه وشريعته؛ واستطاع أن ينتصر على النصرانية المحافظة التي ترسَّم أتباعها خطى المسيح ـ عليه السلام ـ ومازال العالم النصراني كله إلى الآن أو معظمه يعيش على افتآتات هذا الرجل ومعتقداته التي حرّف بها النصرانية الحقة الموحدة والتي ابتُعث بها ـ عيسى عليه السلام ـ إلا رجالاً على مر التاريخ أيقنوا حقيقة ذلك؛ فآمنوا بالله ووحدوه سواء كان منهم من أسلم أو من ظل منتميا للنصرانية.

**المطلب السادس: الأناجيل**.

كلمة إنجيل لفظة يونانية معربة ومعناها البشري أو الخبر السار.

ومن المتفق عليه أن المسيح لم يكتب إنجيلا ولم يطلب من تلاميذه أن يكتبوا. ونجد الآن بين أيدينا أربعة:

1 -إنجيل متَّى وقد كتبه متىّ وهو أحد تلاميذ المسيح الاثنى عشر.

2 -إنجيل مرقس وقد كتب إنجيله باليونانية.

3 -إنجيل يوقى.

4 -إنجيل يوحنا وهو أخطرها وفيه نص على التثليث وهو شعار المسيحية وقد قيل بأنه كتب لغرض خاص وهو تأكيد إلوهية المسيح وهو كذب ودجل على المسيح عيسى \_ \_ ولا

علاقة بما انزل على عيسى ([[80]](#footnote-80)).

وهناك أناجيل أخرى مثل إنجيل برنابا؛ وأناجيل أخرى أهملت.

هذا وقد بيَّن كثير من العلماء المسلمين قديماً وحديثاً ومن علماء النصارى الذين دخلوا في الإسلام؛ أو المتحررين منهم من ربقة التقليد عدم صحة هذه الأناجيل الموجودة في أيدي النصارى؛ ووجهوا إليها انتقادات كثيرة؛ ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-في كتابه: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح؛ وابن القيم -رحمه الله تعالى-في كتابه: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى.

ومن العلماء المحدثين الشيخ رحمة الله الهندي-رحمه الله تعالى-في كتابه: إظهار الحق؛ والشيخ محمد أبو زهرة -رحمه الله -في كتابه: محاضرات في النصرانية؛ ومن علماء النصارى الذين أسلموا إبراهيم خليل أحمد كما في كتابه: محاضرات في مقارنة الأديان.

وفيما يلي إجمال لبعض الأمور التي تبين بطلان الأناجيل الموجودة بأيدي النصارى اليوم وعدم صحتها:

1-أن هذه الأناجيل التي بأيدي النصارى لم يُمْلِها عيسى-عليه السلام-ولم تنزل عليه وحياً؛ ولكنها كتبت بعده.

2-ما وقع في الأناجيل من تلاعب النساخ؛ وتبديلهم وتحريفهم.

3-اشتمالها على المتناقضات؛ والاختلافات؛ وقد أحصى الشيخ رحمة الله الهندي في آخر كتابه إظهار الحق أكثر من مائة اختلاف بين هذه الأناجيل.

4-انقطاع السند في نسبتها لكتابها.

5-اشتمالها على تنقص الرب -جل وعلا-وعلى نسبة القبائح للأنبياء-عليهم السلام-.

6-اشتمالها على العقائد الباطلة المخالفة للنقل والعقل ([[81]](#footnote-81)).

**المطلب السابع: أطوار** **النصرانية عبر التاريخ وبداية الانحراف فيها.**

مرت النصرانية بعدة أطوار عبر التاريخ حتى وصلت إلى هذا الاعتقاد الفاسد فاستحقوا أن يكونوا من أهل الكفر والضلال كما استحق اليهود ذلك ؛ وعلى المسلم أن يعتبر من تلك الأمم التي ضلت عن الصواب لإتباعها للهوى وتحريفها لكتاب الله وكتمانها للحق والعلم وإن كان وحياً منزلاً من الله تعالى عليهم فهؤلاء لا يجدون حرجاً في كتمانه ما دام لا يخدم أغراضهم وغاياتهم الفاسدة ؛ وصدق الله إذا يقول : [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ](آل عمران : 71 ).

والمسلم من عقيدته الإيمان بجميع الرسل وجميع الكتب التي أنزلها الله؛ فالإيمان بأن عيسى رسول الله؛ وأن الإنجيل المنزل عليه من الله حق؛ هو واجب عليه بل من أركان الإيمان التي لا يتم إسلام المسلم إلا بها. وفي مقابل ذلك لابد من الإيمان بأن هذا الكتاب قد حرِّف وزيد فيه ما ليس منه كما أخبر بذلك ربنا سبحانه وتعالى. ويمكن تقسيم أطوار النصرانية إلى:

**الطور الأول: وهي دين الله الحق.**

وهذا الطور كانت فيه النصرانية المُنزَّلة من عند الله التي جاء بها عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام. من دعوة إلى توحيد الله تعالى حيث لا رب غيره ولا معبود سواه؛ وأنه لا واسطة بين المخلوق والخالق سوى عمل الإنسان نفسه؛ وهي رسالة قائمة على الدعوة للزهد في الدنيا؛ والإيمان باليوم الآخر وأحواله.

**الطور الثاني: رفع الله تعالى إليه عيسى عليه السلام.**

لما رفع الله تعالى إليه عيسى عليه السلام؛ بقي عدد من أتباعه وأنصاره على الحق مدة يسيرة؛ حيث كان اليهود الذين لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام لهم بالمرصاد يطاردونهم ويقتلونهم واستعدوا عليه السلطات والحكام؛ واستمر هذا الطور قرابة نصف قرن.

**الطور الثالث: كتابة الأناجيل المبتدعة.**

ويبدأ في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي؛ وهو عهد كتابة الأناجيل المبتدعة؛ وهي عبارة عن اجتهادات لم تسمع من عيسى عليه السلام مشافهة وبعضها من دس اليهود؛ واستمر هذا الطور ما يزيد على ثلاثة قرون؛ عاشت فيه النصرانية في تخبط وافتراق؛ وتأثرت بالفلسفات والآراء والطقوس الوثنية السائدة؛ إضافة إلى ما لعبه اليهود خلال هذه الفترة من الدس والتحريف وإشاعة الفرقة والاختلاف العقدي والمذهبي بين صفوف أتباع النصرانية.

كما أنه خلال هذه الفترة فُقِد النص الصحيح للإنجيل وكثرت الأناجيل إلى حد لا يمكن الاهتداء إلى نص الإنجيل الثابت.

**الطور الرابع: النصرانية الضالة.**

ويبدأ بالتجمع الكبير الذي عقده قسطنطين ملك الرومان في نيقية سنة 325 م؛ وهو تجمع حاسم قرر فيه مبتدعة النصارى الاتجاه نحو النصرانية الضالة؛ والتي هي مزيج من الوثنية الرومانية السائدة آنذاك؛ ومن اليهودية المحرفة وبقايا النصرانية المشوشة؛ والديانات الوثنية الهندية. وفي هذا اللقاء رسخت عند النصارى عقيدة التثليث الوثنية وهو اعتقادهم أن الله ثالث ثلاثة ([[82]](#footnote-82)).

**المطلب الثامن: العقيدة النصرانية المحرفة.**

بعد تحريف النصرانية أصبحت خليطاً من الوثنية الرومانية والهندية والفلسفة اليونانية والتحريف اليهودي؛ ومن أهم اعتقاداتها:

**1-عقيدة التثليث:**

وهي كما يزعمون أن الله عندهم ثلاثة حالات وتسمى (الأقانيم):

الأول: الإله الأب وله خصائص الألوهية وهو الله.

الثاني: الإله الابن وله خصائص البشرية وهو عيسى.

الثالث: الإله الروح القدس: وله خصائص الازدواجية بين الآلهية والبشرية وهو الروح التي حلت في مريم.

وعلى هذا فهم يزعمون أن الله تعالى ثالث ثلاثة ؛ وهذا هو الشرك المحض ؛ وقد ذكر تعالى ذلك عنهم ورد عليهم بقوله تعالى : [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً](النساء : 171).

وقال تعالى: [لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيم \*أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ \* مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] (المائدة الآيات: 72 إلى75).

وحين زعموا أن عيسى ابن مريم قال لهم اتخذوني وأمي إلهين افتراء عليه رد الله عليهم بقوله تعالى : [وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ) (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] (المائدة:116- 117 ).

**2-تقديس الرهبان ورجال الكنيسة والثقة العمياء بهم:**

فهم يزعمون أنهم يتكلمون ويأمرون وينهون نيابة عن الله تعالى؛ ولهم السلطة المطلقة في الدين؛ فيحلون ويحرمون؛ بل ويغفرون للمذنب والمجرم والفاجر بمجرد حضوره للكنيسة؛ وتقبيله لأعتابها ولأقدامهم (النجسة) وقد يمنحون المجرمين والمفسدين في الأرض صكوك الغفران زاعمين أنهم يضمنون لهم بها الجنة. وقد حكى الله عنهم ذلك فقال: [اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ] (التوبة: 31).لذلك هم يسمون رجال الكنيسة (رجال الدين) وهذه التسمية نابعة من فكرتهم الخاطئة من أن الدين لا صلة له بالدنيا؛ وله رجال لا يتدخلون بأمور الدنيا التي لها رجالها.

**3-الصلب والفداء وتقديس الصليب:**

وذلك أنهم يزعمون أن الله تعالى المتمثل في زعمهم بـ ( الابن ) وهو المسيح عليه السلام أراد أن يصلب وأن يقتل ( بزعمهم الباطل ) تكفيراً لخطايا بني آدم وهم يعتقدون أنه وقع له الصلب والقتل لأجل ذلك ؛ مع أن ذلك لم يحدث وإنما شبه لهم كما جاء في القرآن الكريم وكل ذلك من دسائس اليهود ؛ قتلة الأنبياء ؛ وذلك أن اليهود حين حقدوا على عيسى - عليه السلام - وأتباعه وخافوا من انتشار دينه استعدوا عليه السلطات والحكام ؛ وهموا بقتله ؛ فأوقع الله بأيديهم رجلاً يشبهه ابتلاء وامتحاناً فقتلوه وصلبوه ؛ ورفع الله تعالى عيسى - عليه السلام - إليه وطهره من أيديهم؛ فاستمروا في اضطهاد أتباعه.

وبعد ذلك دسوا في النصرانية فكرة الفداء والصلب بقصد إفساد عقيدة النصارى فكان لهم ذلك وقد حكى الله عنهم ذلك ورد عليهم بقوله: [وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً] (النساء: 157).

وقد جعل النصارى الصليب شعاراً لهم؛ وله تقديس خاص عندهم؛ فهو علامة على أنهم من أتباع المسيح الذي فدى بنفسه لتكفير خطايا بني آدم؛ فنجده منصوب فوق الكنائس وفي بيوتهم ومعلق على صدورهم؛ فما أخف عقولهم يقدسون الصليب الذي قتل عليه إلههم بزعمهم؛ لو كان فيهم ذرة من عقل بوضع الأمور في مكانها لكان هذا الصليب أحقر الأشياء عندهم.

**4-الكتاب المقدس:** يؤمن النصارى بقدسية الكتاب المشتمل على:

العهد القديم: والذي يحتوي: التوراة – الناموس -وأسفار الأنبياء التي تحمل تواريخ بني إسرائيل وجيرانهم؛ بالإضافة إلى بعض الوصايا والإرشادات.

العهد الجديد: والذي يشمل الأناجيل الأربعة: (متى – مرقس – لوقا – يوحنا) فقط؛ والرسائل المنسوبة للرسل؛ على أن ما في العهد الجديد يلغي ما في العهد القديم؛ لأنه في اعتقادهم كلمة الله؛ وذلك على خلاف بين طوائفهم في الاعتقاد في عدد الأسفار والرسائل بل وفي صحة التوراة نفسها.

والقرآن الكريم قد بين أن الإنجيل قد وقع فيه التحريف كما وقع في التوراة فجاء القرآن ناسخاً لهما؛ وهذا التحريف كان إما بالزيادة أو النقصان كما جاء بيان ذلك في قوله تعالى: (وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) (آل عمران: 187). (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ) (النساء: 44)

فهذا الكتاب المقدس الذي بين أيديهم ليس هو الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام بل هو محرف ومبدل ويجب على المسلم الإيمان بذلك؛ وحتى إن كان فيه شئ من الصحة فقد نُسخ بالقرآن الكريم ([[83]](#footnote-83)).

**المطلب التاسع: أقسام الديانة النصرانية:**

انقسمت النصرانية إلى ثلاث فرق رئيسية هي:

**1-الكاثوليك.**

وهم أتباع الكنيسة الكاثوليكية العامة؛ وهي أعرق وأكبر الطوائف النصرانية ومركزها في روما وجمهورها في أوروبا عموماً وهم يعتقدون بزعمهم أن الله الإبن مساو في خصائص الألوهية لله الأب؛ وروح القدس منبثق عنهما.

**2-الأرثوذكسية.**

وهم أتباع الكنيسية الأرثوذكية وهي كنيسة الروم الشرقية؛ ومركزها الأصلي قديماً القسطنطينية وأكثر أتباعها من شمال وغرب آسيا وشرق أوروبا؛ ويعتقد أتباعها أن الله الأب أفضل من الله الابن؛ وأن روح القدس انبثق عن الله الأب؛ تعالى الله وتقدس عما يزعمون.

**3-البروتستانت.**

ويتبعون الكنيسة البروتستانتية التي أسسها (مارتن لوثر) في القرن السادس عشر الميلادي وأتباعها في أوروبا وأمريكا الشمالية وهي أخف الفرق النصرانية تقديساً لرجال الكنيسة ولا تعتقد لهم حق الغفران؛ ولا تقدس أقوالهم؛ وتفسيرها للثالوث أخف في وثنيته من الفرقتين الأوليين وكانت في نشأتها أميل للتوحيد لكنها لم تصمد أمام الضغط النصراني فانغمست بالكفر والشرك.

**المطلب العاشر: النصرانية في العصر الحديث.**

لقد انتشرت النصرانية في أكثر بلاد العالم في ظل غيبة أهل الإسلام عن إسلامهم؛ فهي في عدد أتباعها تأتي بالدرجة الثانية بعد الإسلام.

وتتركز النصرانية في أوروبا وأمريكا؛ وأكثر الأقليات النصرانية وجوداً في العالم الإسلامي في مصر والشام والمغرب والسودان كما أن لها نشاطاً وانتشاراً واسعاً في أفريقيا واستراليا وشرق آسيا ([[84]](#footnote-84)).

لكنني على ثقة أنه مهما عظمت جهود المنصرين في نشر عقيدتهم الفاسدة؛ ومهاجمة الإسلام والمسلمين في عقر ديارهم؛ ستبقى شمس الإسلام مشرقة لا ولن يحجبها ظلام الشرك والوثنية.

**المبحث الخامس: مقدمات في الفرق**

**المطلب الأول: الهدف من دراسة الفرق:**

دراستنا للفرق ليس إقراراً أو فرحاً بها؛ أو شماتة بالآخرين؛ وإنما ندرسها مع أسفنا الشديد للتفرق الحاصل بين المسلمين؛ والذي نرجو من وراء هذه الدراسة أن تحقق أهدافاً طيبة في خدمة الإسلام؛ وفي كسر حدة الخلافات التي مزقت المسلمين وفرقتهم إلى فرق وأحزاب.

والتي تهدف كذلك إلى جمع كلمتهم؛ ولفت أنظارهم إلى مواقع الخلاف فيما بينهم؛ ليبتعدوا عما وقع فيه من سبق من هذه الأمة؛ فإن الرجوع إلى الحق أولى من التمادي في الباطل؛ فهي نوع من أنواع العلاج لتلك المآسي الحالَّة بالمسلمين؛ وسبب من الأسباب التي تبذل لينفع الله بها إن شاء؛ لأن معرفة الدواء النافع يتوقف على معرفة الداء.

ولا يحتاج المسلمون لجمع كلمتهم؛ وإعادة مجدهم وعزهم وانتصارهم على جحافل الكفر والطغيان إلا إلى العودة الصادقة والنية الخالصة؛ فإن الأسس التي قام عليها عز الإسلام والمسلمين فيما سبق لا تزال كما هي قائمة قوية جديدة على مر الأيام والليالي -كتاب الله وسنة رسوله \_ \_ . ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

وتلك الأهداف التي نتطلع إلى تحقيقها كثيرة نذكر أهمها فيما يأتي:

1-تذكير المسلمين بما كان عليه أسلافهم من العزة والكرامة والمنعة حينما كانوا يداً واحدة؛ وقلباً واحداً.

2-لفت أنظار المسلمين إلى الحال الذي يعيشونه؛ ومدى ما لحقهم من الخسارة بسبب تفرقهم.

3-توجيه الأمة الإسلامية إلى الوحدة فيما بينهم؛ وذلك بالتركيز على ذم التفرق وبيان مساوئه؛ وبيان محاسن اتحاد المسلمين؛ وجمعهم على طريق واحد.

4-تبصير المسلمين بأسباب الخلافات التي مزقتهم فيما سبق من الزمان ليجتنبوها بعد أن يتدارسوها فيما بينهم بعزم قوي وصدق نية.

5-معرفة ما يطرأ على العقيدة الإسلامية الصحيحة من أفكار وآراء هدامة مخالفة لحقيقة الإسلام بعيدة عن طريقه الواضحة.

6-رصد تلك الحركات والأفكار التي يقوم بها أولئك الخارجون عن الخط السوي والصراط المستقيم؛ لتعرية دورهم الخطر في تفريق وحدة الأمة الإسلامية بتعريف الناس بأمرهم؛ وجلاء حقيقتهم للتحذير منهم؛ وبيان ما يقومون به من خدمة تلك الأفكار وترويجها.

7-ومن الأهداف التي نتطلع إلى تحقيقها من دراسة الفرق أن تبقى الفرقة الناجية علماً يهتدى به بعيدة عن تلك الشوائب الطارئة على العقيدة.

8-ومن الأهداف التي نتطلع إلى تحقيقها من دراسة الفرق وصل حاضر هذه الأمة بماضيها؛ وبيان منشأ جذور الخلافات بينهم والتي أدت إلى تفرقهم فيما مضى من الزمان للتحذير منها؛ وللرد على أولئك الذين يحاولون دعوة المسلمين إلى قطع صلتهم بماضيهم؛ والبناء من جديد كما يزعمون.

9-ثم إن دراستنا للفرق وإن كان يبدو عليها أنها بمثابة جمع لتراث الماضين-فإنه يراد من وراء ذلك دعوة علماء المسلمين إلى القيام بدارسته وفحصه واستخراج الحق من ذلك؛ واستبعاد كل ما من شأنه أن يخرج بالمسلمين عن عقيدتهم الصحيحة أو يفرق كلمتهم ([[85]](#footnote-85)).

**المطلب الثاني: أهمية دراسة الفرق ورد شبهة من يريد عدم دراستها.**

سؤال قد يطرحه البعض وهو: لماذا نشغل أنفسنا بدراسة فرق انتهت؛ وربما لم يعد لها ذكر على الألسنة. وقد رد العلماء عليها قديماً وحديثاً وانتهى الأمر؟

والجواب: إن هذا التساؤل قد انطوى على مغالطات خفية ونية سيئة؛ أو جهل شنيع؛ وذلك:

أولاً: إن هذه الفرق وإن كانت قديمة فليست العبرة بأشخاص مؤسسي تلك الفرق ولا بزمنهم؛ ولكن العبرة بوجود أفكار تلك الفرق في وقتنا الحاضر. وأقرب مثال على ذلك فرقة المعتزلة؛ أليس أفكارهم لا زالت حية قوية يتشدق بها بعض المغرضين من الذين استهوتهم الحضارة الغربية أو الشرقية؛ فراحوا يمجدون العقل ويحكمونه في كل الأمور؛ ويصفون من يعتمد على ما وراء ذلك بالتأخر والانزواء.

ثانياً: مما هو معلوم أن كل الأفكار والآراء التي سبقت لها أتباع ينادون بتطبيقها؛ فالنزعة الخارجية وتنطع أهلها في الدين؛ واستحلال دماء المسلمين لأقل شبهة؛ وتكفيرهم الشخص بأدنى ذنب -قائمة الآن في كثير من المجتمعات الإسلامية على أشدها؛ موهمين الشباب ومن قلت معرفته بالدين أن الدين هو هذا المسلك فقط.

كذلك نرى الصوفية وقد اقتطعت من المسلمين أعداداً كثيرة؛ مثقفين وغير مثقفين؛ جَرَفَهُم التيار الخرافي فراحوا ينادون بالجهل والخرافات؛ واتباع المنامات؛ وتحضير الأرواح؛ ومعرفة المغيبات؛ وتعظيم الأشخاص والغلو فيهم.

ثالثاً: إن دراسة الفرق والدعوة إلى الاجتماع واتحاد كلمة المسلمين فيه تكثير لعدد الفرقة الناجية بانضمام أولئك الخارجين عن الحق ووقوفهم إلى جانب إخوانهم أهل الفرقة الناجية؛ فيكثر عددهم فيصح فيهم ما أخبر به الرسول \_ \_ من قيام فرقة من المسلمين (**لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)**([[86]](#footnote-86)).وتَرْكُنا لدراسة الفرق يفوِّت علينا هذا الخير العظيم.

رابعاً: أن ترك الناس دون دعوة إلى التمسك بالدين الصحيح؛ ودون بيان أضرار الفرق المخالفة؛ فيه إبطال لما فرضه الشرع من القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإن الفرق التي ظهرت؛ ما من فرقة منها إلا وقد قامت مبادئها على كثير من المنكرات؛ وهي تدعي أنها هي المحقة وما عداها على الضلال؛ فألبسوا الحق بالباطل؛ وأظهروا مروقهم وخروجهم وفجورهم عن منهج الكتاب والسنة في أثواب براقة لترويج بدعهم؛ والدعوة لها.

**خامساً:** إن عدم دراسة الفرق والرد عليها وإبطال الأفكار المخالفة للحق؛ فيه إفساح المجال للفرق المبتدعة أن تفعل ما تريد؛ وأن تدعو إلى كل ما تريد من بدع وخرافات دون أن تجد من يتصدى لها بالدراسة والنقد كما هو الواقع؛ فإن كثيراً من طلاب العلم-فضلاً عن عوام المسلمين-يجهلون أفكار فرق يموج بها العالم؛ وهي تعمل ليلاً ونهاراً لنشر باطلهم؛ ولعل هذه الغفلة من المسلمين عن التوجه لكشف هذه الفرق المارقة لعله من تخطيط أولئك المارقين الذين نجحوا في حجب الأنظار عنهم وعن مخططاتهم الإجرامية ([[87]](#footnote-87)).

**المطلب الثالث: تعريف الافتراق لغة واصطلاحا:**

**ا -الافتراق لغةً:** الافتراق في اللغة يدور حول معاني منها: المفارقة؛ الانقطاع؛ التفرق؛ المفاصلة؛ الانفصال؛ الشذوذ؛ المباينة؛ الانقسام والتيه؛ والضياع؛ والضلال؛ المقاطعة؛ التشعب؛ الخروج عن الجادة وعن الأصل وعن الأكثر وهو خلاف الجماعة والاجتماع والجمع؛ قال تعالى: [وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ] (آل عمران:103)؛ أي: بعد الاجتماع؛ فالافتراق نقيض الاجتماع؛ ومنه قول الرسول \_ \_ :**(الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا**)([[88]](#footnote-88)) أي: عن مجلسهما فينفصل أحدهما عن الآخر.

ب -الافتراق في الاصطلاح: يطلق على أمور منها:

1-التفرق في الدين والاختلاف فيه ومن ذلك قوله تعالى: [وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تفرقوا] (آل عمران:103)؛ وقوله: [وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ] (آل عمران:105) ؛ وقوله: [إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ] (الأنعام:159).

2- الافتراق عن جماعة المسلمين وهم عموم أمة الإسلام في عهد الرسول \_ \_ والصحابة وهم أهل السنة ومن كان على هديهم بعد ظهور الافتراق فمن خالف سبيلهم في أمر يقتضي الخروج عن أصولهم في الاعتقاد أو الشذوذ عنهم في المناهج أو الخروج على أئمتهم أو استحلال السيف فيهم فهو مفارق؛ وفيه قوله \_ \_ : ( مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِى يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلاَ يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلاَ يَفِى لِذِى عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَلَسْتُ مِنْهُ )([[89]](#footnote-89)) .

فذكر \_ \_ أصنافاً من المعارضين الخارجين:

1-المفارقون للجماعة.

2-الخارجون عن الطاعة.

3-الخارجون عن الأمة بالسيف.

4-المقاتلون تحت راية عميه وهو الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه؛ ومنه قتال العصبية؛ والفتنة؛ والقوميات؛ والشعارات؛ والحزبيات ونحوها.

فالخروج عن أهل السنة والجماعة ولو في أصل واحد من أصول الدين الاعتقادية أو العملية المتعلقة بالقطعيات؛ أو بمصالح الأمة العظمى أو بهما معاً فإنه يعتبر تفرقاً؛ فالضابط في الافتراق أنه يؤدي إلى الفتن؛ والتفرق؛ والقتال؛ والبغي؛ والبدع؛ وبذلك يتضح أن أهل الافتراق هم أهل الأهواء والبدع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والبدعة مقرونة بالفرقة؛ كما أن السنة مقرونة بالجماعة؛ فيقال: أهل السنة والجماعة كما يقال: أهل البدعة والفرقة.) ([[90]](#footnote-90)).

**وهنا سؤال مهم ما هو الضابط في الافتراق:**

الجواب: يحكم بالمفارقة على كل من خرج عن سبيل أهل السنة والجماعة في أصل مما عدوه من أصول الدين؛ أو قاعدة من قواعده أو خالف في فروعٍ كثيرة وجزئيات متعددة مخرجة عن سمة أهل السنة وهديهم؛ كبدع الشعائر والعبادات إذ كثرت؛ وهذا ما وضحه شيخ الإسلام رحمه الله من جعل العادة التي يتقرب بها إلى الله بدعة كاتخاذ لبس الصوف عبادةً وطريقاً إلى الله ([[91]](#footnote-91)).

**المطلب الرابع: الفرق بين الافتراق والاختلاف:**

يجب أن يعتني أهل العلم بالفرق بين الافتراق والاختلاف؛ وذلك لأننا نجد بعض الدعاة وبعض شباب الصحوة الذين لم يكتمل فقههم في الدين لا يفرّقون بين مسائل الخلاف ومسائل الافتراق ومن هنا قد يرتب بعضهم على مسائل الاختلاف مسائل الافتراق وهذا خطأ فاحش أصله الجهل بأصول الافتراق؛ ومتى يكون؟ وكيف يكون؟ ومن الذي يحكم بمفارقة شخص أو جماعة ما؟ ولذا يجب ذكر بعض الفروق بين الاختلاف والافتراق ومنها:

1-الافتراق أشد أنواع الاختلاف بل هو من ثمار الاختلاف إذ قد يصل الاختلاف إلى حد الافتراق وقد لا يصل؛ فالافتراق اختلاف وزيادة لكن ليس كل اختلاف افتراق.

2-الافتراق غالبا يكون بعد العلم بالبينات كما قال تعالى: [إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ] (آل عمران: 19)؛ وقوله: [وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ] (آل عمران: 105).

4-الاختلاف قد يكون عن اجتهاد وعن حسن نية وقد يؤجر المخطئ؛ بينما الافتراق لا يكون عن حسن نية؛ وصاحبه لا يؤجر بل هو مذموم وآثم على كل حال. لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ؛ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ) ([[92]](#footnote-92)).

5- من الاختلاف ما لا يصل إلى حد الافتراق ولا التنازع في الدين؛ يقول الشاطبي:

(ووجدنا أصحاب رسول الله \_ \_ من بعده قد اختلفوا في أحكام الدين؛ ولم يتفرقوا ولا صاروا شيعاً لأنهم لم يفارقوا الدين وإنما اختلفوا فيما أذن لهم من اجتهاد في الرأي والاستنباط من الكتاب والسنة فيما لم يجدوا فيه نصاً) ([[93]](#footnote-93)).

أما الافتراق فيؤدي إلى التنازع والقتال والتكفير ومن ثم دخول النار؛ كما قال رسول الله \_ \_ :(إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ؛ وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ ؛ إِلاَّ وَاحِدَةً وَهِيَ : الْجَمَاعَةُ)([[94]](#footnote-94)).

6-كل افتراق اختلاف؛ وليس كل اختلاف افتراق؛ فكثير من المسائل التي يتنازع فيها المسلمون هي من المسائل الخلافية؛ ولا يجوز الحكم على المخالف فيها بالكفر ولا المفارقة ولا الخروج من السنة.

7-الافتراق مذموم كله والاختلاف ليس كله مذموماً.

8-الاختلاف يعذر صاحبه إذا كان مجتهداً والافتراق لا يعذر صاحبه؛ لأنه لا يكون إلا عن اتباع هوى أو ابتداع أو تقليدٍ مذمومٍ.

9-الافتراق إنما يكون في الأصول الاعتقادية والقطعيات التي لا يسع الخلاف فيها والتي تثبت بنص قاطع؛ أو بإجماع؛ أما الاختلاف يكون فيما دون الأصول مما يقبل التعدد والرأي.

10-الافتراق يتعلق به الوعيد وكله شذوذ؛ أما الاختلاف فليس كذلك.

11-الافتراق يكون دائماً عن هوى أو بدعة أما الاختلاف فلا يلزم منه ذلك.

12-الاختلاف قد يكون رحمةً وأهله ناجون إن شاء الله تعالى؛ والفرقة عذاب وأهلها متوعدون؛ يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (والنزاع في الأحكام قد يكون رحمة إذا لم يفض إلى شرٍ عظيم من خفاء الحكم) ([[95]](#footnote-95)).

13- مسائل الاختلاف قد تكون من الأمور المأذون فيها بالاجتهاد؛ أما مسائل الافتراق فهي في الأمور التي حذر الشارع من الاقتراب منها.

14-أهل الافتراق غالباً يعتمدون على المتشابه من الأدلة كما قال تعالى: [فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ] (آل عمران:7)؛ أما أهل الاختلاف فعادةً يكون بسبب عدم فهم الدليل أو غير ذلك.

15-أهل السنة لا يذمون من اختلف وقصده الاجتهاد وكان معروفاً بالذكر الجميل والثناء الحسن مع العمل الصالح ونصرة السنة والذب عنها أما المفترق الذي قضى عمره في الصد عن سبيل الله ومحاربة السنة ونشر البدعة فيذمونه ويبدعونه ([[96]](#footnote-96)).

**المطلب الخامس: أثر الاعتصام والفرقة على أمة الإسلام:**

الاجتماع والائتلاف رحمة بالأمة ونعمة من الله على عباده المؤمنين أما الفرقة والاختلاف فهو عذاب وعقوبة من الله عز وجل للأمة حينما تعصيه.

ولقد أمر الله عباده المؤمنين أن يلزموا الجماعة ويلتزموا السمع والطاعة؛ وبين سبحانه أن النجاة تكون بالتمسك والاعتصام بحبله سبحانه الذي هو الجماعة كما قال سبحانه :[وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ](آل عمران:103). ومتى ما عملت الأمة بأمر الله وأمر رسوله \_ \_ عاشت بخير واستطاعت أن تبلغ دينها وتعلي كلمته واستطاعت أن تقود البشرية إلى كل خير في الدنيا والآخرة.

والمتأمل للقرون الماضية في تاريخ الأمة الإسلامية يجد هذا الأمر جلياً واضحاً أنه متى ما تمسكت الأمة بكتاب ربها وسنة نبيها \_ \_ واجتمعت على الحق وائتلفت قلوبها قويت هذه الجماعة وسادت وقادت وهذا رحمة من الله بها وما إن تدب الفرقة في صفوف الأمة وتتخلى عن بعض ما أمرت به وتتهاون في تطبيق سنة نبيها \_ \_ تضعف وتهون وتصبح لقمة سائغة في أيدي الأعداء وما ذاك إلا لأن الجماعة رحمة من الله بالأمة أما الفرقة فهي عذاب وعقوبة من الله عز وجل يعاقب بها الأمة حينما تعصيه ففي الحديث عن رسول الله \_ \_ قال: ( الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ)([[97]](#footnote-97)). وقال: (سَأَلْتُ رَبِّي ثَلاَثًا فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً؛ سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا؛ وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا؛ وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا) ([[98]](#footnote-98)). وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً) قال: (الأهواء والاختلاف) وقال في قوله: (وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ) قال: يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب ([[99]](#footnote-99)).

وكما بين الله عز وجل فيما مضى من نصوص أن هذه الفرقة عقوبة وعذاب امتن الله عز وجل على المؤمنين بتأليف قلوبهم وذكرهم نعمته عليهم بأن جمع شملهم ووحد كلمتهم بهذا الدين العظيم وبقيام الأخوة الإيمانية بينهم وقد كانوا في جاهلية وشر وكفر بالله عز وجل وفرقة لا يعلمها إلا الله فجاء الله سبحانه بدينه ونبيه وجمع بينهم؛ وفي هذا تنبيه للمسلمين على أهمية الجماعة وأنها من نعم الله العظمية وآلائه الجزيلة؛ وفيه تنفير من الفرقة التي هي عقوبة وعذاب. يقول الله عز وجل: [وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ] (آل عمران: 103).

يقول الطبري في تأويل قوله سبحانه: [وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا يقول: (واذكروا أيها المؤمنون نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم حين كنتم أعداء أي: بشرككم يقتل بعضكم بعضا عصبية في غير طاعة الله؛ ولا طاعة رسوله فألف الله بالإسلام بين قلوبكم فجعل بعضكم لبعض إخوانا بعد إذ كنتم أعداء تتواصلون بألفة الإسلام واجتماع كلمتكم عليه) ([[100]](#footnote-100)). وأما قوله: [فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا] فإنه يعني فأصبحتم بتأليف الله عز وجل بينكم بالإسلام وكلمة الحق والتعاون على نصرة أهل الإيمان والتآزر على من خالفكم من أهل الكفر إخوانا متصادقين لا ضغائن بينكم ولا تحاسد.

وقال رجل لعبد الله بن مسعود: كيف أصبحتم؟ قال: (أصبحنا بنعمة الله إخوانا) ([[101]](#footnote-101)).

نعم هذه صفة الجماعة المسلمة وحال أفرادها: متحابين بجلال الله متواصلين في ذات الله متعاونين على البر والتقوى.

ولقد نصر الله عز وجل نبيه \_ \_ بنصره المؤزر وبالمؤمنين المجتمعين على طاعة الله وطاعة رسوله وهذا مما امتن الله به على نبيه \_ \_ وأنعم الله به على المؤمنين إذ يقول الله تعالى: [وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] (الأنفال:62-63) بالألفة والمحبة بين المسلمين وبرباط الأخوة الإيمانية تتحد الجماعة المسلمة وتقوى وتسود لتنشر هذا الدين العظيم.

وأما إذا نزعت ورفعت هذه الألفة حل محلها العداوة والبغضاء ودبت الفرقة والخصومات بين الناس وضعفت الجماعة الإسلامية وعاشت العذاب بالفرقة إلا أن يرحمها ربها بالجماعة ([[102]](#footnote-102)).

**المطلب السادس:** **وسطية أهل السنة بين الفرق.**

مما تميزت به عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم هم الوسط بين هذه الفرق فهم وسط في باب أسماء الله وصفاته بين المعطلة الجفاة الذين يلحدون في أسماء الله ويعطلون حقائق ما وصف الله به نفسه؛ وهم الجهمية وأمثالهم؛ وبين الممثلة الغلاة الذين يضربون له الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات؛ كالهشامية؛ واليونسية؛ وأضرابهم من الرافضة.

فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه؛ وبما وصف به رسوله \_ \_ من غير تحريف ؛ ولا تعطيل ؛ ومن غير تكييف ولا تمثيل .

وهم في باب القضاء والقدر؛ وسط بين القدرية النفاة المكذبين بقدرة الله؛ اللذين لا يؤمنون بقدرته الكاملة؛ ولا يثبتون مشيئته الشاملة؛ ولا يقرون بخلقه لكل شيء؛ وبين الجبرية المثبتة الغلاة المفسدين لدين الله؛ الذين ينكرون قدرة العبد ومشيئته وإرادته وعمله؛ فيعطلون الأمر والنهي والثواب والعقاب؛ فيصيرون بمنزلة المشركين الذين قالوا: [لَوْ شَاء اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ] (الأنعام: 148). فيؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير؛ وأنه ما شاء الله كان؛ وما لم يشأ لم يكن؛ يهدي من يشاء؛ ويضل من يشاء؛ وأنه خالق لكل شيء من الأعيان والصفات والحركات.

ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل؛ وأنه مختار؛ ولا يسمونه مجبوراً؛ إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره؛ والله سبحانه جعل العبد مختاراً لما يفعله فهو مختار مريد؛ والله خالقه وخالق اختياره؛ وهذا ليس له نظير؛ فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

وهم في باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد وسط بين الوعيدية الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار؛ ويخرجونهم من الإيمان بالكلية؛ وينكرون شفاعة النبي \_ \_ ؛ وبين المرجئة الذين يقولون : إيمان الفاسق مثل إيمان الأنبياء . والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان؛ ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية.

فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله ؛ وليس معهم جميع الإيمان والواجب الذي يستوجبون به الجنة ؛ ولذلك يقولون في اسم الفاسق مؤمن ناقص الإيمان ؛ أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ؛ أما حكمه في الآخرة فهو تحت مشيئة إن شاء الله عذبه بعدله ؛ وإن شاء عفا عنه بفضله وتسقط عقوبة جهنم عن فاعل السيئات بنحو أحد عشر سبب بمقتضى النصوص ؛ والداخلون من أهل كبائر النار لا يخلدون فيها ؛ بل يخرجون منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان أو مثقال خردلة من إيمان ؛ وأن النبي ص ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته .

وهم أيضا في أصحاب رسول الله \_ \_ ورضي الله عنهم وسط بين الغالية ؛ الذين يغالون في علي رضي الله عنه ؛ فيفضلونه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويعتقدون أنه الإمام المعصوم دونهما ؛ وأن الصحابة ظلموا وفسقوا ؛ وكفروا الأمة بعدهم كذلك ؛ ربما جعلوه نبياً أو إلهاً ؛ وهم فرق الرافضة التي تسمى في عصرنا بالشيعية .

وبين الجافية الذين يعتقدون كفره؛ وكفر عثمان رضي الله عنهما؛ ونحوهما؛ ويقدحون في خلافة على رضي الله عنه وإمامته وهم الخوارج.

وكذلك في سائر أبواب السنة هم وسط؛ لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ص ؛ ومتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان**([[103]](#footnote-103))**.

**المبحث السادس:**

**ذكر بعض الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة**

**أولاً: الخوارج:**

**المطلب الأول: التعريف بالخوارج لغة واصطلاحاً:**

**الخوارج في اللغة:** جمع خارج؛ وخارجي اسم مشتق من الخروج وقد استعمل أهل اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة(خرج) على هذه الطائفة من الناس؛ معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو على الإمام علي؛ أو لخروجهم على الناس ([[104]](#footnote-104)).

**أما في الاصطلاح**: فقد اختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج؛ فمنهم من عرفهم تعريفاً سياسياً عاماً؛ واعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان وبه قال الشهرستاني حيث قال: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً؛ سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان) ([[105]](#footnote-105)).

ومنهم من خصهم بالطائفة الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه. وهذا قول الأشعري حيث قال:(والسبب الذي سُمّوا له خوارج؛ خروجهم على علي بن أبي طالب) ([[106]](#footnote-106)).

والأظهر عندي هو ما ذهب إليه الشهرستاني فكل من أشبه الخارجين على الإمام عليّ أو شاركهم في آرائهم في أي زمن يسمى خارجي.

**المطلب الثاني: أسماء الخوارج وسبب تلك التسميات.**

للخوارج أسماء كثيرة؛ بعضها يقبلونه وبعضها لا يقبلونه؛ ومن تلك الأسماء:

**1-الخوارج:** وهو أشهر أسمائهم وأكثرها استعمالاً؛ وهو الاسم الذي يشمل جميع فرقهم؛ وهم يقبلونه باعتبار وينفونه باعتبار آخر؛ يقبلونه على أساس أنه مأخوذ من قول الله عزّ وجلّ: [وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ] (النساء: 100) وهذه تسمية مدح. وينفونه إذا أريد به أنهم خارجون عن الدين أو عن الجماعة أو عن علي رضي الله عنه؛ لأنهم يزعمون أن خروجهم على عليّ -رضي الله عنه-كان أمراً مشروعاً بل هو الخارج عليهم في نظرهم ([[107]](#footnote-107)).

**2-الحرورية:** نسبة إلى حروراء موضع بالعراق قرب الكوفة خرجوا فيه على علي بن أبي طالب كانوا من أشد الناس تدينًا في الظاهر. ورد تسميتهم بهذه التسمية في قول عائشة رضي الله عنها: (أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ) ([[108]](#footnote-108)).

3-الشُّراة: وهي نسبة إلى الشراء الذي ذكره الله بقوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ] (التوبة: الآية 111). وهم يفتخرون بهذه التسمية ويسمون من عداهم بذوي الجعائل: أي يقاتلون من أجل الجُعْل الذي بذل لهم.

**4-المارقة:** فهي من خصوم الخوارج؛ لتنطبق عليهم أحاديث المروق الواردة في الصحيحين في مروقهم من الدين كمروق السهم من الرمية. قال الشهرستانى: (وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان) ([[109]](#footnote-109)).

5-المُحَكِّمَةُ: وهي من أول أسمائهم التي أطلقت عليهم؛ وقد قيل بأن السبب في إطلاقه عليهم هو إنكارهم تحكيم الحكمين وقولهم: (لا حكم إلا لله). وهم يفخرون بهذه التسمية.

6-النواصب. وهم الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل وينصبون العداء لهم؛ ويقدحون فيهم؛ ويسبونهم؛ فهم على النقيض من الروافض.

**المطلب الثالث: فرق الخوارج:**

فرق الخوارج كثيرة؛ لكن أشدها غلواً ثلاث فرق هي: الأزارقة؛ ثم النجدات؛ ثم الإباضية.

**أولاً: الأزارقة.**

سموا أزارقة نسبة إلى نافع بن الأزرق وهو أخطر الخوارج غلواً؛ فقد كان يرى ردة كل من لم ينضم إليه؛ وكان يختبر الناس في الحكام؛ فمن والاهم فهو كافر وقاتله؛ فكان يقتل الناس حتى في المساجد.

والأزارقة أعظم الخوارج غلواً وأبعدهم عن السنة -وقد ظهر الأزارقة بعد المُحَكِّمَةُ الأولى وهم أصحاب النهروان -وترأسهم نافع بن الأزرق الذي هو شيخهم وإمامهم وهو الذي عرف بسؤالاته لعبد الله بن عباس عندما كان يسأل ابن عباس ويجيبه؛ ولا يقبل؛ ويجادل؛ وهذا شأن الخوارج وأساس ضلالهم أنهم يعتقدون أن العبد متعبد بعين الحق في كل مسألة؛ وهذا مخالف لما نحن مأمورون به من الاجتهاد لبلوغ الحق والتسديد والمقاربة في حدود الاستطاعة.

فنافع بن الأزرق كان يعتقد هو ومن معه أن المسلمين جميعاً كفار؛ وأن الأمة بأجمعها كافرة إلا نافعاً ومن كان معه؛ حتى من كان على مذهب ابن الأزرق ولكنه لم يهاجر إليه ويلتحق بجيشه فهو عندهم كافر.

وكذلك يرى الأزارقة أن كل الأمة الإسلامية دار كفر إلا معسكرهم فقط. فالمجتمع الإسلامي في نظر الأزارقة هو فقط ما كان عليه النبي \_ \_ والصحابة؛ ثم ما كان في أيام أبي بكر وعمر ؛ ثم ينتقل إلى نافع بن الأزرق وطائفته التي كانت طائفة محدودة في وسط الجزيرة العربية وشرقها فقط ومن عداهم ارتدوا وكفروا.

**ثانياً: النجدات.**

نسبة إلى نجدة بن عامر الحنفي زعيم النجدات ؛ كان من أتباع نافع فتركه وانفصل عنه وهو أقل غلواً من الأزارقة ؛ فقال: من لم يكن على عقيدة الخوارج فهو كافر سواء التحق بهم أو لم يلتحق بهم؛ ومن كان على عقيدتهم ولم يلتحق بهم فهذا يعتبر آثماً ومقصراً لكنه لا يكفر؛ وهذا هو الأمر الذي كان فيه أقل غلواً مقارنة بـالأزارقة ؛ إذ كان الاعتبار عند نافع التبعية؛ فمن اتبعه ووالاه فهو المسلم؛ أما نجدة فجعل الاعتبار المعتقد؛ فمن اعتقد العقيدة التي هو عليها فهو عنده مؤمن؛ لكنه لا يجعل من اتبعه وناصره وحارب معه مثل من كان على عقيدته وهو قاعد؛ فـالقعدة مقصرون وآثمون في معتقده؛ لكنه لا يخرجهم من الدين.

**ثالثاً: الإباضية.**

نسبة إلى عبد الله بن إباض ؛ وخلاصة عقيدتهم: تكفير الحاكم وعسكره فقط؛ وهم عندما يتكلمون على السلطان لا يعنون سلطانهم هم؛ بل يعنون خلفاء بني أمية؛ وخلفاء الدولة العباسية؛ فضيقوا دائرة الكفر؛ فالكافر عندهم هو السلطان وعسكره؛ ومن والاه؛ وأما البقية فهم في كفر لكنه ليس بالأكبر؛ وإنما كفر دون كفر؛ والمؤمن من وافق الإباضية وكان على دينهم؛ وهذه الفرقة هي التي بقيت باسمها إلى عصرنا الحاضر؛ ويوجدون في عمان ؛ وهم ما يقارب (50 %) من السكان؛ وهذا أقوى وأشهر مكان لهم؛ ولهم تواجد في ليبيا والجزائر؛ وفي تنزانيا؛ وفي كينيا كان لهم وجود قليل جداً.

**المطلب الرابع: تاريخ نشأة وخروج الخوارج.**

اختلف المؤرخون وعلماء الفرق في تحديد بدء نشأتهم؛ وخلاصة ذلك ما يلي:

1- أن نشأتهم كانت في عهد النبي \_ \_ دليل هذا القول حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ( بَيْنَا النَّبِيُّ \_ \_ يَقْسِمُ جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ....) ([[110]](#footnote-110)) الحديث وقد قال بهذا القول كثير من العلماء منهم: الشهرستاني وابن حزم وابن الجوزي؛ والآجري.

2-أنهم نشأوا في عهد عثمان رضي الله عنه وهذا هو رأي لبعض العلماء كابن كثير وابن أبي العز ([[111]](#footnote-111)).

3-أنهم نشأوا في عهد علي -رضي الله عنه -حين خرج عليه طلحة والزبير؛ كما يزعم بعض علماء الإباضية.

4-أنهم نشأوا حين خرج الخوارج من المحكمة عن جيش علي رضي الله عنه.

5-أنهم ظهروا في عهد نافع بن الأزرق ابتداء من سنة 64هـ.

والصحيح أن الخوارج بالمعنى اسم يطلق على تلك الطائفة ذات الاتجاه السياسي والآراء الخاصة؛ والتي خرجت عن جيش علي رضي الله عنه والتحموا معه في معركة النهروان الشهيرة.

**المطلب الخامس: أسباب خروج الخوارج.**

هناك أسباب كثيرة أدت بهم إلى خروج الخوارج؛ ونوجز أهم الأسباب فيما يلي:

**1-النزاع حول الخلافة:**

وهو أقوى الأسباب في خروجهم؛ فقد كان نزاع المسلمين حول الخلافة ودخول الخوارج طرف في هذا النزاع؛ وما كان لهم في موضوع الخلافة من رأي – كان من أول عوامل خروجهم على علي ومن جاء بعده من الخلفاء؛ إلى جانب أن هذا النزاع أوجد عاملا مباشرا فجر ثورة الخروج على علي رضي الله عنه وهو التحكيم.

**2-قضية التحكيم:**

اعتبار التحكيم سببا مباشرا في خروج الخوارج على علي رضي الله عنه هو ما يذهب إليه عامة علماء الفرق والمؤرخين.

وقصة التحكيم قد وقعت في معركة صفين؛ وذلك حينما قبل علي - رضي الله عنه – مُكرهاً – بالتحكيم وبتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما في هذه القضية.

وقد كان علياً مكرها على قبوله؛ ومع ذلك فقد نقم عليه الخوارج قبوله له وجعلوه من أسباب خروجهم عن طاعته ثم زادت نقمتهم عليه حينما ظهرت النتيجة في غير صالحه؛ ونسوا أنهم هم الذين أرغموه على قبوله؛ ولهذا فقد رفضوا الدخول تحت خلافته بل خرجوا عليه.

**3-جور الحكام وظهور المنكرات:**

فقد كان الخوارج يرددون في خطبهم ومقالاتهم؛ أن الحكام ظلمة والمنكرات فاشية؛ والواقع أنهم حينما فعلوا خرجوا أضعاف ما كان موجودا من المظالم والمنكرات؛ حينما رأوا أن قتال المخالفين لهم قربة إلى الله تعالى؛ وأن الأئمة ابتداءً بالإمام علي –مع عدله وفضله-ثم بحكام الأمويين والعباسيين-كلهم ظلمة في نظرهم دون تحرٍّ أو تحقيق؛ مع أن إقامة العدل والنهي عن المنكرات يتم بغير تلك الطريقة التي ساروا عليها في استحلال دماء مخالفيهم حكاماً ومحكومين.

**4-العصبية القبلية:**

ومن أسباب ظهور فرقة الخوارج العصبية القبلية التي ماتت في زمن الرسول \_ \_ وزمن

أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما. ثم قامت في عهد عثمان وما بعده قوية شرسة؛ وكانت

قبل الإسلام بين ربيعة الذين أكثر الخوارج منهم وبين مضر ([[112]](#footnote-112)).

**المطلب السادس: ذكر بعض الآراء الاعتقادية للخوارج.**

1 -ذهب الخوارج ومن وافقهم إلى أنه الطاعة بأسرها فرضا سواء كانت هذه الطاعات من الفرائض أو النوافل فالكل عندهم سواء؛ وهذا القول مصادم لتعليم النبي \_ \_ لوفود العرب السائلين عن الإسلام والإيمان. وكل ما يقول له السائل في فريضة: هل علي غيرها؟ قال: (لا إلا أن تطوع شيئا) ([[113]](#footnote-113)).

2 - قد أنكر الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة؛ الصراط والمرور عليه وتأولوا الورود برؤية النار لا أنه الدخول والمرور على ظهرها وذلك لاعتقادهم أن من دخل النار لا يخرج منها ولو بالإصرار على صغيرة فخالفوا الكتاب والسنة والجماعة وردوا الآيات والأحاديث الواردة في الورود والمقام المحمود والشفاعة؛ ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما روى ابن عيينة عن عمرو بن دينار أن نافع بن الأزرق مارى ابن عباس رضي الله عنهما في الورود؛ فقال ابن عباس رضي الله عنهما هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول؛ فتلا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: [إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ] (الأنبياء: 98) أدخلها هؤلاء أم لا ثم قال يا نافع أما والله أنت وأنا سنردها؛ وأنا

أرجو أن يخرجني الله منها؛ وما أرى الله عز وجل أن يخرجك منها بتكذيبك ([[114]](#footnote-114)).

3 – إنكار الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة للشفاعة التي هي حق يؤمن بها أهل السنة والجماعة كما آمن بها الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ودرج على الإيمان بذلك التابعون لهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه.

4 -يزعم الخوارج خلود من دخل النار من عصاة الموحدين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ويشهدون أن محمدا عبده ورسوله \_ \_ ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت الحرام ويسألون الله الجنة ويستعيذون به من النار في كل صلاة ودعاء؛ غير أنهم ماتوا مصرين على معصية عملية عالمين بتحريمها معتقدين مؤمنين بما جاء فيه الوعيد الشديد؛ فقضوا بتخليدهم في جهنم مع فرعون وهامان وقارون.

4 -يتمسك الخوارج وأضرابهم بنصوص الكفر والفسوق الأصغر ويستدلون بها على الأكبر وهذا مما جنته أفهامهم الفاسدة وأذهانهم البعيدة وقلوبهم الغلف؛ فضربوا نصوص الوحي بعضها ببعض؛ واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

فقد قالت الخوارج: المصر على كبيرة من زنا أو شرب خمر أو ربا كافر مرتد خارج من الدين بالكلية لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولو أقر لله تعالى بالتوحيد وللرسول \_ \_ بالبلاغ؛ وصلى وصام وزكى وحج وجاهد وهو مخلد في النار أبدا مع إبليس وجنوده ومع فرعون وهامان وقارون.

5-مما أجمعت عليه الخوارج أيضاً تكفير علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل؛ عائشة وطلحة والزبير وكل من رضي بالتحكيم.

6 -إجماعهم على أن الخليفة لا يكون إلا بالانتخاب الحر الصحيح يقوم به عامة المسلمين لا فريق منهم ويستمر الخليفة في منصبه ما دام قائماً بالعدل مقيماً للشرع فإن تنكب لذلك وجب عزله.

7-يعتقد الخوارج أن الخليفة لا يختص به بيت من بيوت المسلمين؛ فكل من توفرت فيه شروط الإمامة جاز له ذلك سواء أكان من قريش أو من سواها.

**المطلب السابع: صفات الخوارج:**

تواترت الأحاديث الواردة فيهم مبينة صفاتهم ومحذرة من أفكارهم ومواقفهم. وذلك لما تمثله هذه الفرقة من خطر فكري وخطر مادي على أمة الإسلام. فخطرها الفكري يتمثل في سقم منهجها في التعامل مع النصوص؛ وما سيتبع ذلك من فهوم خاطئة تقوم عليها سلوكيات غاية في البشاعة؛ وليس هذا فحسب بل إن اتصاف هؤلاء الخوارج بصفات التعبد والتأله؛ من كثرة الصيام والصلاة وقراءة القرآن ربما يغري بعض الناس فيحسنوا الظن بهم إحسانا يدفعهم إلى اعتقاد صحة أفكارهم وأعمالهم؛ لذلك كان اهتمام النبي \_ \_ ببيان شأنهم وحالهم تنبيها للأمة ورحمة بها لئلا تنزلق في حومة أفكارهم وسوء فعالهم .

**1 -الخوارج حَفَظَةٌ من غير فهم:**

وهذا مأخوذ من وصف النبي \_ \_ لهم؛ بأنهم : (يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ) ([[115]](#footnote-115)). وهذا من أعظم الأوصاف سوءا وهو أنهم لا يفهمون القرآن؛ وهذا سبب انحرافهم الأكبر أي أنهم قرؤوا القرآن ولم يفقهوا معانيه ومقاصده؛ فضلوا وأضلوا.

وهذا الوصف النبوي يعرفنا بالخلل في طريقة فهم هؤلاء للقرآن؛ فهم سطحيون في فهمهم لا يفرقون بين ما نزل في الكفار وبين ما نزل في المسلمين؛ ولا يحملون نصاً مطلقا على مقيد؛ ولا عاما على خاص؛ ويتمسكون بظاهر الآية ولا ينظرون إلى ما عارضها مما يبين معناها؛ فهم يتعاملون مع القرآن بسذاجة ممزوجة بغرور يدفعهم إلى رد أي توجيه أو إرشاد لهم؛ الأمر الذي جعلهم في معزل عن الانتفاع بأي نقد يوجه إليهم؛ يصلحون به طريقهم. فقد ناظرهم علي وابن عباس رضي الله عنهم واستمرت المحاورة الفكرية معهم على مرِّ العصور إلا أن طبيعة تفكيرهم تأبى أن تقبل نقدا أو نقضاً لأقوالها.

**2 -الخوارج حرب على المسلمين وسِلْمٌ على الكافرين.**

وهذه الصفة مأخوذة من قول النبي \_ \_ في وصفهم : (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ) ([[116]](#footnote-116)). وهذه علامة من علامات نبوته؛ وأمارة من أمارات صدقه \_ \_ ؛ فلم يعرف عن الخوارج أنهم رفعوا السيف في وجه أهل الأوثان؛ بل عُرفوا بالشفقة على أهل الذمة من الكفار دون المسلمين؛ ولقد دعاهم علي رضي الله عنه إلى قتال من قال : ( كذب الله ورسوله ) فأبوا إلا قتل المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

**3 -الخوارج اجتهاد في العبادة ومروق من العقيدة.**

ومما وصف به النبي \_ \_ الخوارج قوله: (يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ) ([[117]](#footnote-117)). هذا الوصف الإيجابي يدل على شدة عبادة هؤلاء وتبتلهم لربهم؛ إلا أن هذا التبتل غير شافع لهم لما خالطه من تكفير للمسلمين وإلحاق الأذى بهم؛ وترك جهاد الكافرين؛ وفوق ذلك تحريفهم لكتاب الله عز وجل وتحميله من المعاني ما لا يحتمل؛ وما اتفق المسلمون على نفيه عنه وتنزيهه منه.

**4 -الخوارج حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام.**

ومن الأوصاف النبوية للخوارج أنهم: (حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ) ([[118]](#footnote-118)). فهم صغار في السن وضعفاء في العقل؛ فقد جمعوا بين أمرين : صغر السن المتصف صاحبه - غالبا - بعدم تقدير الأمور ووزنها بميزانها الصحيح؛ وبين ضعف العقل مما يدل على السفه؛ وهذا يراه الدارس لمذاهبهم ومواقفهم ؛ فالخوارج خرجوا على حين فرقة من المسلمين والصحابةُ وإن اختلفوا في هذه الفُرقة بين مؤيد ومعتزل؛ إلا أنهم أجمعوا على نبذ ما دعت إليه الخوارج وإنكاره ؛ وهذا الموقف الإجماعي من الصحابة تجاه الخوارج كان ينبغي أن يدفعهم إلى النظر في شأنهم وتأمله ؛ ومراجعة أفكارهم ومواقفهم ؛ إلا أنهم أبوا إلا المضي في غيهم؛ وهذا قمة السفه؛ وبهذا صدق فيهم الوصف النبوي بأنه سفهاء الأحلام.

**5 -الخوارج يحسنون القول ويسيئون العمل**

وهذا وصف نبوي آخر يصف به النبي \_ \_ الخوارج ؛ فهم يتشدقون برفع الظلم ومحاربة الطغاة إلا أنهم في حقيقة الأمر أشد فتكا بالمسلمين من غيرهم من الطغاة؛ فمن قَتَلَ وسَلَّ السيف على المسلمين واستباح منهم ما يستباح من الكافر الحربي هو أشد طغيانا وأشد ظلما ممن جار في حكمه ومسَّ ظلمه أفرادا من الرعية ؛ في حين أن ظلم الخوارج قد شمل غالبية مخالفيهم ؛ فانظر إلى هذا البون الشاسع بين حلاوة القول ومرارة العمل .

**6 -سيماهم التحليق.**

وهذا الوصف ثبت مرفوعا إلى النبي \_ \_ أنه قال : (سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ) ([[119]](#footnote-119)) والمراد به :

حلق الرأس على صفة خاصة؛ أو حلقها بالكلية؛ حيث لم يكن ذلك من عادة المسلمين ولا من هديهم في غير النسك؛ ولعل الحكمة من ذكر النبي \_ \_ لهم بهذه الصفة - مع أن الحلق مباح في الشرع - تنبيه الناس عليهم بأوصاف حسية؛ فيدفعهم ذلك إلى التحقق من شأنهم؛ والنظر في بقية صفاتهم؛ فيحصل التحذير والإنذار من هذه الفرقة الضالة .

فهذه هي صفة الخوارج وهذه هي فعالهم؛ فانظر إلى عظم التحذير منهم وبالغ التنفير عنهم.

فإنهم بتمسكهم الشديد بآرائهم وسطحيتهم في فهم تعاليم الدين قد آل أمرهم ليصبحوا أعداء خطرين للإسلام والمسلمين إذ ابتدعوا في الدين ما ليس منه واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم وأعاقوا نشاط الدولة الإسلامية ردحاً من الزمن وتسببوا في هدر الكثير من الجهود والطاقات التي كان من الممكن الاستفادة منها في الجهد العام في بناء الدولة والمجتمع الإسلامي المنشود([[120]](#footnote-120)).

**المطلب الثامن: الحكم على الخوارج:**

اختلف أهل العلم في الحكم على الخوارج على ثلاثة أقوال بعد اتفاقهم على ذمهم وتضليلهم وعلى وجوب قتالهم.

**القول الأول: الحكم بتكفيرهم:** حيث استدل أصحاب هذا القول بالأحاديث الواردة في حقهم قال الحافظ ابن حجر في الفتح:( وبذلك صرح القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي فقال الصحيح أنهم كفار لقوله صلى الله عليه وسلم يمرقون من الإسلام ولقوله لأقتلنهم قتل عاد وفي لفظ ثمود وكل منهما إنما هلك بالكفر وبقوله هم شر الخلق ولا يوصف بذلك إلا الكفار ولقوله إنهم أبغض الخلق إلى الله تعالى ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار فكانوا هم أحق بالاسم منهم وممن جنح إلى ذلك من أئمة المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي فقال في فتاويه احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي \_ \_ في شهادته لهم بالجنة ؛ قال : وهو عندي احتجاج صحيح) ا.هـ.([[121]](#footnote-121)).

وممن ذهب إلى تكفيرهم أيضا الحسن بن محمد بن علي ورواية عن الإمام الشافعي ورواية عن الإمام مالك وطائفة من أهل الحديث ([[122]](#footnote-122)).

**القول الثاني: الحكم بعدم تكفير الخوارج**: واستدلوا بأمور وهي:

أولاً: أنهم نطقوا بالشهادتين ودخلوا في الإسلام وهذا يمنع من تكفيرهم أو إلحاقهم بمن لا يقر

بذلك؛ وتفسيقهم إنما كان لما عرف عنهم من تكفيرهم المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم. وهذا الرأي هو لأكثر أهل الأصول من أهل السنة.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح :(وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج

فساق وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الإسلام؛ وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين إلى تأويل فاسد وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك) ([[123]](#footnote-123)) ا.هـ.

ثانيا: أنهم لم يصرحوا بالكفر وإن قالوا أقوالا تؤدي إليه لكن الحكم بالكفر لابد من قيام المقتضى له وانتفاء الموانع وسبب ذلك أنهم متأولون وكان قصدهم إتباع القرآن إلا أنهم اخطأوا التأويل ولهذا عندما ناظرهم عبد الله بن عباس رجع منهم الفان وخرج سائرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فإن الخوارج خالفوا السنة التي أمر القرآن بإتباعها وكفروا المؤمنين الذين أمر القرآن بموالاتهم ولهذا تأول سعد بن أبي وقاص فيهم هذه الآية : [وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلا الْفَاسِقِينَ\* الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] ( البقرة : 26 - 27 ) وصاروا يتتبعون المتشابه من القرآن فيتأولونه على غير تأويله من غير معرفة منهم بمعناه ولا رسوخ في العلم ولا إتباع للسنة ولا مراجعة لجماعة المسلمين الذين يفهمون القرآن([[124]](#footnote-124)) .ا.هـ.

ثالثا: مواظبتهم على أركان الإسلام ومحافظتهم عليها وعدم تفريطهم في شيء منها فمما لا شك فيه أن الخوارج أهل طاعة وعبادة فقد كانوا حريصين كل الحرص على التمسك بأهداب الدين وتطبيق أحكامه كاملة.

رابعاً: إجماع علماء المسلمين على أن الخوارج فرقة من فرق المسلمين لم يخرجهم أحد من تلك الفرق بصفة العموم وإن خرجت بعض طوائف منهم للقطع بكفرهم كاليزيدية والميمونية.

قال الخطابي فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر: (أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين؛ وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم؛ وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام. وقال ابن بطال: ذهب جمهور العلماء إلى أن الخوارج غير خارجين عن جملة المسلمين لقوله (يتمارى في الفوق) لأن التماري من الشك؛ وإذ وقع الشك في ذلك لم يقطع عليهم بالخروج من الإسلام؛ لأن من ثبت له عقد الإسلام بيقين لم يخرج منه إلا بيقين) ([[125]](#footnote-125)).

قال النووي: المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون: أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع ([[126]](#footnote-126)) .ا.هـ. وقال الإمام الشاطبي :(وقد اختلفت الأمة في تكفير هؤلاء أصحاب البدع العظمى ولكن الذي يقوى في النظر وبحسب الأثر عدم القطع بتكفيرهم والدليل عليه عمل السلف الصالح فيهم ....) ([[127]](#footnote-127)). وقال ابن قدامة: (الخوارج الذين يكفرون بالذنب؛ ويكفرون عثمان وعليا وطلحة والزبير؛ وكثيرا من الصحابة؛ ويستحلون دماء المسلمين؛ وأموالهم؛ إلا من خرج معهم؛ فظاهر قول الفقهاء من أصحابنا المتأخرين أنهم بغاة؛ حكمهم حكمهم. وهذا قول أبي حنيفة؛ والشافعي؛ وجمهور الفقهاء؛ وكثير من أهل الحديث) ([[128]](#footnote-128)). ا.هـ.

وقال شيخ الإسلام: (ومما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم وكان عبد الله بن عمر -رضي الله عنه -وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري وكانوا أيضا يحدثونهم ويخاطبونهم كما يخاطب المسلم المسلم كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل وحديثه في البخاري؛ وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن كما يتناظر المسلمان وما زالت سيرة المسلمين على هذا ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق.

هذا مع أمر الرسول \_ \_ بقتالهم في الأحاديث الصحيحة وما روي من أنهم شر قتلى تحت أديم السماء خير قتيل من قتلوه في الحديث الذي رواه أبو أمامة رواه الترمذي وغيره أي أنهم شر على المسلمين من غيرهم فإنهم لم يكن أحد شرا على المسلمين منهم لا اليهود ولا النصارى فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم مكفرين لهم وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة ومع هذا فالصحابة - رضي الله عنهم - والتابعون لهم بإحسان لم يكفروهم ولا جعلوهم مرتدين ولا اعتدوا عليهم بقول ولا فعل بل اتقوا الله فيهم وساروا فيهم السيرة العادلة)([[129]](#footnote-129)) .ا.هـ.

**القول الثالث: التوقف عن تكفير الخوارج:** وكما ذكرنا أنه الغالب على الإمام أحمد ([[130]](#footnote-130)) .

**القول الرابع: أن الحكم بتكفير الخوارج على الإطلاق فيه غلو**: وأن الحكم بالتسوية بينهم وبين غيرهم من فرق المسلمين فيه تساهل.

والذي يظهر لي بعد عرض الأقوال وأدلة كل فريق أنه لا يعمم الحكم على جميع الخوارج، بل يقال في حق كل فرقة بما تستحقه من الحكم حسب قربها أو بعدها عن الدين وحسب ما يظهر من اعتقادتها وآرائها أما الحكم عليهم جميعا بحكم واحد مدحا أو ذما فإنه يكون حكما غير دقيق ([[131]](#footnote-131)).

**ثانياً**

**الصوفية**

**المطلب الأول: تعريف التصوف:**

**أولاً: تعريف التصوف في اللغة:**

(الصاد والواو والفاء أصلٌ واحد صحيح؛ وهو الصُّوف المعروف. والباب كله يرجع إليه. يقال كبش أَصْوَفُ وصَوِفٌ وصائفٌ وصَافٌ؛ كلُّ هذا أن يكونَ كثيرَ الصُّوف) ([[132]](#footnote-132)).

وذهب أحمد بن علي المقري إلى أن (كلمة صوفية كلمة مولدة لا يشهد لها قياس ولا اشتقاق في اللغة العربية) ([[133]](#footnote-133)). وقال ابن خلدون: (إن قيل بالاشتقاق فإنها مشتقة من الصوف لأنهم في الغالب مختصون به) ([[134]](#footnote-134)).

**ثانياً: تعريف التصوف اصطلاحاً:**

اختلف أهل التصوف في تعريف التصوف اصطلاحاً اختلافاً كثيراً؛ حتى تناقضت وتعارضت تعريفاتهم فمن ذلك مثلاً:

1-ما عرفه به معروف الكرخي حيث قال: (التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق) ([[135]](#footnote-135)).

2-وعرفه الجنيد بقوله: (التصوف أن تكون مع الله بلا علاقة) وقال أيضاً: (التصوف تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبعية وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الربانية والتعلق بعلوم الحقيقة واتباع الرسول في الشريعة) ([[136]](#footnote-136)).

ومن خلال هذه التعريفات وغيرها يظهر لنا معتقدات الصوفية التي يعتقدونها في قلوبهم ولم يقولوها هكذا جزافاً. ولو تتبعنا وبحثنا في المصادر التاريخية فسنجد أن هذه المعتقدات الصوفية أخذت من فلسفات أجنبية كالهندوكية والبوذية أو الديانات المحرَّفة كالمسيحية واليهودية أو أنها أخذت من البيئة الإسلامية عن طريق الطوائف الضالة كالشيعة والباطنية.

فالمتصوفة قد أدخلوا في الإسلام ما ليس منه في جميع جوانبه سواء كان في جانب العبادة أو كان في جانب العقائد والأخلاق حتى أصبحت معرفة الصوفية في عمومها معرفة فلسفية أو إشراقية لا معرفة دينية ترجع إلى محض التمسك بالكتاب والسنة.

والإسلام يدعو حقيقة إلى تربية الإنسان تربية إسلامية صحيحة لا يسلك في تربية الإنسان الطريق الذي سلكه المتصوفة وإنما يسلك في التربية إلى تقوية الإيمان بالله وباليوم الآخر وبجميع ما يجب الإيمان به والعمل بالشريعة في حدود استطاعة الإنسان بالإتيان بالواجبات والإقلاع عن المحرمات والابتعاد عنها كلية.

ولذا أقول إن سلوك المتصوفة في تربية الإنسان سلوك منحرف بعيد كل البعد عن المنهج الذي جاء به الإسلام وأمرنا أن نسلكه؛ ذلك لأن السلوك الذي يسير عليه المتصوفة في التربية يحطم معنويات الإنسان ويسعى دائماً أن يفصل الإنسان عن هذه الحياة نهائياً حتى يصبح عضواً ميتاً لا قيمة له في هذه الحياة؛ وهذا سلوك يختلف تماما عن السلوك الذي دعا إليه الإسلام ذلك لأن الإسلام دين شامل كامل يدعو الإنسان لكي يقوم بوظائفه في هذه الحياة على أكمل وجه وأتمه.

وخلاصة القول هنا أن الصوفية فرقة مجانبة لمنهج أهل السنة والجماعة ؛ أخذت أسمها العام من الصوف ؛ أي لبس الصوف ؛ ذلك أنهم يعتقدون أن لبس الصوف مما يقرب إلى الله تعالى ؛ لان فيه نوع تعذيب للنفس ؛ وهم يعتقدون أن طلب العبد إذلال نفسه وإذاقتها ما يؤذيها ؛ مما يقرب العبد إلى الله تعالى مطلقا ؛ وهذا في حد ذاته بدعة منكرة ؛ فقد كان النبي \_ \_ يلبس ما تيسر له ؛ ولم يخص الصوف بشيء من الفضل ؛ وكان يأكل ما تيسر له من الطعام الطيب ؛ ويلبس الحلل الجميلة ؛ ويحب العسل ؛ وما طاب من الطعام والشراب ؛ وقال : من رغب عن سنتي فليس مني .

**المطلب الثاني: مدى العلاقة بين المتصوفة وأهل الصفة:**

هذه القضية تعتبر من القضايا الساخنة خاض غمارها المتصوفة من جانب؛ وغير المتصوفة من الجانب الآخر حول الصلة بين الفريقين: الصوفية؛ وأهل الصُّفَّة. فهل توجد فعلاً علاقة بين الصوفية وأهل الصُّفَّة؟

الجواب: إنه بالرغم مما بذله المتصوفة من جدل وبحوث لتقريب التصوف إلى أهل الصُّفَّة فإن ذلك لم يُجْدِهم شيئاً. فهناك من المتصوفة كالمنوفي؛ والسهروردي؛ وغيرهما من كبار الصوفية من يزعم وجود تلك الصلة بين الفريقين؛ وأن أهل الصُّفَّة هم سلف أهل التصوف؛ فالسهروردي مثلاً يرى أن العلاقة بين المتصوفة وأهل الصُّفَّة تتمثل في حب الانفراد والعزلة عن الناس والشوق إلى الله تعالى؛ وأن هذه الفكرة هي الجامع بين الصوفية وأهل الصُّفَّة فيما يرى.

وأما المنوفي فقد قال عنهم: (هم قوم أخلاهم الحق من الركون إلى شيء من العروض الفانية وشغل أفئدتهم بالحياة الباقية.) إلى أن يقول: (استوطنوا الصفة فصفوا أنفسهم من الأكدار ونقوها من الأغيار؛ واعتصموا من حظوظ النفوس بالإيثار). إلى أن قال: (وكان الظاهر من أحوالهم والمشهود من أخبارهم غلبة الفقر عليهم وإيثارهم القلة واختيارهم لها؛ فلم يجتمع لهم نوعان؛ ولا حضر لهم من الأطعمة لونان) ([[137]](#footnote-137)).

والحقيقة أن الزاعمين لهذه المقولة وهي أن أهل الصُّفَّة هم سلف أهل التصوف كالسهروردي وغيره من المتصوفة لم يستطيعوا أن يأتوا برباط واحد؛ أو بوجه شبه يعتبر قاسماً مشتركاً صحيحاً مقبولاً بين حال أهل الصُّفَّة رضوان الله عليهم وبين المتصوفة؛ مع كثرة ما حاول هو وغيره وبشتى الأساليب أن يوجدوا تلك الصلة المزعومة؛ وأن يكون أولئك الصحابة الأفاضل هم الأساس لأقطاب التصوف والمثل الأول لهم.

والحق أن المتصوفة ليس لهم مستند في تعلقهم بأساس تصوفهم سواء كان ذلك التعلق بالصحابة من أهل الصفة؛ أو بالرسول \_ \_ في خلوته في غار حراء؛ ومن زعم أن بدايات التصوف كان الرسول \_ \_ أو أهل الصفة فلا شك في خطئه.

وإذا كان المتصوفة فيما يدعون يحبون الفقر والخرقة؛ والانزواء في الزوايا والأربطة؛ فإن الثابت المتواتر أن أهل الصفة في مجملهم كانوا كثيراً ما يشكون حالهم إلى رسول الله \_ \_ على أمل أن يساعدهم على حياة طيبة في الدنيا تكون عوناً لهم إلى الآخرة؛ وقد أخبر الله عنهم أنهم يتولون وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون.

وقد تحقق لمعظمهم بعد ذلك مال وافر؛ واجتمعت لبعضهم ألوان الأطعمة المباحة ولم يزهدوا عن الدنيا نهائياً؛ لأنهم يعلمون أن ذلك لا ينافي الزهد؛ بينما معظم المتصوفة إنما يريد بإظهار ذلك الزهد وتلك الرهبانية الوصول إلى ما في أيدي الناس واستعباد أذهانهم وأفكارهم؛ لا زهداً حقيقياً عن الدنيا في أكثر أحوالهم.

إن تلك الصلة بين الصوفية وأهل الصُّفَّة التي يزعمها السهروردي والمنوفي محض خيال؛ ذلك أن أهل الصُّفَّة ما كانوا يحبون الفقر ولا يحبون الانفراد والعزلة عن الناس؛ وكيف يحبون العزلة والانفراد وهم في أكثر أماكن تجمع الناس؟! وأيضاً أكان مكثهم في الصفة بمحض رغبتهم أم كانت حالة طارئة أملتها عليهم الظروف

المعيشية؟

وأما زعم المنوفي أن الله اختار أهل الصفة ليكونوا كذلك وهم أيضاً قد اختاروا الفقر والمسكنة – فهو زعم باطل يكذبه الله في القرآن الكريم وتكذبه السنة النبوية والتاريخ. لقد كان من أهل الصُّفَّة أميراً ومن أصبح غنياً ذا ثراء كبير وفير؛ ومن أصبح قائد جيوش جرارة؛ وهم مع ذلك في قمة الزهد والخشوع لربهم ([[138]](#footnote-138)).

**المطلب الثالث: نشأة التصوف:**

اختلف أهل العلم الباحثين في بدء ظهور هذه الكلمة واستعمالها كاختلافهم في أصله وتعريفه: فقيل نشاء التصوف في سنة 150 هـ وقيل بل في سنة189هـ. وقيل بعد المائتين من الهجرة. وقيل بعد القرون الثلاثة الأولى؛ أي: في القرن الرابع الهجري. وقيل بل أنَّ التصوُّف كان معروفًا في زمن النبي \_ \_ .

وذكر ابن الجوزي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن خلدون إلى أن لفظ الصوفية لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة الأولى؛ وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك؛ وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد بن حنبل؛ وأبي سليمان الداراني وغيرهما؛ وقد روي عن سفيان الثوري أنه تكلم به؛ وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري ([[139]](#footnote-139)).

يقول ابن الجوزي: (كانت النسبة في زمن رسول الله \_ \_ إلى الإيمان والإسلام؛ فيقال: مسلم ومؤمن؛ ثم حدث اسم زاهد وعابد؛ ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزّهد والتعبّد؛ فتخلَّوا عن الدنيا؛ وانقطعوا إلى العبادة؛ واتَّخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها؛ وأخلاقا تخلَّقوا بها؛ ورأَوا أنَّ أول من انفرد بخدمة الله تعالى عند بيته الحرام؛ رجلٌ يقال له: صوفة؛ واسمُه: الغوث بن مر؛ فانتَسَبوا إليه لمشابهتِهم إيَّاه في الانقطاع إلى الله؛ فسُمُّوا بالصوفيَّة) ([[140]](#footnote-140)).

وقال السراج الطوسي في الباب الذي خصصه للرد على من قال: لم نسمع بذكر الصوفية في القديم وهو اسم مستحدث: (إن سأل سائل فقال: لم نسمع بذكر الصوفية في أصحاب رسول الله \_ \_ ورضي عنهم أجمعين؛ ولا فيمن كان بعدهم؛ ولا نعرف إلا العبّاد والزُّهاد والسيَّاحين والفقراء؛ وما قيل لأحد من أصحاب رسول الله \_ \_ : صوفي؛ فنقول وبالله التوفيق : الصحبة مع رسول الله \_ \_ لها حرمة؛ وتخصيص من شمله ذلك؛ فلا يجوز أن يعلق عليه اسم على أنه أشرف من الصحبة؛ وذلك لشرف رسول الله \_ \_ وحرمته؛ ألا ترى أنهم أئمة الزهاد والعباد والمتوكلين والفقراء والراضين والصابرين والمخبتين؛ وغير ذلك؛ وما نالوا جميع ما نالوا إلا ببركة الصحبة مع رسول الله \_ \_ ؛ فلما نسبوا إلى الصحبة والتي هي أجل الأحوال استحال أن يفضلوا بفضيلة غير الصحبة التي هي أجل الأحوال وبالله التوفيق) ([[141]](#footnote-141)).

وأهلُ التحقيق مُتفقون على أنَّ التصوُّف نشأ وترعرع في العراق بالبصرة؛ حيث برزت أسماء كبرى أسهمت في تأسيسه؛ منها: إبراهيم بن أدهم؛ وداود بن نصير الطائي؛ رابعة العدويَّة؛ معروف الكرخي؛ السري السقطي؛ الجنيد البغدادي؛ وبشر بن الحارث الحافي؛ أبو الحسين أحمد بن محمد بن عبد الصمد النوري؛ وأبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز؛ وابن عطاء البغدادي؛ وابن عثمان المكي؛ وغيرهم خَلق عظيم ([[142]](#footnote-142)).

**المطلب الرابع: أسباب وبواعث نشأة التصوف**.

تعدَّدت أقوالُ النظار حول أسباب وبواعث نشأة التصوُّف فمن ذلك:

**1-التأثر الطبيعي لبيئة المتصوف:**

يرى البعض أن بداية تطوُّر الفكر الصوفي كانت طبيعية؛ فقد ظهَر أولاً كتيار يحاول مواجهة إقبال الناس على الدنيا بعد زمنِ الفتوحات الكبرى؛ وانشغال كثير من المسلمين عمّا كان عليه رسول الله \_ \_ وأصحابه؛ فبدأ تيار ينادي بالزُّهد؛ وظهرت جماعاتٌ يسمون الفقراء؛ وأخرى تسمَّى البكَّائين؛ وثالثة تسمَّى المُحبين؛ ثم ظهر أقوام من الصُّوفية أكثروا الكلام عن الجوع والفقر؛ والوساوس والخَطرات.

**2 -الانحراف الديني الحادث:**

من أعظم الأمور التي أدت إلى نشأة التصوف تفشي بعض الظواهر التي انحرفت بعقيدة المسلمين وأصبحت جزءا من عادات المجتمعات وتقاليدها؛ يقولُ ابن الجوزي: (والتصوف طريقةٌ كان ابتداؤها الزهد الكلي؛ ثم ترخَّص المُنتسبون إليه بالسماع والرَّقص؛ فمال إليهم طلابُ الآخرة من العوام؛ لما يظهرونه من التزهُّد؛ ومال إليهم طلابُ الدنيا؛ لِما يرون عندهم من الراحة واللعب) ([[143]](#footnote-143)).

وظهرت من بعضهم أقوال مستنكرة في الحبِّ والعشق الإلهي؛ وظهرت تبعًا لذلك مفاهيم خاطئة حول العبادة؛ من كونها لا طمعًا في الجنَّة؛ ولا خوفًا من النَّار؛ للتعبير عن المحبَّة بين العبد وربه؛ والدعاء والاستغاثة والشفاعة؛ والتوسُّل والتوكُّل؛ وصارت القبور مزارات للاستسقاء والغوث والشفاء؛ وصار الموتى يحكمون الأحياء؛ ولهم إدارة الكون؛ وشفاء المرضى؛ وجلْب الأرزاق والولدان؛ وكشف الكرب.

**3 -ضعف العلم الشرعي:**

يقول ابن الجوزي: (وكان أصل تلبيسه عليهم أنه صدهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات فمنهم من أراده أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرفضوا ما يصلح أبدانهم وشبهوا المال بالعقارب ونسوا أنه خلق للمصالح وبالغوا في الحمل على النفوس حتى أنه كان فيهم من لا يضطجع وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير الجادة وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدري) ([[144]](#footnote-144)).

ومن هذا التصور بدأ مصباح العلم يخفت ضوؤه شيئاً فشيئاً فعرضوا عن العلم الشرعي الذي هو طريق العمل الصحيح كالحديث والفقه والتفسير؛ فغلب عليهم الجهل وانتشرت البدعة والخرافة بينهم. فعبادات أكثر المتصوفة وخاصة العوام منهم حشوها البدع؛ وذلك لما أشاعه مشايخهم من مفاهيم مغلوطة عن البدع حسنتها في عقولهم.

**4 -التأويل .**

من أهم العوامل التي أدت إلى انحراف المتصوفة هو التأويل الفاسد ويظهر ذلك في تفريقهم بين الحقيقة والشريعة وادعاؤهم بأن الحقيقة غير الشريعة.

وهذا المصطلح أعني مصطلح الشريعة والحقيقة مصطلح خاص بهم وكل من قرأ في كتب المتصوفة يجد بأن المتصوفة يكررون هذا المصطلح بكثرة ويعني المتصوفة بهذين المصطلحين بأن هناك في الإسلام عِلمين علم يخص أهل الظاهر وهي الشريعة الإسلامية التي جاء بها الرسول \_ \_ بكل ما فيها من عقائد وعبادات وآداب وأخلاق وسلوك وهذا علم يرتفع عنه المتصوفة ويرون الوقوف عند هذا العلم انحطاطا وأن الإنسان الذي تعلم العلم الشرعي ( الكتاب والسنة ) في درجة العوام الذين لا يعتد بفتواهم.

والعلم الثاني العلم الذي يطلق عليه المتصوفة علم الحقيقة وهو الذي يعبرون عنه بالعلم اللدني ويعتقد المتصوفة بأن هذا هو العلم النافع وهو الذي من عرفه يستحق أن يسمى عالما في زعمهم. وأما الكيفية التي ينال بها هذا العلم اللدني حسب زعم المتصوفة فهي المجاهدة التي إذا استمر عليها الإنسان ينزل عليه علم الحقيقة من الله والذي يقولون عنه أنه سر من أسرار الله لا ينزله إلا على قلوب الخاصة ويعنون بهذا أنفسهم لأنهم يقولون لا ينزل هذا العلم إلا على أولياء الله وقد حصروا الولاية في أنفسهم.

**5 -البعد عن منهج السَّلف.**

المراد بالسلف العلماء والأئمة الذين سلكوا نهج الصحابة ولم يبتدعوا في دينهم. فقد دلت الأدلة على وجوب التزام طريقتهم ونهجهم. قال تعالى: [وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] (التوبة : 100) .

وقال تعالى: [وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً] (النساء : 115).

فهذه الآيات فيها الدلالة الواضحة على اقتفاء أثر الصحابة إذ هم أعدل هذه الأمة وأفضلها وأعلمها بدين الله؛ ثم من سلك نهجهم من أئمة الإسلام وأعلام الهدى.

أما الأحاديث الدالة على سلوك منهجهم فكثيرة؛ فمن ذلك حديث العرباض وفيه: (عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي) ([[145]](#footnote-145)). فقد أخبر رسول الله \_ \_ في هذا الحديث بوقوع الاختلاف؛ وأمر عند الاختلاف بلزوم منهج خلفائه الراشدين. ولا شك أن الخلفاء الراشدين هم أفضل الأمة بعد نبيها عليه السلام.ثم يدخل فيهم غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم لورود الإشارة على لزوم منهجهم وطريقتهم عموما في الآيات السابقة [وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ] (النساء115)؛ [وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ] (التوبة100) .

ومن هنا نقول كانت النتيجة الطبيعية لابتداع الأفكار والأعمال لدى الصوفية أن بعدت مناهجهم في الاعتقادات والعبادات جميعاً عن السنة وعن مناهج الصحابة والتابعين ؛ وانحط تقديرهم للسلف - وإن أظهروا غير ذلك - لأنهم ربما نظروا إليهم على أنهم فهموا الإسلام فهماً سطحياً وأن المشايخ والأولياء قد تقربوا إلى الله بما لم يتقرب إليه أحد من الرعيل الأول ؛ وأنهم وصلوا إلى مراتب لم يصلها أحد من السابقين الأولين ؛ وكان من نتيجة ذلك عدم العودة إلى منهج الصحابة والتابعين عند الاختلاف وحرموا الاستفادة من خير الأجيال .

**6 -الغلو في الصالحين.**

لقد حذر الإسلام من الغلو بجميع صوره وعاب على أهل الكتاب غلوهم في دينهم فقال تعالى [قُلْ يَا أهل الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ] (المائدة: 77).

وما وقع الغلو في أمة إلا وأهلكها فقد ثبت أن النبي \_ \_ قال محذرا أمته من الغلو: (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ) ([[146]](#footnote-146)).

ويعد الغلو في الصالحين من أهم الأسباب الذي أنشأة هذا الفكر المنحرف أعني فكر التصوف فهو أصل الأصول عند الصوفية؛ فقد غلو في النبي \_ \_ ؛ وغلو في الأولياء ؛ وغلو في أصحاب القبور .

أما غلوهم في النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فإنهم يصفونه بصفات لا تليق إلا بالله كقولهم في البردة: ومن علومك علم اللوح والقلم. ويعتقدون أنه أصل الوجود وأن الكائنات خلقت من نوره؛ وأن نوره أول مخلوق؛ وأنه الواسطة بين الله وباقي المخلوقات؛ تأيداً لعقيدة وحدة الوجود.

وأما غلوهم في الأولياء فمن طريق الكرامة فهم يدّعون أن كرامة الأولياء لا حد لها كما يعتقدون بوجود الأبدال والأغواث والأقطاب.

وأما غلوهم في أصحاب القبور فقد بلغ بهم الأمر إلى أن جعلوا أصحاب القبور آلهة مع الله تعبد من دون الله حتى قال بعضهم: إذا ضاقت بكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور ([[147]](#footnote-147)).

**المطلب الخامس: التزكية بين أهل السنة والصوفية:**

**أولاً: منهج أهل السنة في التزكية.**

التزكية هي أصل من الأصول العلمية السلفية؛ ويقصد بها تنمية القلوب وإصلاحها وتطهيرها؛ يقولون زكاة الزرع إذا نما وصلح وبلغ كماله؛ وسميت صدقة المال الواجبة زكاة لأن المال يطهر بها وينمو؛ فهي طهارة للمال؛ وطهارة للمزكي؛ وطهارة للمجتمع؛ وعكس التزكية التدسية: وهي التصغير والتحقير حتى تصير النفس حقيرة دنيئة لا تكاد ترى من حقارتها ودناءتها.

فأهل السنة والجماعة يزكون أنفسهم مما زكى به النبي \_ \_ نفوس الصحابة الكرام رضي الله عنهم؛ فلا يبتدعون طرقا للتزكية؛ ولا ينتهجون من المناهج ما يخالف نهج النبوة؛ والتزكية عند أهل السنة تكون بالعقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد؛ ولا يكفيهم ذلك حتى تتعبد قلوبهم لله عز و جل؛ وتمتلئ بأنوار أسمائه وصفاته وربوبيته وإلهيته.وكذلك التزكية عند أهل السنة تكون بأداء الواجبات وترك المحرمات ؛والإتيان بالنوافل والمستحبات.

**ثانياً: منهج أهل التصوف في التزكية.**

الصوفية من أجهل الفرق الإسلامية بآثار النبوة؛ وأكثرها ترويجا للأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ وذلك واضح جلى في مصنفاتهم فإنها مليئة بالأخبار الموضوعة ومالا أصل له؛ أضف إلى ذلك كثرة الحكايات والمنامات والخرافات يعوضون بها فقرهم بالآثار النبوية والسنن المصطفوية؛ ويظهر ذلك كذلك في مناهج التزكية عندهم؛ حيث يطلبون زكاة نفوسهم بالإنشاد والمكاء والتصدية وتكلف ما لم يشرعه الله عز وجل ولا رسوله \_ \_ من العبادات ؛ويدعون تزكية أنفسهم- بتحريم ما أحل الله من المطاعم والمشارب ولبس الصوف وتكلف ما لم يشرعه الله عز وجل من العبادات. قال ابن الجوزي رحمه الله:.( وقد بالغ إبليس في تلبيسه على قدماء الصوفية فأمرهم بتقليل المطعم وخشونته؛ ومنعهم شرب الماء البارد؛ وكان في القوم من يبقى الأيام لا يأكل إلا أن تضعف قوته؛ ومنهم من في بتناول كل يوم الشيء اليسير الذي لا يقيم البدن؛ وقد كان منهم قوم لا يأكلون اللحم حتى قال بعضهم:أكل درهم من اللحم يقسي القلب أربعين صباحا) ([[148]](#footnote-148)).

**المطلب السادس: المراحل التاريخية للتصوف:**

لقد مر التصوف بمراحل مختلفة؛ إذ بدأ بالزهد والزهاد في البصرة وأمثالها من أمصار المسلمين؛ ثم تحول بعد ذلك إلى طرق صوفية لكل منها معالمها المتميزة؛ ومن ثم صارت تنحرف عن الإسلام وتعاليمه رويداً رويداً. ويمكن تقسيم المراحل التاريخية التي مر بها التصوف إلى عدة أطوار:

**الطور الأول: طور التسامي عن الحياة المادية:**

وكان يغلب على أصحابها جانب العبادة والبعد عن الناس؛ مع التزامهم بآداب الشريعة؛ وقد يغلب على بعضهم الخوف الشديد والبكاء المستمر؛ مع الترفُّع عن الملذَّات والزهد في المباحات وتَرف الحياة؛ والإقبال على العبادة والذِّكر وهذا الطور نستطيع أن ندخل عصر الصحابة -رضي الله عنهم -فيه. يقولُ ابن خلدون في كلامه عن علم التصوُّف: (هذا العلم من العلوم الشرعيَّة الحادثة في الملَّة؛ وأصله أنَّ طريق هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمَّة وكبارها من الصحابةِ والتابعين؛ ومَن بعدهم - طريقة الحقِّ والهداية؛ وأصلها العكوف على العبادة؛ والانقطاع إلى الله تعالى؛ والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها؛ والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذَّة ومال وجاه؛ والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة؛ وكان ذلك عامًّا في الصحابة والسلف؛ فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده؛ وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا؛ اختُص المقبلون على العبادة باسم الصُّوفية والمتصوفة) ([[149]](#footnote-149)).

فهدي الصحابة هو الأساس الذي نظر إليه أئمة الصوفية والفقراء في تأصيل مناهج الزهد والنسك؛ وتطهير الرُّوح مما لحقها من ترف الحضارة؛ حين فتحت الدنيا على المسلمين؛ وبعدت طوائف منهم عن نسك من سلف؛ وغلبت رقة الدِّين على الأفراد؛ وكثر الشِّبع؛ وفشا الكسل والتَّواكل؛ وانغمست الناس في ملذَّات الدنيا؛ وكان بادئ هذا الأمر النصف الثاني من القرن الثاني الهجري.

**الطور الثاني: طور التشبه بالسابقين.**

يبدأ هذا الطور في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري؛ وامتاز هذا الطور بالحرص على الاتِّباع دون الابتداع وكثرة الإقبال على العلم والعبادة والزهد؛ مع مخالطة شؤون الناس؛ وحضور الجماعة؛ وشهود المغازي؛ والوعظ وحلق العلم؛ ومجالس الذِّكر. والتعويل على الكتاب والسنة عند التنازع؛ واعتبارهما مصدري التلقي والاستدلال. يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله: (إنَّ أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة؛ وليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتِّباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة؛ وهو مما اتَّفق عليه أولياء الله عزَّ وجلَّ ومَن خالف في هذا؛ فليس من أولياء الله سبحانه الذين أمر الله باتِّباعهم؛ بل إمَّا أن يكون كافرًا؛ وإمَّا أن يكون مُفرطا في الجهل؛ وهذا كثير في كلام المشايخ؛ كقول الشيخ أبي سليمان الداراني: إنه ليقع في قلبي النُّكتة من نُكت القوم؛ فلا أقبلها إلاَّ بشاهدين: الكتاب؛ والسُّنة؛ وقال أبو القاسم الجنيد - رحمة الله عليه -: علْمنا هذا مقيَّدٌ بالكتاب والسُّنة؛ فمن لَم يقرأ القرآنَ؛ ويكتب الحديث؛ لا يَصلحُ له أن يتكلَّمَ في علمنا؛ أو قال: لا يقتدى به؛ وقال أبو عثمان النيسابوري: من أمَّر السنَّة على نفسه قولاً وفعلاً؛ نطق بالحكمة؛ ومَن أمَّر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً؛ نطَق بالبدعة؛ لأنَّ الله - تعالى - يقول في كلامِه القديم: [ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ] (النور: 54)؛ وقال أبو عمر بن نجيد: كلُّ وَجْدٍ لا يشهد له الكتاب والسُّنة؛ فهو باطل)([[150]](#footnote-150)).

وفي ذا الطور كان التصوف قائما على أُسس قد بُني عليها؛ وهي:

الأساس الأول: معرفة عقائد الإيمان.

الأساس الثاني: معرفة الأحكام الفقهيَّة.

الأساس الثالث: العمل بمقتضى العلم.

الأساس الرابع: الإخلاص في العمل ([[151]](#footnote-151)).

**الطور الثالث: طور التحرُّر من التكاليف الشرعية.**

يعتبر هذا الطور من أخطر الأطوار التي مرَّ بها التصوُّف؛ لأنَّه أدَّى إلى ظهور فكرة التخلِّي عن العبادات الظاهرة؛ والتحلُّل من التكاليف؛ وسقوط الأوامر والنواهي؛ وبسببه ظهَرت الإباحية؛ التي أثَّرت فيما بعد في كثير من الطرق الصُّوفية.

وانتقل فيها الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري؛ ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات: الفناء؛ والكشف؛ ووحدة الوجود؛ وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة؛ وتسمية أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن؛ وسموا غيرهم من الفقهاء أهل الظاهر والرسوم.

وأصحابُ هذا التوجُّه في تَرْك التكاليف؛ زعمُهم مبني على تقديمِ الذَّوق على الشَّرع؛ فسمُّوا الشريعة والحقيقة؛ وأكثر عملهم تَرْكٌ للعلم الشرعي.

وسبب تعبيرهم عن الشريعةِ بالعلم؛ أنَّ القومَ أصحابُ إرادة وقصدٍ؛ وعملٍ وحالٍ؛ هذا خاصَّتهم؛ لكن قد يعمل أحدُهم تارة بغير العلم الشرعي؛ بل بما يُدركُه ويجد إرادتَه في قلبه؛ وإن لَم يكن ذلك مشروعًا مأمورًا به؛ وهذا كثيرًا ما يُبتلى به كثيرٌ منهم؛ من تقديم علمهم بالذوق والوجد على موجبِ العلم المشروع؛ ومن العملِ بذوقٍ ليس معه فيه علمٌ مشروع ([[152]](#footnote-152)).

**الطور الرابع: ظهور الطرق الصُّوفية والتصوف الفلسفي:**

وهذا الطور يشمل القرن الخامس الهجري وما بعده: وفيه نجد أن التصوف في هذه المرحلة قد نحى فيها منحاً خطيراً وذلك عندما مزج أفكاره بالفكر الفلسفي؛ وعمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية؛ مستخدمين في التعبير عنها؛ مصطلحات فلسفية

وقد صحب هذا الطور ظهور الطرق الصُّوفية الذي كثر فيها القول بالكرامات؛ وخرْق العادات؛ وكثير مما يحكى عن المشايخ تخريف ليس أكثر؛ وبعضه من المريدين والأتباع ممن يحيطون به؛ ليكسبوا من ذلك حظوةً لدى الناس؛ لقُرب المريد من صاحب الكرامة.

كما فشَت بدع ومخالفات عقدية في أصول الدين؛ وتجاوزات فقهية؛ وصارت لبعض الطرق طقوس دينيَّة؛ واحتفالات وأعياد وشعارات دينية في الملبس والمسكن؛ وأذكار خاصَّة بكل شيخ طريقة ([[153]](#footnote-153)).

**المطلب السابع: أشهر فرق الصوفية:**

الطرق الصوفية كثيرة جداً يصعب حصرها؛ إذ كل من ظهر له أن يبتدع طريقاً فعل وسماها باسمه أو اسم قبيلته أو عشيرته؛ وهذا مشاهد في أفريقيا وغيرها؛ إذ بين كل فترة وأخرى تخرج طريقة جديدة تحمل اسماً جديداً ولها أوضاع معينة وأوراد مقررة ([[154]](#footnote-154)):

**ومن أشهر الطرق الصوفية:**

**1-الطريقة الجيلانية:**

التي تنسب إلى عبد القادر الجيلاني المدفون في بغداد؛ حيث يزوره كل عام أعداد كثيرة من أتباعه للتبرك به.

**2-الطريقة الرفاعية:**

التي تنسب إلى أحمد الرفاعي؛ وهو من بني رفاعة إحدى قبائل العرب؛ وجماعته يستخدمون السيوف والضرب بالشيش؛ ودخول النيران في إثبات الكرامات. قال عنهم الإمام الألوسي: وأعظم الناس بلاء في هذا العصر على الدين والدولة؛ مبتدعة الرفاعية؛ فلا تجد بدعة إلا ومنهم مصدرها؛ وعنهم مَورِدُها ومَأْخَذُهَا؛ فذِكْرُهُم عبارة عن: رقص وغناء والتجاء إلى غير الله وعبادة مشايخهم؛ وأعمالهم عبارة عن: مسك للحيات) ([[155]](#footnote-155)) أ. هـ.

وتتفق الطريقة الرفاعية مع الشيعة في أمور عدّة منها:

إيمانهم بكتاب الجهر؛ واعتقادهم في الأئمة الإثنا عشر؛ وأن أحمد الرفاعي هو الإمام الثالث عشر؛ بالإضافة إلى مشاركتهم الحزن في يوم عاشوراء؛ وغير ذلك من الأمور المبتدعة الضالة التي لم تثبت لا في كتاب ولا في سنة.

**3-الطريقة البدوية:**

تُنسب إلى أحمد البدوي؛ الذي وُلد بفاس في المغرب؛ ثم حجّ ورحل إلى العراق؛ واستقر في طنطا في جمهورية مصر العربية حتى وفاته؛ له فيها ضريح مقصود؛ إذ يُقام له كغيره من أولياء الصوفية احتفال بمولده سنويًّا يُمارس فيه الكثير من البدع والشركيات والانحرافات العقدية من دعاء واستغاثة وتبرّك وتوسّل يوقع في الشرك المخرج من الملة.

وأتباع طريقته منتشرون في مختلف محافظة جمهورية مصر العربية؛ ولهم فيها فروع: كالبيّوميّة؛ والشِّناويَّة؛ وأولاد نوح؛ والشَّعْبيَّة. وإشارات هذه الطريقة أو علامتها: هي العمامة الحمراء.

**4-الطريقة الدِّسوقيَّة:** تُنسب إلى إبراهيم الدُّسوقي المدفون بمدينة دسوق في مصر؛ ويدَّعي المتصوِّفة أنه أحد الأقطاب الأربعة الذين يُرجع إليهم في تدبير هذا الكون عياذًا بالله تعالى.

**5-الطريقة الأكبرية:** نسبةً إلى الشيخ محي الدِّين بن عربي.

وتقوم هذه الطريق على عقيدة وحدة الوجود الكفرية الإلحادية؛ وعلى الصمت: أي عدم الكلام ما أمكن؛ وعلى العزلة والجوع والسهر.

**6-الطريقة الشَّاذليَّة:** تُنسب إلى أبي الحسن الشَّاذلي؛ المولود بقرية عمارة قُرب مرسِيَّة في بلاد المغرب؛ ثم انتقل بعد ذلك إلى تونس؛ وحجّ عدة مرات؛ ثم دخل العراق؛ ومات أخيرًا في صحراء عِذاب بصعيد مصر؛ في طريقه إلى الحج. وانتشرت طريقته: في دولة مصر واليمن وكذلك في مراكش وغرب الجزائر؛ وفي شمال أفريقيا وغربها.

**7-الطريقة الباكداشيَّة:** والتي كان الأتراك العثمانِيُّون ينتمون إلى هذه الطريقة. وهي لا تزال منتشرة في ألبانيا، وهي أقرب الطرق إلى التصوُّف الشِّيعي منها إلى التصوُّف السُّني.

وقد كان لهذه الطريقة أثرٌ بارز في نشر الإسلام بين الأتراك والمغول غير المسلمين؛ وكان لها سلطان عظيم على الحُكَّام العثمانيين ذاتهم.

**8-الطريقة المَوْلَوِيَّة:** أنشأها: الشاعر الفارسي جلال الدِّين الرومي؛ والمدفون في مدينة قونيا في تركيا؛ وأصحابه يتميَّزون بإدخال الرقص والإيقاعات في حلقات الذكر. وقد انتشروا: في تركيا وآسيا الغربية؛ ولم يبقَ لهم في الأيام الحاضرة إلا بعض التكايا في تركيا؛ وفي مدينة حلب؛ وفي بعض أقطاب المشرق.

**9-الطريقة النقشبنديَّة:** وتُنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقَّب بشاه نقْشَبَنْد.وقد انتشرت هذه الطريقة: في بلاد فارس؛ وفي بلاد الهند؛ وآسيا الغربية.

هناك طُرق كثيرة غير التي ذكرنا.

**المطلب الثامن: أصول وقواعد الصوفيّة.**

وضع الصوفية قواعد وأصولاً عامة لمذهبهم المنحرف؛ ومنهجهم السقيم تكاد طوائفهم على اختلاف نحلها وتبيان مشاربها أن تجتمع عليها؛ ومن أبرز هذه الأصول:

**أولاً: أصول التلقي عند الصوفية:**

نهج الصوفية في تلقِّي علومهم منهجاً خاصاً؛ خالفوا فيه ما أجمعت عليه الأمة الإسلامية المتّبعة للكتاب والسنّة؛ وأصولهم في التلقّي ترجع إلى الأمور الآتية:

**1-المنامات:** أقام الصوفيّة المنامات مقام الحقائق؛ وجعلوها مصدراً للتشريع؛ وترويج بدعهم وضلالاتهم؛ فأحلوا بها الحرام؛ وحرموا الحلال؛ وبدّّلوا بها دين العباد.

قال الإمام الشاطبي: (وأضعف هؤلاء احتجاجاً قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المقامات؛ وأقبلوا وأعرضوا بسببها؛ فيقولون: رأينا فلانا الرجل الصالح؛ فقال لنا: اتركوا كذا واعملوا كذا؛ ويتِّفق مثل هذا كثيرا للمتمرسين برسم التصوف) ([[156]](#footnote-156)).

ومذهب السلف رحمهم الله أنّ المنامات الصادقة هي بشائر للمؤمنين؛ لا تثبت بها الأحكام؛ ولا تشرّع بها الشرائع؛ قال النووي: (إن الرائي وإن كانت رؤياه حقاً؛ ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي بما جاء فيها) ([[157]](#footnote-157)).

**2-الكشف:** ومعناه عندهم الاطلاع إلى ما وراء الحجاب؛ من المعاني الغيبية؛ والأمور الحقيقية وجوداً وشعوراً ([[158]](#footnote-158)).

والكشف بهذا المعنى جعل الصوفية يزهدون في علوم الشريعة؛ ويتكّلون على هذا الكشف المزعوم في معرفة أحكام الدّين فضلّوا بذلك ضلالاً مبيناً ([[159]](#footnote-159)). قال الغزالي : -مقرّراً منهج الصوفية في الاستدلال بالكشف-: (هم الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسماع؛ ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة؛ فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه وما خالف أوّلوه)([[160]](#footnote-160)).

**3-العلم اللدنّي (الإلهام):** وهو ما يلقى في الروع؛ بطريق الفيض من علم من غير استدلال بآية؛ ولا نظر في حجّة ([[161]](#footnote-161)).

والإلهام عند الصوفيّة سميّ للوحي؛ فلا فرق عندهم بين وحي الأنبياء وإلهام الأولياء ([[162]](#footnote-162)).

قال أبو يزيد البسطامي: (أخذتم علمكم ميّتاً عن ميّت؛ وأخذنا علمنا عن الحيّ الذي لا يموت؛ يقول أمثالنا: حدّثني قلبي عن ربي؛ وأنتم تقولون؛ حدثني فلان؛ وأين فلان؟ قالوا: مات) ([[163]](#footnote-163)).

**4-التلقِّي مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم**: فهم يدّعون لقاءه في اليقظة؛ ويعتبر الصوفية هذا المنهج في التلقّي من أوثق المناهج التي يستقون منها علومهم؛ ومصنفاتهم تطفح بهذه الروايات. قال الغزالي :( ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات؛ حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة؛ وأرواح الأنبياء ويسمعون أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد) ([[164]](#footnote-164)).

**5-أقوال وأفعال المشايخ والأقطاب:**

فقد أضفى الصوفية على أقوال وأفعال مشايخهم صفة القدسية؛ واعتقدوا فيها العصمة من الخطأ والزلل والنسيان؛ وجعلوها المعين الذي يستقون منه علومهم ومعارفهم.

قال القشيري: (فإن هؤلاء -الصوفية-حججهم في مسائلهم أظهر من حجج كل أحد؛ وقواعد مذهبهم أقوى من قواعد كل مذهب؛ والناس: إمَّا أصحاب النقل والأثر؛ وإما أرباب العقل والفِكر؛ وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة؛ فالذي للناس غيب؛ فهو لهم ظهور.... فهم أهل الوصال؛ والناس أهل الاستدلال) ([[165]](#footnote-165)).

**ثانياً: الأصول العقدية عند الصوفيّة:**

يجتمع غلاة الصوفية في جملة من العقائد المنحرفة؛ التي شابهوا فيها أهل الصلبان والأوثان؛ ومن أبرز هذه العقائد:

**1-الحلول:** ومعناه: أن الله تعالى يصطفي أجساماً يحلّ فيها بمعاني الربوبية؛ فيزيل عنها معاني البشرية؛ وأن الله تعالى يحلّ بالعارفين من أوليائه وأصفيائه ([[166]](#footnote-166)).

**2-وحدة الوجود:** وتعني: أنّه ليس في الوجود إلاّ واحد هو الله؛ وكلّ ما يُرى هو أجزاء منه تتعيّن بأشكال مختلفة ([[167]](#footnote-167)). بل عند بعضهم أنّ العالم بكل ما فيه؛ إنما هو تعيينات وتجليات لله؛ فلا شيء إلاّ الله؛ فالإنسان والحيوان والجماد آلهة؛ وأرباب مقدّسة.

**3-الغلو في الأولياء:** جعل الصوفية لشيوخهم مقاماً رفيعاً؛ واعتقدوا فيهم القداسة والولاية والعصمة؛ بل ربما جعلوا لبعضهم مقاماً أرفع من مقام النبوّة؛ ومقارباً لمقام الألوهية. واستصحب هذا الاعتقاد الفاسد جملة من الانحرافات العقدية الخطيرة؛ مثل: دعوى علم الأولياء الغيب؛ وقدرتهم على المنع والعطاء والإحياء والإماتة؛ ومن ذلك أيضاً تقديس قبور الأولياء؛ وصرف أنواع العبادة إليها ودعاءها من دون الله عز وجل.

**ثالثاً: الأصول التعبدية عند الصوفيّة:**

**1-الغلو في التعبّد:** الغلو هو مجاوزة الحدّ؛ وقد غلت طوائف من المتصوّفة في مجال العبادة؛ وحمّلوا أنفسهم ما لا تحتمل؛ ومن ذلك قول السهروردي:(جمع من المشايخ كانوا يديمون الصوم في السفر والحضر على الدوام؛ حتى لحقوا بالله؛ وكان عبد الله بن حابار قد صام نيفاً وخمسين سنة لا يفطر في السفر والحضر) ([[168]](#footnote-168)).

**2-الابتداع في العبادة:** لم يكتف الصوفية بالغلو في التعبّد؛ حتى شرعوا طقوساً وبدعاً ما أنزل الله بها من سلطان؛ ورتّبوا لها الأجور العظيمة؛ والثواب الجزيل؛ ومن ذلك أنهم جعلوا لكل يوم من أيام الأسبوع صلاة مخصوصة؛ ومن ذلك أيضاً صلاة الرغائب؛ وغيرها([[169]](#footnote-169)).

**المطلب التاسع: أهداف الصوفية:**

لقد حمل التصوّف في أصوله وطقوسه وتعاليمه جملة من الأهداف؛ التي سعى سعياً حثيثاً لتحقيقها؛ وقطف ثمارها؛ وهذه الأهداف هي:

**1-تحريف العقيدة الصحيحة:**

وذلك ليتسنى لهم بثّ عقائدهم الباطلة؛ بل تمادى بهم الأمر إلى تصحيح عقائد الكفار من اليهود والنصارى؛ كما فعل ذلك ابن عربي؛ والتلمساني؛ وغيرهم؛ بل بعض الطرق انتسب لها نصارى كالطريقة البكتاشية.

**2-الكيد للإسلام والمسلمين:**

لقد تآلبت كثير من طرق الصوفية على الإسلام وأهله؛ وأقامت التحالفات مع أعداء الدين والملّة الهدف من ذلك تخريب العالم الإسلامي وتذويب الهوية الإسلامية ومما يجلّي هذا التآمر؛ أنّ التصوف يعتبر من أهم وسائل الاستشراق؛ ولذا حمل المستشرقون على عاتقهم نشر الفكر الصوفي؛ وبعثه في المجتمعات المسلمة؛ والغربيّة على حد سواء.

**3-جمع حطام الدنيا:** قال ابن الجوزي رحمه الله -مخاطباً الصوفية-: (يقعد أحدكم عن الكسب مع قدرته عليه؛ معوِّلاً على الصدقات والصلات؛ ثم لا يكفيه حتى يأخذ ممن كان؛ ثم لا يكفيه حتى يدور على الظلمة فيستعطي منهم ويهنئهم بملبوس لا يحلّ؛ وولاية لا عدل فيها؛ والله إنكم أضر على الإسلام من كل مضر) ([[170]](#footnote-170)).

**4-الرئاسة والسيادة على الخلق:** اتّخذ كثير من الصوفية التصوّف سُلَّماً للارتقاء إلى أعلى المناصب؛ وتحملوا لأجل بلوغ هذه الغاية المصاعب والأهوال.إذ تُجمع الطرق الصوفية على أن لشيخ الطريقة وأعوانه التسلط على الخلق؛ بحيث لا ترد لهم أوامر؛ ولا تمنع عنهم رغبة؛ فهم المتصرّفون الآمرون؛ وأتباعهم العبيد المطيعون.

**المطلب العاشر: آثار الصوفية السيئة على الإسلام والمسلمين**.

لقد تنوعت آثار الصوفية السيئة على الإسلام والمسلمين فلا بليّة أصابت المسلمين في عباداتهم وعقائدهم أخطر من بليّة المتصوِّفة؛ إذ من بابهم دخلت على المسلمين تصورات ومفاهيم لا قبل لهم بها؛ بل من بابها دخلت الوثنيّة؛ فهم أصل كل بليّة؛ وشرارة كلّ رزيّة؛ كما يقول الإمام الذهبي: إن الفناء والبقاء من ترهات الصوفية أطلقه بعضهم فدخل من بابه كل زنديق([[171]](#footnote-171)).

ويقول الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي: (لا شك أن كتب الصوفية أحدثت في الأمة أنواعاً من البدع والخرافات، وما ابتلي المسلمون أشد من ابتلائهم بطرق الصوفية وكتبها)([[172]](#footnote-172)). وأقوال أهل العلم في الصوفية كثيرة جداً، وفيما يلي عرضٌ لأبرز آثارهم على الإسلام والمسلمين:

1 -استغلال أعداء الملّة من الرافضة والباطنية؛ كثيراً من الطرق الصوفية لنشر الشرك في هذه الأمّة؛ ومن أبرز أنواع هذا الشرك:

ا-الشرك في الألوهية: حيث كان للطرق الصوفية أثر بالغ في نشر الشرك المتعلّق بالألوهية؛ كدعاء الأموات؛ والالتجاء للقبور؛ والاستغاثة بالجان؛ بل وتعبيد الناس لغير الله عز وجل؛ وغير ذلك من مظاهر الشرك الأكبر؛ وكتبهم تعجّ بهذا اللون من الشرك.

ب -الشرك في الربوبيّة: فقد زعم الصوفية أنّ للأولياء قدرة نافذة يتصرفون بها في الكون؛ ويشاركون بها الباري جلّ وعلا في الملك والخلق والتدبير.

2-صرف العبادة لغير الله تعالى: ومن ذلك صرف العبادات الشرعية الإلهية إلى شيوخهم؛ والتي أعظمها أركان الإسلام الخمسة؛ ففي الصلاة يتوجهون بها إلى صورة الشيخ؛ وكذلك الصلاة إلى قبور الأولياء؛ بل واتخاذها مساجد وأربطة.وكذا الحج إلى قبور شيوخهم.

3-الابتداع في أصل العبادة؛ وفي كيفيتها حيث شرع الصوفية عبادات ليضلّوا بها العباد؛ ومن هذه العبادات ما لها أصل في شرعنا ولكن زادوا في وصفها وكيفيتها؛ كصلاة الفاتح وغيرها.

ومنها ما كان الابتداع في أصلها؛ كالخلوة المحرّمة التي يتركون فيها الجماعة والجمعة؛ وفي هذه الخلوات تتنزل عليهم الشياطين؛ وتلبس عليهم أمر دينهم.

ومن ذلك أيضاً: تعبّدهم بالرقص والغناء الذي يسمونه السماع.

ومن ذلك أيضاً: ابتداعهم للمولد النبوي أو غيره من شيوخهم.

4-صرف الناس عن الأذكار الصحيحة حيث أصبح لكل طريقة صوفية ذكر وورد خاص مبتدع؛ ضاهوا به المشروع الثابت في الكتاب والسنّة؛ وبعض هذه الأذكار متضمّنة للشرك والاستغاثة بالجن.

5-التشديد على النفس؛ وإرهاقها بأنواع التكاليف كملازمة الجوع؛ وطول السهر؛ بغية تطهير النفس؛ والسموّ بها إلى علياء الفضيلة.

6-ترك عمارة الأرض إذ أن التصوّف مبني على الكسل؛ وقد حذّر من آثاره وآفاته على معايش العباد أكثر أئمة الإسلام؛ ومن ذلك:

قول الإمام الشافعي رحمه الله: (التصوّف مبني على الكسل؛ ولو تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر إلا وهو أحمق) ([[173]](#footnote-173)). وقال أبو بكر الطرطوشي رحمه الله:(مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة) ([[174]](#footnote-174)).

7-الاستسلام للأعداء؛ والإعراض عن الجهاد في سبيل الله فالصوفية تزهّد الناس في الأخذ بأسباب القوّة في مواجهة أعداء الإسلام ([[175]](#footnote-175)).

**المطلب الحادي عشر: موقف الصوفية من الدعوة الصحيحة والمنهج القويم.**

لقد كانت ولا زالت الطرق الصوفية من أشد الجماعات والمناهج عداوة للمنهج القويم على مدّ العصور والدهور؛ ولهذا الموقف أسبابه ودوافعه؛ إذ المنهج القويم قد حدّ كثير من نشاطات هذه الطرق؛ وكشف كثيراً من زيفها؛ وفضح الكثير من ألاعيبها.

ويمكن أن نجمل موقف هذه الطرق من المنهج القويم من خلال:

1-عدم الاستجابة للمنهج القويم.

2-معادة المنهج القويم وأصحابه.

3-محاولة الطعن في المنهج القويم من خلال الكتب والدراسات.

4-إثارة الشبه؛ ومحاولة تشويه أصحاب المنهج القويم وصرف الناس عنه.

5-محاولة إبعاد أصحاب المنهج القويم ورجالاته عن المراكز الحساسة.

6-محاولة تعطيل مسار المنهج القويم؛ باستخدام المكر؛ والتهديد؛ والإرهاب الفكري والجسدي؛ وغير ذلك من الوسائل.

7-مصادرة الكتب والدراسات؛ وإغلاق المساجد؛ والمراكز الداعية إلى المنهج القويم.

8-تفريق شمل المسلمين إلى فرق وأحزاب وشيع ما أنزل الله بها من سلطان.

9-تسلط الصوفية في بغض البلاد الإسلامية على الجامعات والمراكز العلمية.

10-محاولة تشويه صورة الإسلام النقيّة عن طريق الخزعبلات والبدع والخرافات التي ينشرونها بين الناس.

**المطلب الثاني عشر: أساليب مقاومة المد الصوفي**

إن خطورة (الفكر الصوفي) لا تكمن في كونهِ انحرافاً عقدياً -فحسب-وإنما خطورته تكمن في تغلغلهِ المخيف؛ وانتشارهِ الواسع؛ في كثير من مجتمعاتِ المسلمين؛ وبدخولهِ حصل اختلال عظيم واضطراب جسيم؛ في معظم عقائد المسلمين وأفكارهم وتصوراتهم؛ حتى أصبح الدين في نظر السواد الأعظم من المسلمين هو ما عليه المتصوفة اليوم.

وقد تبين لنا أيضا الآثار السيئة التي أصابت الأمة الإسلامية نتيجة الانحرافات العقدية التي جلبها المتصوفة من الوثنيات القديمة والنصرانية واليهودية المحرفة ومن القباب والمساجد المبنية على القبور والتوجه إلى أصحابها بالدعاء والاستغاثة وإدخال نظريات إلحادية كالقول بوحدة الوجود والحلول والاتحاد وكذلك نشر بدعة المولد في العالم الإسلامي وما يفعل فيها من المفاسد الخطيرة بأنواعها وأشكالها وكذلك تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والآن لابد من الحد من انتشار هذا الفكر الصوفي المنحرف لكن ما هي الوسائل التي يمكن من خلالها مواجهة المد الصوفي؟

نقول تتلخص الوسائل التي يمكن من خلالها مواجهة المد الصوفي في الأشياء التالية:

**أولاً: نشر العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة.**

إن العناية بتأصيل وترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس أبناء المسلمين من أعظم وسائل الوقاية من الانحراف الفكري والعقائد الهدامة التي نشرها المتصوفة في الأمة الإسلامية وذلك لأن القلب الذي غرست فيه العقيدة الإسلامية الصحيحة التي كان عليها الرسول \_ \_ وصحابته والسلف من هذه الأمة ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يكتسب مناعة ضد العقائد الفاسدة والأفكار الهدامة فلا يقبلها بل يرفضها وينبذها. ويتم هذا باتخاذ الخطوات التالية:

1ـ بيان التوحيد بأنواعه الثلاثة الألوهية والربوبية والأسماء والصفات.

ففي توحيد الألوهية ينبغي أن نوضح للناس بأن توحيد الألوهية معناه هو إفراد الله بالعبادة ولهذا لا يجوز صرف عبادة من العبادات لغير الله سبحانه وتعالى فلا يدعي غيره ولا يستغاث بغيره ولا يذبح لغيره ولا يتوكل على غيره وغير ذلك من العبادات التي يجب أن يفرد الله بها مع التأكيد على أن غير الله لا يستحق شيئا من العبادات مهما علت درجته لا نبي ولا ولي لا إنسي ولا جني ولا ملائكة لأن الكل عبيد لله سبحانه.

وفي توحيد الربوبية التركيز على التوضيح بأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار ولذا لا يجوز طلب منفعة أو دفع مضرة من غير الله سبحانه وتعالى لأنه هو المغيث لمن يستغيث به سبحانه.

وفي توحيد الأسماء والصفات يجب التوضيح بأن الله سبحانه وتعالى موصوف بصفات الكمال والجلال وأنه يجب على كل مسلم أن يصف الله بالصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تبديل.

2ـ بيان الأركان التي يقوم عليها الإيمان وهي الأركان الستة وتوضيح معانيها توضيحا صحيحا.

3ـ بيان الأركان التي يقوم عليها الإسلام وهي الأركان الواردة في الحديث المعلومة.

4ـ بيان المعتقد الصحيح الذي يجب أن يعتقده المؤمن نحو عقيدة القضاء والقدر لأن هذه العقيدة انحرفت فيها فرق كثيرة من المبتدعة.

5ـ بوضع منهج دراسي صحيح موافق للكتاب والسنة واختيار معلمين يمتازون بالعقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة وإبعاد المدرسين المنحرفين عن المدارس والمعاهد والجامعات حتى لا ينشروا العقائد المنحرفة الفاسدة.

6ـ تسخير أجهزة الإعلام من صحافة ومجلات وجرائد وإذاعة وتلفزيون لنشر مبادئ الإسلام وتوضيح العقيدة الصحيحة للناس حتى يصبح الناس على بينة من عقيدتهم.

7ـ بيان المعتقد الصحيح الذي يجب أن يعتقده المؤمن نحو عقيدة التوكل على الله لأن هذه العقيدة انحرف فيها فرق المبتدعة.

**ثانياً: القضاء على المظاهر التي تكون سببا في انتشار الشرك كالقباب والمساجد المبنية على القبور والأشجار والأحجار التي تعبد من دون الله**

سبق أن ذكرنا الآثار السيئة التي نشرها المتصوفة في العالم الإسلامي بأن الغلو في الصالحين وبناء القباب والمساجد على قبورهم كان من أهم الأسباب التي ساعدت على انتشار دعاء غير الله عز وجل وما دام الأمر كذلك فلا يمكن أن يقف هذا الزحف الصوفي إلا إذا أزيلت هذه القباب والمساجد المبنية على القبور والتي أصبح الناس يتوجهون إليها من دون الله سبحانه وتعالى.

**ثالثاً: منع كتب الصوفية لئلا يتداولها الناس ومنع دعاة التصوف ودراسة كتبهم من قبل شخصيات لها حصانة عقدية لكشف زيفها**

من أساليب مقاومة المد الصوفي منع كتب الصوفية لئلا يتداولها الناس وذلك حتى لا تقع في أيدي الناس فيقعوا في مفاهيم خاطئة وانحرافات عقدية خطيرة كما هو واقع اليوم في عالمنا الإسلامي حيث انتشرت هذه الكتب بين الأمة الإسلامية فوقع الكثير منهم في انحرافات عقدية خطيرة وخاصة في توحيد الألوهية حيث يتوجه عدد كبير من أفراد الأمة الإسلامية إلى القبور بشتى أنواع العبادات كالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر والطواف معرضين عن الله سبحانه وتعالى وذلك بسبب الأباطيل والأكاذيب التي يحكيها مؤلفوا كتب المتصوفة من الأولياء يقدرون على قضاء مطالب من توجه إليهم من المريدين.

وبجانب منع كتب المتصوفة يجب أيضا منع الدعاة الذين يحملون الفكر الصوفي من مزاولة تدريس الناس عامة في المساجد والمدارس وحتى في بيوتهم الخاصة التي يتخذونها غالبا أوكارا لممارسة بدعهم ونشر سمومهم بين الناس وذلك حتى لا يلوثوا المجتمع بأفكارهم الضالة التي إذا انتشرت بين مجتمع ما تحوله إلى مجتمع مشرك خرافي لا قيمة له في الدنيا والآخرة ومجال التعليم الحقيقة يعتبر مجالا هاما جدا فينبغي الحرص عليه بحيث يوضع له المنهج الصحيح للتدريس وكذلك لا يوضع أو يعين في تدريس النشء وحتى إدارة المدارس والمعاهد ينبغي أن لا تستند إلا إلى رجال معروفين بالتوجه الصحيح الذين يتمتعون بصحة العقيدة وسلامة المنهج فإن فساد النشء يعني فساد الأمة بكاملها لأنهم رجال المستقبل وإلى جانب عزل الذين يحملون الفكر الصوفي نهائيا عن المجتمع ينبغي تحذير من عرف منهم بعينه من ممارسة نشاطه حتى لا يفسد الأمة بنشر عقائده الضالة التي حملها من الوثنيات القديمة كالبوذية والمسيحية واليونانية.

وبجانب منع كتب التصوف ودعاة التصوف ينبغي دراسة كتب التصوف من قبل شخصيات لها كفاءة وحصانة عقدية لكشف زيفها وإثبات بأنها عقائد خرافية باطلة دخيلة على الإسلام وليست منه وذلك لأن الكثير من الأمة الإسلامية لا يعرفون عقائد الصوفية الباطلة التي تحتوي عليها كتبهم الضالة وإنما يظن كثير من أفراد الأمة الإسلامية العوام بل وحتى العلماء الذين لم يأخذوا القسط الكافي من علم الكتاب والسنة يظنون أن الطرق الصوفية ما هي إلا طرق تدعو الناس إلى الزهد في الدنيا والاهتمام بأمور الآخرة وتهتم بتربية الإنسان تربية إسلامية إلى أن يصبح من أولياء الله([[176]](#footnote-176)).

**ثالثاً**

**القاديانية**

**المطلب الأول: التعريف بالقاديانية.**

القاديانية؛ نسبة إلى قرية قاديان في الهند التي ولد فيها مرزا غلام أحمد القادياني؛ مؤسس هذه الفرقة ويسمون أنفسهم بالأحمدية وهذا من التضليل على الناس لأن العوام يفهمون إنها نسبة إلى الرسول \_ \_ وهذا من التزوير والتمويه على المسلمين والحقيقة أنه لا علاقة لهم برسول الله \_ \_ الذي اسمه أحمد ؛ وإنما نسبةً إلى متنبئهم غلام أحمد([[177]](#footnote-177)) .

**المطلب الثاني: نشأة القاديانية وظهورها:**

أسسها غلام احمد القادياني في بلاد الهند زمن الاستعمار البريطاني في القرن التاسع عشر الميلادي ويقال أن الاستعمار هو الذي هيأ لهذه النحلة الضالة خدمه لإغراضها وطعن للمسلمين وتضليلا لهم وقد صرح بذلك مؤسسها حيث قال في بعض كتاباته انه يدين بالولاء والطاعة للحكومة الانجليزية التي يسرت لهم كل شيء ولذا جعل طاعة الانجليز واجبة وقد دفعه الانجليز إلى ادعاء النبوة وتحقيق ما يشاءون من الأغراض السيئة وكان من أسباب ظهور هذه الفرقة وانتشارها طبيعة القارة الهندية التي يكثر فيها الجهل والخرافة وكونها تحت حكم الانجليز الذين احتضنوا هذه الفرق ونشروها وصنعوا لها دعاية ومكنوا إتباعها وهيئوا لها ظروف الحياة ولذا لما قالت بلاد باكستان وانفصلت عن الهند دسوا فيها بعض إتباع هذه الفرقة فسعى في نشرها ووظف معتنقيها في المصالح الحكومية مما كان له الأثر الكبير في نشرها داخل

باكستان وخارجها.([[178]](#footnote-178))

**المطلب الثالث: مؤسسها:**

غلام ابن احمد ابن ميرزا غلام مرتضى ابن عطا ابن محمد وهو من أسرة مغولية نزحت عن سمرقند وكان التناقض سمة عنده؛ بل حصل التناقض في نسبته لأسرته حيث ذكر هو في نفسه في بعض كتبه انه من أسرة فارسية ومرة قال من أسرة صينية ومرة قال من بني فاطمة وهكذا يظهر التناقض الواضح مع أن يدعي أن ذلك كله بوحي يوحي من الله ؛ وقد ولد مؤسس هذه الطائفة الضالة 1839 م في بلدة قاديان إحدى مدن مقاطعة بنجاب وأسرته اشتهرت بالتعاون مع السيخ أعداء الإسلام وكذا التعاون الوثيق مع الانجليز الذين كانوا يستعمرون شبه القارة الهندية في ذلك الوقت وقد نشأ في بلد ولم يوفق في تعليمه واقبل على إدارة مزارعه وأصيب بأمراض عديدة سببت لوثه عقلية خطيرة عنده وقد توفي والده 1876 م والذي دفعه إلى ادعاء النبوة وحب الزعامة والسلطة وقد طلبها من جهة الدين .

**المطلب الرابع: انتشارها:**

انتشرت القاديانية وصادفت نجاحا في بعض الجهات الإفريقية وأخذوا يبشرون بها في أوربا وأمريكا وآسيا وشيدوا بعض المساجد في إنجلترا ولكنهم لم يجدوا من يقبل دعوتهم في البلاد العريقة في الإسلام كشمال إفريقية ومصر والجزيرة العربية والسودان والعراق والشام فقد قل نشاطهم الآن وضعفت حماستهم.

**المطلب الخامس: أسباب انتشار القاديانية:**

لقد وجد القادياني لدعوته من يتقبلها ويؤمن بها ويرجع ذلك إلى الأسباب والأمور التالية:

1 -جهل كثير من الناس بحقيقة الدين الذي ارتضاه الله؛ فأكثرهم مسلم بالتبعية والتقليد يتأثرون بكل دعوة ويقلدون كل صائح.

2 -وقوف الاستعمار إلى جانب هذه الدعوة الخبيثة وتأييده لها مادياً ومعنوياً لإدراكهم نتائجها في تحقيق أطماعهم في العالم الإسلامي.

3 -احتضان الحكومة الإنجليزية هذا المذهب والتسهيل لأتباعه التوظف بالدوائر الحكومية العالمية في إدارة الشركات والمفوضيات حيث تتخذ منهم ضباطاً من رتب عالية في مخابراتها السرية.

4 -استغلال القاديانيين لفقراء بعض المسلمين؛ بمساعدتهم المادية ببناء المدارس والمساجد والمستشفيات؛ وتوزيع الكتب وإيجاد بعض الوظائف وغير ذلك.

5 -نشاط القاديانيين وذهابهم إلى الأماكن النائية من بلدان المسلمين التي يكثر فيها الجهل والعامية.

6 -تمويه القاديانيين على السذج من المسلمين؛ بأن القاديانية والإسلام شيء واحد؛ وأن القاديانية ما قامت إلا لخدمة الإسلام.

7 -عدم قيام علماء الإسلام بالتوعية الكافية ضد القاديانية وغيرها من الطوائف الضالة.

8 -مساعدة الاستعمار بشتى أشكاله لهم؛ حيث يمدونهم بكل أنوع المساعدات.

9 -قلة وجود العلماء المسلمين الحقيقيين وشغور مناصبهم في تلك البلاد.

10 -جهل أكثر المسلمين لحقيقة القاديانية الأصلية وأهدافهم.

11 -غفلة العالم الإسلامي عن أفريقيا؛ في الوقت الذي تنشر فيها القاديانية أكثر من خمس مجلات راقية؛ بينما لا توجد مجلة واحدة للمسلمين في أفريقيا كلها تجابههم.

12 -وجود مئات المبلغين القاديانيين الذي يتجولون من أدنى أفريقيا إلى أقصاها عبر القارات الأخرى([[179]](#footnote-179)).

**المطلب السادس: دوافع القاديانية:**

إن لتأسيس هذه الحركة دوافع استعمارية نصرانية؛ جعلت هذه الحركة سبيلاً للتوصل إلى أهدافهم ولعل من أبرز إظهارها تحت ستار ديني هدفان رئيسيان:

الأول: تفريق وحدة المسلمين؛ وتوهين قوتهم؛ وهدم مبائهم وعقائدهم.

الثاني: تمكين الدولة البريطانية من بسط نفوذها على البلاد الإسلامية التي اغتصبتها؛ وبخاصة بلاد الهند التي نشأت هذه الفرقة فيها([[180]](#footnote-180)).

**المطلب السابع: القاديانية والاستعمار:**

بعد أن زحفت الدول الاستعمارية على الأقطار العربية والإسلامية؛ وفى مقدمتها بريطانيا التى استولت على الهند ومصر؛ وناصبت الدولة العثمانية العداء؛ وتآمرت عليها وقعدت لها بالمرصاد؛ تساعد منافساتها من الدول وتحرض عليها؛ بدأت تتسرب إلى الجزيرة العربية وتبذر فيها بذور الفساد.

وقد أصبحت حكومة بريطانيا مسيطرة على الهند الإسلامية؛ وأصبحت الحكومة المغولية التيمورية -وهي الدولة المسلمة الأخيرة-أسيرة أو رهينة فى يدها؛ تتصرف فى ممتلكاتها تصرف السلطان الحر؛ وقاومها الملك الشهم الأبى السلطان تيبو -رحمه الله-فسقط فى المعركة شهيداً عام 1799م؛ وانبث القساوسة والرهبان فى الهند يدعون المسلمين -بصفة خاصة-إلى المسيحية ويسخرون من الدين الإسلامى ومبادئه وتعاليمه.

وانتشر الفساد والخلاعة؛ وغزت حضارة أوربا بيوت المسلمين ومجتمعاتهم؛ وبدأ الإلحاد وثار المسلمون على الإنجليز عام 1857م؛ وانضم إلى هذا المعسكر كل من في قلبه ذرة من إيمان أو غيرة على الدين وقد كان الانتصار حليفاً للإنجليز -لدهائهم وحسن نظامهم-فانتقموا من أهل البلاد-ومن المسلمين خاصة-انتقاماً شديداً([[181]](#footnote-181)).

**المطلب الثامن: أهم مبادئ اعتقادات القاديانية:**

1 -يعتقدون بان لهم اله يتصف بصفات البشر يصوم ويصلي وينام ويأكل ويشرب وأنه يباشر ويجامع؛ ويولد له أولاد خلافاً لنصوص كتاب الله وسنة رسول الله؛ وخلافاً لجميع الأديان السماوية وهم يقولون إن إلههم غير اله المسلمين **(**تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً).([[182]](#footnote-182))

2 -يعتقدون أنهم منفصلون عن المسلمين في العقيدة والعبادة فربهم غير رب المسلمين ودينهم غير دين المسلمين وقرانهم غير القران المعروف وهكذا الصلاة والحج.

3 -يعتقدون أن النبوة جارية ممكنة في كل عصر ومصر ولذا ادعوا نبوة رجالهم.

4 -يعتقدون أن لهم كتابا مثل القران وهو عشرون جزأ؛ بل تعتقد القاديانية بأن الغلام يوحى إليه؛ ينزل عليه كلام الله؛ وليس هذا فحسب؛ بل وحيه كوحي محمد \_ \_ وإلهاماته كالقرآن ؛ ويجب الإيمان به ([[183]](#footnote-183)).

5-يعتقدون أن بلد قاديان مثل مكة والمدينة بل أفضل منهما وأرضها أرض الحرم؛ وفيها شعائر الله؛ وتنزل فيها أنوار الله وبركاته؛ وقد ورد ذكرها في القرآن؛ ومسجدها يضاهي المسجد النبوي والمسجد الحرام والمسجد الأقصى؛ بل هذه القرية نفسها تضاهي قبلة المسلمين وكعبتهم.

6 -يعتقدون أن الحج ليس إلى مكة وإنما الحضور إلى مؤتمرهم السنوي في قاديان.

7 -يعتقدون وجوب طاعة الانجليز([[184]](#footnote-184)).

**المطلب التاسع: حكم أهل الإسلام في القاديانية.**

لقد أجمع أهل الإسلام قاطبة على كفر هذه الطائفة ومن قراراتهم وفتاويهم

بخصوص هذه الفرقة ما يلي:

**أولاً: قرار رابطة العالم الإسلامي:**

في ربيع الأول 1394 انعقد مؤتمر كبير في مكة المكرمة حضره مندوبو 144 جمعية إسلامية وأجمع المؤتمرون على أن:

القاديانية نحلة هدامة تتخذ من اسم الإسلام شعاراً لستر أغراضها الخبيثة وأبرز مخالفتها للإسلام ادّعاء زعميها النبوة؛ وتحريف النصوص القرآنية؛ وإبطالهم للجهاد؛ القاديانية ربيبة الاستعمار؛ ولا تظهر إلا في ظل حمايته؛ تخون القاديانية قضايا الأمة الإسلامية؛ وتقف مواليةً للاستعمار والصهيونية؛ تتعاون مع القوى المناهضة للإسلام؛ وتتخذ هذه القوى واجهةً لتحطيم العقيدة الإسلامية وتحريفها([[185]](#footnote-185)).

**ثانياً: فتوى الفرق الإسلامية في شبه القارة الهندية:**

ففي رجب 1336 قُدِّم استفتاء إلى علماء جميع الفرق الإسلامية في شبه القارة الهندي ؛ وقد نشر الجواب تحت عنوان : فتوى تكفير قاديان ؛ أجمع فيه علماء الفرق والمراكز الدينية على تكفير القاديانيين وإخراجهم عن دائرة الإسلام.([[186]](#footnote-186))

**ثالثاً: قرار المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية الباكستان الإسلامية:**

بما أن ممثلي المسلمين في البرلمان الجمعية الوطنية قرروا تعديل الدستور الثاني لعام 1974م بعدما استمعوا لموقف القاديانية؛ بإضافة تعريف إلى المادة رقم 260 من دستور عام 1973م باعتبار القاديانيين من الفرقتين المعروفتين غير مسلمين؛ ووضعهم جنباً إلى جنب مع الأقليات الأخرى من المسيحيين والبارسيين والهندوس وغيرهم بإدخال تعديل على المادة رقم 106؛ ونتيجة لهذا الإعلان الذي أجيز على إثر المطالبة الجماعية للمسلمين لم يكن للقاديانيين أن يُسموا أنفسهم مسلمين أو أن ينشروا ديانتهم باسم الإسلام الحق ([[187]](#footnote-187)).

**رابعا: فتوى اللجنة الدائمة.**

صدر عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عدة فتاوى بخصوص هذه الفرقة المنحرفة ومما جاء في فتاوى اللجنة ما يلي:

لا يجوز أن يتزوج شاب مسلم فتاة تدين بالديانة القاديانية المعروفة؛ لكونها كافرة غير يهودية ولا نصرانية؛ للمقتضيات التي بني عليها الحكم بكفر القاديانيين ثانيا: إذا وقع ذلك وجب فسخ العقد عن طريق ولي الأمر العام المسلم أو نائبه. ثالثا: يلحق ولدهما من هذا الزواج بالأب إذا كان الزوج جاهلا بالحكم؛ لنشوئه عن نكاح فيه شبهة.

رابعا: من علم أمرهما لا يجوز أن يحضر زواجهما؛ أو يكون وكيلا أو شاهدا فيه؛ بل يجب عليه إنكار ذلك؛ والإرشاد إلى الصواب؛ لقوله تعالى: [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ] (المائدة:2) ([[188]](#footnote-188)).

ومما جاء عن اللجنة أيضاً بخصوص هذه الفرقة ما يلي:

ختمت النبوة بنبينا محمد \_ \_ فلا نبي بعده؛ لثبوت ذلك بالكتاب والسنة؛ فمن ادعى النبوة بعد ذلك فهو كذاب؛ ومن أولئك غلام أحمد القادياني ؛ فدعواه النبوة لنفسه كذب؛ وما زعمه القاديانيون من نبوته فهو زعم كاذب.وقد صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة باعتبار القاديانيين فرقة كافرة من أجل ذلك([[189]](#footnote-189)).

**رابعاً: البهائية.**

**المطلب الأول: التعريف بها.**

البهائية فرقة ضالة كافرة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي سنة 1260ه‍/ 1844م تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية([[190]](#footnote-190)).

**المطلب الثاني: الصلة بين البهائية والبابية.**

البابية والبهائية هي حلقات متصلة بعضها بالبعض الآخر فتعتبر البابية هي الدرجة الأولى للبهائية. وقد ادعى كل من الباب والبهاء النبوة والرسالة ثم زعم كل واحد منهما أن الله قد حل فيه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا([[191]](#footnote-191)).

**المطلب الثالث: ما يدَّعيه البهائية وينادون به.**

من أهم دعاياتهم التي ينادون بتحقيقها هي:

1 -وحدة جميع الأديان والالتقاء على دين واحد؛ لتزول الخلافات بين الناس؛ ومن المعروف بداهة أن ذلك الدين سيكون الدين البهائي بطبيعة الحال.

2 -وحدة الأوطان: بحيث تنمحي المفاهيم الوطنية ولا يبقى في الأذهان إلا الوطن الذي سيختاره المازندراني لهم.

3 -وحدة اللغة: بحيث لا يتكلم الناس كلهم بأي لغة لا محلية ولا عالمية إلا اللغة التي سينتخبها لهم المازندراني.

4-السلام العام والتعايش الهادئ بين كل الشعوب: كما تتعايش الخرفان؛ وذلك إذا طبقوا السياسة البهائية.

5 -المساواة بين الرجل والمرأة: بحيث يصبح المجتمع كله في رتبة واحدة لا قوامة لأحد على آخر؛ فلا فرق بين الرجل والمرأة الكل عبيد البهاء([[192]](#footnote-192)).

**المطلب الرابع: ذكر بعض ما يتعلق بعقائد وديانات البهائية.**

1 – يعتقد البهائية أن حسين علي المازندراني هو ربهم وإلههم حياً وميتاً؛ قال المازندراني في وحيه: (من عرفني فقد عرف المقصود؛ ومن توجه إليًّ فقد توجه إلى المعبود؛ لذلك فُصل في الكتاب وقُضي الأمر من الله رب العالمين)([[193]](#footnote-193))؛ وقال أيضاً: (لا يرى في هيكلي إلا هيكل الله ولا في جمالي إلا جماله ولا في كينونتي إلا كينونته؛ ولا في ذاتي إلا ذاته ولا يرى في ذاتي إلا الله)([[194]](#footnote-194)).

2 – قولهم بوحدة الحلول والاتحاد فهم من كبار القائلين بالحلول والاتحاد؛ وذلك أن المازندراني نفسه كان من المتعمقين في مسائل التصوف ووحدة الوجود والحلول والاتحاد.

3 -لا يؤمنون بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية في حق عيسى عليه السلام؛ ولأنهم يقررون تبعاً لأقوال أعداء الإسلام أن المسيح قتل وصلب.

4 – يعتقدون أن الشريعة البابية البهائية ناسخة للشريعة الإسلامية جملة وتفصيلاً.

5 -لا يؤمنون بما جاء في الإسلام من أخبار اليوم الآخر؛ ولا بما جاء في كل الأديان من أخبارها؛ فالقيامة تعني مجيء البهاء في مظهر الله تعالى؛ وقيامه بأمر الناس وانتهاء الدور المحمدي \_ \_ على طريقة غلاة الباطنية الملاحدة.

ويعتقدون أن ما ذكر من البعث والحساب والجزاء وسائر أخبار القيامة فإنها تدل على ما يقع في هذه الحياة الدنيا عند مجيء البهاء؛ لا أنها أمور تقع في دار أخرى يجازى فيها المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته حسب ما فصلته الأديان السماوية فيما أخبر الله عز وجل به في كتابه الكريم وسنة نبيه العظيم صلوات الله وسلامه عليه.

6 -يعتقدون أن محمدا \_ \_ ليس هو خاتم الأنبياء؛ وأن الوحي الإلهي إلى البشر لا انقطاع له؛ لهذا فهم يزعمون أن البيان العربي للشيرازي؛ والأقدس للمازندراني؛ والإيقان المختلف عليه بين حسين المازندراني وصبح الأزل- يزعمون أن هذه الكتب كانت بوحي الله عز وجل؛ وأنها أفصح الكتب المنزلة كلها؛ وأنها أفضل من القرآن الكريم؛ وتحدوا البشر والجن ومثلهم معهم أن يأتوا بحرف واحد مما فيها.

7 -لا يؤمنون بمعجزات الأنبياء ولا يقرون منها إلا ما يستطيعون تأويله على حسب هواهم.

8-لا يؤمنون بالملائكة ولا بالجن.

9 -لا يؤمنون بوجود الجنة والنار.

10 -يباح للبهائي أن يستعمل التقية بأوسع معانيها في سبيل خداع الآخرين([[195]](#footnote-195)).

**المطلب الخامس: ذكر بعض ما يتعلق ما يتعلق بالأحكام الفقهية عند البهائية.**

**1 -الصلاة عند البهائية.**

عددها ثلاث مرات في اليوم؛ وهي تسع ركعات في البكور والزوال والآصال كل؛ صلاة ثلاث ركعات. يؤدونها على انفراد؛ لأنه لا يصح الاجتماع إلا في الصلاة على الميت فقط؛ وأما للصلاة فهي حرام؛ وليس للطريقة التي تؤدى بها الصلاة أي بيان([[196]](#footnote-196)).

**2 – قبلة البهائية التي يتوجهون إليها.**

القبلة عند البهائية هي المكان الذي يستقر فيه البهاء؛ وقد استقرت في عكا؛ وقد وصف من لم يتوجه إليه بأنه من الغافلين؛ وأتباعه يتوجهون إلى عكا ويزورون قبره ويطوفون به ويسجدون له ثم ينصرفون.

**3 -الزكاة عند البهائية.**

الزكاة شأنها غامض جداً في شرع البهائية لجهل المازندراني بها؛ فليس لها أي تفصيل يبين الواجب وكيفية إخراجها ولمن تخرج ومتى ذلك... إلى آخر التفاصيل التي جاء بها الشرع الشريف الإسلامي.

**4-الصوم عند البهائية.**

الصوم عند البهائية تسعة عشر يوماً فقط في مارس؛ يصومون من الصباح إلى الغروب؛ ولا قضاء على من لم يؤد الصوم؛ وقد عفي عن المسافر والمريض والحامل والمرضع والهرم والكسول أيضاً؛ وكذا الحائض؛ وكذا من كانت له أعمال شديدة؛ وكذا يوم عيد المولود؛ وهو اليوم الذي ولد فيه الشيرازي والمازندراني؛ وكذا يوم المبعث لا صوم فيه وهو اليوم الذي أعلن فيه الشيرازي دعوته وأظهر نبوته.

**5 -الحج عندهم.**

يتوجهون فيه إلى عكا مدفن البهاء؛ وإلى شيراز؛ الدار التي ولد فيها الشيرازي؛ وإلى الدار التي أقام بها البهاء في العراق في بغداد؛ ولم يبيّن البهاء متى يتم الحج إلى تلك الأماكن ولا الأعمال التي تجب في هذا الحج؛ وحديث كعبتهم في بغداد حديث طويل؛ خلاصته أن هذه الدار الآن لا وجود لها؛ وقد انتزع أصحابها ملكيتهم لها رغم الجهود المضنية التي بذلها البهائيون لتبقى كعبته لهم.

**6 -الزواج عندهم:**

لا يكون الزواج إلا بواحدة؛ وإذا كان لابد من ذلك فلا يجوز أن يتعدى أكثر من اثنتين؛ وفي بعض الروايات لا يجوز الزواج إلا بواحدة فقط.

وحد الزناة بغير التراض تسعة مثاقيل من الذهب تسلم لبيت العدل البهائي؛ والمهر عندهم في المدن تسعة عشر مثقالاً من الذهب الإبريز؛ وفي القرى مثل ذلك من الفضة؛ ومن أراد الزيادة فلا يجوز له أن يتجاوز خمسة وتسعين مثقالاً([[197]](#footnote-197)).

**7 -يحللون المتعة وشيوعية النساء.**

لا يباح زواج الأرامل إلا بعد دفع دية؛ ولا يتزوج الأرمل إلا بعد تسعين يوماً؛ والأرملة إلا بعد خمسة وتسعين يوماً؛ ولم يبينوا الغرض من فرض هذه المدة.

**8 -الطلاق عندهم مكروه.**

9 -زعموا أن الرجال والنساء على السواء في المواريث.

10 -الغسل من الجنابة ليس واجباً؛ ولا يوجد في شريعتهم اسم النجاسة لأي شيء؛ لأن من دخل في ديانتهم طهر له كل شيء من النجاسات والخبائث التي أجمعت عليها كل الأديان وسائر العقلاء غير الأوربيين.

ويكون الاغتسال عند البهائية في كل أسبوع مرة؛ وغسل الأرض في الصيف مرة في اليوم؛ وفي الشتاء مرة كل ثلاثة أيام.

11 -لا يجوزون للمرأة الحجاب تأسياً بزرين تاج التي خرجت عن كل الأعراف في ذلك الزمن بعد أن خرجت على الشريعة الإسلامية ونسختها.

12 -ألغى البهائيون جميع العقوبات الواردة في الشرع الإسلامي إلا الدية.

13 -الجهاد محرم في الشريعة البهائية؛ وتحريمه من أهم المبادئ التي جاء لأجلها المازندراني.

14 -يجوز للرجال والنساء أن يلبسوا ما شاءوا دون أي اعتبار للملبوس؛ سواء كان حريراً أو صوفاً أو أي نوع. وللرجل أن يلبس الحرير الخالص وأن يظهر كامل النعومة؛ إذ لم يحرّم عليه في شرع البهائية إلا حمل السلاح أو الخوض في المسائل السياسية التي هي من خصوصيات الحكام فقط.

15 -لا يجوز للشخص أن يحلق شعر رأسه لأن الله قد خلقه زينة له.

16 -لا يجوز للشخص أن يخطب على المنبر؛ بل يقعد على الكرسي الموضوع على السرير ويخطب؛ وكذلك لا يجوز للشخص أن يذكر الله إلا في المكان المعد للعبادة؛ فلا يجوز له أن يلوك فمه بذكر الله في غير مكان العبادة.

17 -يقدسون العدد (19)؛ ويبنون بموجبه كثيراً من الأحكام والمعاملات فيما بينهم وبين الناس؛ فترى مثلاً أن:

عدد الشهور (19) شهراً؛ والصوم (19) يوماً.

وعدد أيام الشهر (19) يوماً؛ وكتابهم البيان (19) باباً.

وزكاة أموالهم (19) في المائة.

وعدد شهور السنة 19 شهراً؛ وفصول البيان 19.

وعدد الطلاق (19) مرة؛ ...إلى آخر وَلَعِهم بهذا الرقم.

**المطلب السادس: أسباب انتشار البهائية.**

**هناك أسباب كثيرة ساعدت على انتشار فرقة البهائية من أهم هذه الأسباب.**

1 -جهل كثير من المسلمين بحقيقة المذهب البهائي؛ خصوصاً وأن الدعوة البهائية أكثر ما توجه إلى العوام والسطحيين من الناس.

2 -تظاهر هؤلاء تقية ونفاقاً بالإسلام وبالإيمان بالنبي \_ \_ .

3 -التفاف أعداء الدين الإسلامي نحو البهاء وتعاليمه والذود عنه ونشر أباطيله وزخرف الدعايات له؛ والمساعدات السخيفة له ولأتباعه بكل شكل من أشكال المساعدات مادية ومعنوية.

4 ـ انشغال كثير من المسلمين عند قيام البهائية بمشكلات داخلية وخارجية بعضها مشكلات حقيقية؛ وأكثرها إنما هي مفتعلة نم أعدائهم لإلهائهم عما يراد بهم ليتم المخطط بهدوء.

5 -كثرة تحريفات النصوص وفق ما يريدون سواء كانت تلك النصوص من القرآن الكريم أو من السنة؛ حيث أولوها على الطريقة الباطنية الماكرة؛ بحيث إذا وقف عليها من ليس عنده اطلاع كاف على أباطيل الباطنية والبهائية لابد وأن يقع في شبكاتهم؛ ويصدق ولو بعض تلك الترهات.

6 -تفنن هؤلاء في التلون؛ واستعمال التقية؛ واستحلال الكذب والنفاق؛ بحيث كانوا يتوددون إلى كل شخص بما يستطيعون به الوصول إلى قلبه لاستدراجه بعد ذلك إلى حيث يشاءون؛ دون أن يجدوا في تلك المسالك الملتوية أي حرج.

7 -مهارة هؤلاء في تنظيم الدعوة إلى مذهبهم وتنظيم المحافل التي هي نقاط الانتشار في كل بلد توجد به هذه المحافل؛ وتوددهم إلى الحكام والمفكرين؛ وخداعهم لهم بما يظهرونه لهم من الخير وإرادة الإصلاح؛ والتزلف إلى رضاهم بكل وسيلة([[198]](#footnote-198)).

**المطلب السابع: أماكن تواجد البهائية.**

تقطن الغالبية العظمى من البهائيين في إيران وقليل منهم في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين المحتلة حيث مقرهم الرئيسي وكذلك لهم وجود في مصر حيث أغلقت محافلهم بقرار جمهوري رقم 263 لسنة 1960 م وكما أن لهم عدة محافل مركزية في أفريقيا بأديس أبابا وفي الحبشة وكمبالا بأوغندا ولوساكا بزامبيا التي عقد بها مؤتمرهم السنوي في الفترة من 23 مايو حتى 13 يونيو 1989 م؛ وجوهانسبرج بجنوب أفريقيا وكذلك المحفلى الملى بكراتشي بباكستان. ولهم أيضاً حضور في الدول الغربية فلهم في لندن وفينا وفرانكفورت محافل وكذلك بسيدني في استراليا ويوجد في شيكاغو بالولايات المتحدة أكبر معبد لهم وهو ما يطلق عليه مشرق الأذكار ومنه تصدر مجلة نجم الغرب وكذلك في ويلمنت النويز (المركز الأمريكي للعقيدة البهائية) وفي نيويورك لهم قافلة الشرق والغرب وهي حركة شبابية قامت على المبادئ البهائية ولهم كتاب دليل القافلة وأصدقاء العلم. ولهم تجمعات كبيرة في هيوستن ولوس أنجلوس وبيركلين بنيويورك حيث يقدر عدد البهائيين بالولايات المتحدة حوالي مليوني بهائي ينتسبون إلى 600 جمعية.

**المطلب الثامن: حكم الإسلام في البهائية:**

بعد ذكر وبيان عقيدة البهائية فقد أجمع المسلمون على أن العقيدة البهائية ليست عقيدة إسلامية؛ وأن من اعتنق هذا الدين ليس من المسلمين؛ ومرتد عن دين الإسلام.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: البهائية طائفة كافرة معروف كفرها؛ بما لديها من دعوة النبوة للبهاء وربما ادعوا أنه الله؛ فالبهائية طائفة كافرة يجب الحذر منها؛ ويجب على الدول الإسلامية إبعادها والقضاء عليها وعدم إقرارها في البلاد ([[199]](#footnote-199)).

وقد صدرت الفتاوى من المجامع العلمية مثل مجمع الفقه الإسلامي بمكة ودار ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بخروج البهائية عن شريعة الإسلام واعتبارها حربًا

عليه؛ وكفر أتباعها كفرًا بواحًا سافرًا لا تأويل فيه([[200]](#footnote-200)).

**خامساً: الدروز**.

**المطلب الأول: التعريف بالدروز:**

**ا -في اللغة**: الدَّرْزُ: واحد دُرُوز الثوب ونحوه؛ وهو فارسي معرَّب.

وتطلق كلمة الدروز في اللغة على عدة معان تدل هذه المعاني على الرداءة والانحطاط؛ فمن ذلك مثلاً: أنها تطلق على الأولاد غير الشرعيين الذين لا يعرف لهم آباء؛ وتطلق كذلك على السفلة والسقاط من الناس فيقال لهم أولاد درزة.

قال الأزهري نقلاً عن ابن الأعرابي: والعرب تقول للدّعي: هو ابن درزة وابن ترني؛ وذلك إذا كان ابن أمة تساعي فجاءت به من المساعاة ولا يعرف له أب. قال: ويقال: هؤلاء أولاد درزة؛ وأولاد فرتني للسفلة والسقاط 0قاله المبرد ([[201]](#footnote-201)). وتطلق هذه اللفظة أيضاً على القمل والصئبان؛ فيقال: بنات الدروز؛ كما يذكر الفيروز آبادي ([[202]](#footnote-202)).

**ب -معنى الدروز في مصطلح علماء الفرق.**

الدروز فرقة باطنية ذات أفكار وآراء اعتقادية؛ وهم من غلاة الباطنية يعتقدون ألوهية الحاكم بأمره؛ انشقوا عن الإسماعيلية في الظاهر وإن كانوا متفقين معهم في جوهر عقائدهم؛ ونسبوا إلى أحد دعاة الضلال المجوس نشتكين الدرزي؛ وإن كانوا لا يحبون هذه النسبة كما سيأتي بيانه ([[203]](#footnote-203)).

**المطلب الثاني: خطر هذه الفرقة.**

حذر علماء المسلمين من هذه الطائفة أشد تحذير. يقول العلامة السفاريني: وعن كتبهم ووجوب إتلافها هي وجميع كتب أهل الكفر: وكتب أهل الكفر لا سيما كتب الدروز عليهم لعنة الله؛ فقد نظرت في بعضها فرأيت العجب العجاب؛ فلا يهود ولا نصارى ولا مجوس مثلهم؛ بل هم أشد من علمنا كفراً لإسقاطهم الأحكام وإنكارهم القيامة وزعمهم أن الحاكم العبيدي الخبيث رب الأنام ([[204]](#footnote-204)).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون؛ بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين بل هم الكفرة الضالون فلا يباح أكل طعامهم وتسبى نساؤهم وتؤخذ أموالهم فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم بل يقتلون أينما ثقفوا ويلعنون كما وصفوا ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يضلوا غيرهم ويحرم النوم معهم في بيوتهم ورفقتهم والمشي معهم وتشييع جنائزهم إذا علم موتها ويحرم على ولاة أمور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه المقيم لا المقام عليه والله المستعان وعليه التكلان([[205]](#footnote-205)).

ويكمن خطر هذه الفرقة الضالة في أنهم يتكتمون على عقائدهم أشد التكتم؛ ولهذا خفي أمرهم على كثير من علماء الفرق والتاريخ؛ وهم لا يسمحون لأحد أن يدخل في مذهبهم ولا يعترفون بخروج أحد منه.

أما الدروز في إسرائيل فهم من أخلص الناس لليهود؛ وتعاملهم إسرائيل أيضاً بالمثل لمعرفتهم بعمالتهم التامة لهم. ولإسرائيل مشاريع كثيرة في قراهم وفي مدنهم وقد سلمتهم السلاح وألَّفت منهم دوريات على حدودها مع لبنان لثقتهم بهم ([[206]](#footnote-206)).

**المطلب الثالث: بيان أصل الدروز:**

اختلف الناس في أصل الدروز على أقوال كثيرة نوجزها فيما يلي:

1-أنهم سلالة قبائل عربية؛ وهو ما يزعمونه لأنفسهم؛ وقد أكده الأستاذ محمد حمزة؛ وأنهم من لخم وتنوخ؛ وأثنى عليهم ثناءً كثيراً.

2-أنهم من سلالة السامريين القدماء.

3-أنهم من بقايا الحيثيين القدماء.

4-أنهم مزيج من عناصر مختلفة من عرب وفرس وهنود.

5 -أنهم سلالة الجنود الفرنسيين الصليبيين.

6-أنهم من أصل إنجليزي.

والواقع أن هذا الاختلاف فيهم يضفي عليهم ظلالاً من الشكوك والارتياب في أصلهم ([[207]](#footnote-207)).

**المطلب الرابع: زعماءهم وأبرز الشخصيات عندهم:**

1 -تنسب هذه الطائفة إلى أحد دعاة الباطنية الذين قالوا بألوهية الحاكم العبيدي؛ ويسمى محمد بن إسماعيل؛ ويقال له: درزي؛ وهو من أصل فارسي ويعرف بـ (نشتكين)؛ قدم إلى مصر ودخل في خدمة الحاكم ثم كان أول من أعلن ألوهية ذلك الحاكم المفتون.

2 -حمزة بن علي الزوزني) من أهالي زوزن بإيران؛ وكان له الأثر البارز في تاريخ الدروز ؛ بل هو زعيم المذهب الدرزي ومؤسسه**.**

3 -الخليفة الفاطمي: أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي الملقب بالحاكم بأمر الله وهو محور العقدية الدرزية ولد سنة 375هـ/ 985م ‍ وقتل سنة 411هـ/ 1021م. كان شاذًّا في فكره وسلوكه وتصرفاته؛ شديد القسوة والتناقض والحقد على الناس؛ أكثر من القتل والتعذيب دون أسباب تدعو إلى ذلك.

4-الحسين بن حيدرة الفرغاني المعروف بالأخرم أو الأجدع: وهو المبشر بدعوة حمزة بين الناس.

5 -بهاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف: كان له أكبر الأثر في انتشار المذهب وقت غياب حمزة سنة 411هـ.

وقد ألَّف كثيراً من نشراتهم مثل: رسالة التنبيه والتأنيب والتوبيخ ورسالة التعنيف والتهجين وغيرها. وهو الذي أغلق باب الاجتهاد في المذهب حرصاً على بقاء الأصول التي وضعها هو وحمزة والتميمي ([[208]](#footnote-208)).

**ومن الزعماء المعاصرين لهذه الفرقة:**

1 -كمال جنبلاط: زعيم سياسي لبناني أسس الحزب التقدمي الاشتراكي وقتل سنة 1977م.

2 -وليد جنبلاط: وهو زعيمهم الحالي وخليفة والده في زعامة الدروز وقيادة الحزب.

3 -نجيب العسراوي: رئيس الرابطة الدرزية بالبرازيل.

4 -عدنان بشير رشيد: رئيس الرابطة الدرزية في استراليا.

5 -سامي مكارم: الذي ساهم مع كمال جنبلاط في عدة تآليف في الدفاع عن الدروز.

**المطلب الخامس: كيف انتشرت العقيدة الدرزية.**

حينما فر درزي من مصر توجه إلى بلاد تيم في لبنان؛ وكانت تقيم فيه قبائل عربية في الجاهلية

ثم اعتنقوا الإسلام. وفي أيام الدولة العبيدية انتشر بينهم المذهب الإسماعيلي بتأثير هذا الداعي وفراغهم عن معرفة الدين الإسلامي.

ومع تفاهة هذه العقيدة ألا أنها وجدت من يستمع لها ويدين لها إلى وقتنا الحاضر مع شدة حرصه على كتمانها الأمر الذي جعل المعلومات حولهم ناقصة ومتضاربة حول ديانة هؤلاء الدروز.

ومما ينبغي التنبيه له أن الدروز لا يزالون على اعتقاد تأليه الحاكم إلى وقتنا الحاضر يقرونه في مجالسهم الخاصة وخلواتهم؛ ولكنهم قد يتظاهرون أمام الناس بعدم تأليه الحاكم وهم يعلمون أنهم لو تركوا هذه الفكرة لأصبحوا بلا دين ([[209]](#footnote-209)).

**المطلب السادس: أماكن تواجد وانتشار الدروز.**

استوطن الدروز أماكن كثيرة متفرقة ومن اهمها:

1-سوريا: حيث يسكنون في محافظة السويداء؛ وجبل حوران أو جبل الدروز أو جبل العرب.

2-لبنان: حيث يسكن الدروز في عدة مناطق منها؛ في الغرب الاسفل والاعلى والشحار والمناصف وفي الجرد وفي العرقوب والباروك والجرد الشمالي.

3-فلسطين: عند جبل الكرمل وصفد.

4-بلاد المغرب بالقرب من مدينة تلمسان قبيلة تعرف ببني عبس تدين بالدرزية.

**المطلب السابع: أهم عقائد الدروز**.

للدروز عقائد كثيرة وخرافات عديدة ملفقة من عدة ديانات وأساطير منها ما يلي:

**1-ألوهية الحاكم:**

حيث أسبغ الدروز على شخصية الحاكم أوصافا ً لا تكون إلا لله عز وجل؛ مدعين أن الحاكم له حقيقة لاهوتية وظهر بناسوته ليقيم الحجة على عباده وأن أفعاله المتناقضة له فيها حكمة.

**2-القول بالتناسخ:**

يعتقد الدروز بالتناسخ أو التقمص كما يسمونه ومعناه عندهم: انتقال النفس من جسم

بشري إلى جسم بشري أخر.

ومفهوم التناسخ عند الدروز يختلف عن مفهومه عند الآخرين من القائلين بالتناسخ كالنصيرية مثلا ً. فالدروز يقصرون التناسخ بين الأجسام البشرية فقط؛ بينما هو عند النصيرية لا ينحصر فقط بين البشر.

**3-إنكار القيامة:**

لا يؤمن الدروز بيوم القيامة فلا حساب ولا جزاء ولا ثواب ولا عقاب في الحياة الآخرة وإنما يتم ذلك كله في الدنيا عن طريق التقمص وما تلاقيه الروح في تقمصها من النعيم أو العقاب إلا أنهم ينتظرون مجيء الحاكم في صورة ناسوتية مرة أخرى؛ ويدين له كل أهل الأديان بالتوحيد والطاعة كما يزعمون يخرج من بلاد مصر أو الصين وحوله قوم يأجوج ومأجوج القوم الكرام أو المؤمنين بالحاكم كما يسمونهم.

**4-عداوتهم للأنبياء:**

يحقد الدروز على الأنبياء حقدا ً شديدا ً وينكرون فضائلهم؛ بل ونسبوهم إلى الجهل لأنهم يدعون الناس بزعمهم إلى توحيد المعدوم وما عرفوا المولى الموجود أي الحاكم بأمر الله.

والدروز لا يؤمنون بالكيفية التي أخبر الله بها عن بدء الخلق.

**5-إنكارهم التكاليف:**

لا يؤمن الدروز بوجوب القيام بتلك التكاليف التي جاء بها الشرع في القرآن الكريم والسنة النبوية. وقد جعلوا للمكلف طريقة يستطيع أن يتخلص بها من كل تكليف أو عمل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: هؤلاء الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم؛ بل ولا يقرون بالجزية؛ فإنهم مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين؛ ولا يهود ولا نصارى لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس ولا وجوب صوم رمضان ولا وجوب الحج؛ ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما. وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين ([[210]](#footnote-210)).

**المطلب الثامن: الدروز في العصر الحاضر.**

يحاول الدروز في العصر الحاضر أن يطوروا دينهم بما يتناسب مع روح العصر

وذلك بطبـاعــة ما يسمى بـ (مصحـف الـدَّروز). حيث أقدم كمال جنبلاط الذي يعد

من كبار الدروز؛ ومن أشد المتعصبين لمذهبه الدرزي، وذلك حين أقدم على جريمة كبيرة في هذا العصر هو وشخص أخر يسمى عاطف العجمي بتأليف كلام يحاكيان به القرآن الكريم زاعمين انه كلام مقدس تحت اسم المصحف المنفرد بذاته؛ أو مصحف الدروز مملوء من شتى الأفكار ومن شتى سور القرآن الكريم. ومن حِكم الهند التي يميل إليها كمال جنبلاط كثيراً؛ بل هي قبلة حجهم إلى وقتنا الحاضر. ويقسم هذا المصحف الى أربعة وأربعين عرفا ً ويقع في 269 مائتين وتسع وستين صفحة. وفي هذا المصحف ألفاظ كتبت بالعربية وهي غير معروفة يرونها من الأسرار التي لا يبوحون بها لأحد.

**المطلب التاسع: الفرق بين النصيرية والدروز.**

يتفق النصيريون والدروز في أمور ويختلفون في أمور اخرى؛ وبينهم عداوة شديدة لتباين أفكارهم حول دعوى الألوهية لزعمائهم الذين ينتسبون إليهم. وقد اتضح ذلك في الامور الأتية:

1-أن عقيدة الطائفتين باطنية من الغلاة.

2-أنهم لا يطلعون أحداً على أسرار مذهبهم وكتبهم السرية.

3-لايعرف الدروز لأحد بالدخول في مذهبه أو الخروج عنه.

4-لا يأخذون بظواهر الألفاظ وإنما يؤولونها.

5-كلهم يقولون بالتناسخ ويختلفون في التسمية؛ فالنصيرية يسمونه تناسخ؛ والدروز يسمونه تقمص؛ والنصيرية يعممونه في كل شيء بينما الدروز يحصرونه بين البشر فقط.

6-عند النصيرية التناسخ يشمل المسخ والنسخ والفسخ والرسخ.

7-الجسد البشري في عقيدة الدروز ثوب أو قميص للروح تتقمص به الروح عند الولادة وتنتقل منه بالموت إلى جسد مولود إنساني أخر.

8-الجنة عند الدروز معرفة الدعوة الهادية، أي الدرزية والجحيم هو الكفر بها.

9-يتفقون جميعاً في اعتبار الحج ظاهرة وثنية وأنه كفر وعبادة أصنام.

10-كل هذه الطوائف تتفق في التشديد على التقية والسرية التامة.

11-الشرك عند الدروز عدم الاعتراف بإفراد ألوهية الحاكم؛ وعند النصيرية عدم الاعتراف بإفراد ألوهية علي([[211]](#footnote-211)).

**سادساً: الرافضة.**

**المطلب الأول: التعريف بالرافضة:**

**معنى الرافضة لغة واصطلاحاً:**

الرفض في اللغة يأتي بمعنى الترك. يقال: رفض يرفض رفضاً؛ أي ترك.

وعرفهم أهل اللغة بقولهم: والروافض كل جند تركوا قائدهم([[212]](#footnote-212)).

وأما في الاصطلاح: فإنه يطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة؛ وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي \_ \_ ؛ وأن خلافة غيرهم باطلة.

**المطلب الثاني: سبب تسميتهم بالرافضة:**

أطلقت هذه التسمية على الرافضة لأسباب كثيرة منها.

1-إنهم سموا رافضة لرفضهم إمامة زيد بن علي؛ وتفرقهم عنه.

2-سموا رافضة لرفضهم أكثر الصحابة؛ ورفضهم لإمامة الشيخين.

3-وقيل: لرفضهم الدين ([[213]](#footnote-213)).

**المطلب الثالث: الرافضة قبل انضمامهم لزيد بن علي:**

وجدت هذه الطائفة قبل انضمامهم لزيد بن علي؛ وكانت عقيدتهم هي الرفض؛ ولهذا طلبوا من زيد أن يوافقهم على أهوائهم ويتبرأ من الشيخين فخيب آمالهم وانفصلوا عنه. وسبب ذلك يعود إلى تشبعهم بأفكار اليهودي ابن سبأ؛ وانحرافهم التام عن التشيع لأهل البيت الذي كان عبارة عن الحب والمناصرة ([[214]](#footnote-214)).

**المطلب الرابع: فرق الروافض.**

لقد تفرقت الشيعة الروافض إلى أقسام كثيرة لم يتفق العلماء على عددها، ولا على اعتبار من هم الأصول ومن هم الفروع منهم. ولا حاجة إلى التطويل بذكر جميع تلك الفرق الأصول والفروع؛ إذ الكل يجمعهم معتقد واحد حول الإمامة وأحقية علي بها، وأولاده من بعده، ورفض من عداهم.

ومن أبرزها ما يلي:

**1-المحمدية:**

المحمدية وهم طائفة من الروافض نسبة إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (محمد النفس الزكية)؛ الذي يعتقدون أنه الإمام والمهدي المنتظر؛ وأن محمداً ذا النفس الزكية لا يزال حياً في جبل حاجر بنجد؛ ولا بد أن يظهر مرة أخرى؛ ويملأ الأرض عدلاً؛ وأن البيعة ستعقد له بين الركن والمقام في بيت الله الحرام بمكة ([[215]](#footnote-215)).

**2-الإثنا عشرية:**

وتسمى أيضاً الجعفرية أو الإمامية؛ وهي من أشهر فرق الروافض؛ وأكثرها انتشاراً في العالم؛ وإليها ينتمي أكثر الروافض في إيران والعراق وباكستان وغيرها من البلدان التي وصلت إليها العقيدة الرافضية.

وتعد هذه هي الواجهة الرئيسية والوجه البارز للتشيع في عصرنا الحاضر وهم القائمون على نشر هذا المذهب الرافضي والممول له بشتى الطرق والأساليب؛ وقد تحقق لهم الكثير مما أرادوه في العالم الإسلامي وذلك لما يبذلونه من مساعدات مادية ومعنوية.

**المطلب الخامس: سبب انتشار مذهب الرافضة وأماكن انتشارهم.**

من قديم الزمان والروافض يحاولون بشتى الطرق نشر مذهبهم بين أهل السنة قديماً وحديثاً مستغلين حب أهل السنَّة لأهل البيت؛ وفي نية الرافضة هدم الإسلام بالكلية؛ باسم الغلو بأهل البيت فأتوا بوسائل خبيثة وماكرة وخداعة؛ فجاءوا باسم نصرة أهل البيت وموالاتهم وعرض مظلوميتهم والبراءة من أعدائهم؛ ساعدهم على تحقيق أهدافهم عدة أمور هامة جداً منها:

1-جهل كثير من المسلمين بحقيقة دينهم الإسلامي.

2-الجهل بحقيقة ما عليه مذهب الرافضة.

3-نشاط هؤلاء الروافض في نشر مذهبهم بشتى الوسائل.

4-انتشار التصوف؛ فالتصوف مطيَّة التشيع؛ لما في التصوف من مشابهة للرافضة في عقائدهم وطقوسهم وخرافاتهم وبدعياتهم وشركياتهم.

**المطلب السادس: أهم الأماكن التي انتشر فيها الروافض.**

**1**-إيران: وهو المذهب الرسمي للدولة؛ وقد أعلن الخميني في دستورهم أن دين الدولة يقوم على المذهب الجعفري. 2-العراق. 3-الهند. 4-باكستان.

وفي هذه البلدان أعداد منهم؛ وقد انبثوا في بقاع من سوريا ولبنان ودول الخليج؛ وكثير من

البلدان الإسلامية مستغلين غفلة أهل السنة.

**المطلب السابع: أبرز شخصيات الرافضة.**

1 – من أبرز شخصياتهم البارزة تاريخيًّا عبد الله بن سبأ؛ وهو يهودي من اليمن. أظهر الإسلام ونقل ما وجده في الفكر اليهودي إلى التشيع كالقول بالرجعة؛ وعدم الموت؛ وملك الأرض؛ والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق؛ والعلم بما لا يعلمه أحد؛ وإثبات البداء والنسيان على الله عزّ وجلّ ـ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

2 -منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة 588هـ صاحب كتاب الاحتجاج طبع في إيران سنة 1302هـ.

3-الكُلَيني صاحب كتاب الكافي المطبوع في إيران سنة 1278هـ وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة ويزعمون بأن فيه 16199 حديثًا.

4 -الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة 1320هـ والمدفون في المشهد المرتضوي بالنجف؛ وهو صاحب كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رَبِّ الأرباب، وقد طبع هذا الكتاب في إيران سنة 1289هـ.

5 -آية الله المامقاني صاحب كتاب تنقيح المقال في أحوال الرجال طبع 1352 بالمطبعة المرتضوية بالنجف.

6 -أبو جعفر الطوسي صاحب كتاب تهذيب الأحكام.

7 -محمد بن مرتضى المدعو ملا محسن الكاشي صاحب كتاب الوافي.

8 -محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة.

9 -محمد باقر بن الشيخ محمد تقي المعروف بالمجلسي صاحب كتاب بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار.

10 -فتح الله الكاشاني صاحب كتاب منهج الصادقين.

11 -ابن أبي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة.

12-الخميني صاحب كتاب كشف الأسرار وكتاب الحكومة الإسلامية ([[216]](#footnote-216)).

**المطلب الثامن: عقيدة الروافض.**

الرافضة بعقائدها المنحرفة المبنية على الكفر والضلال؛ والموغلة في الشر والفساد؛ تعتبر من أبعد الفرق المنتسبة للإسلام عن العقيدة الإسلامية الصحيحة بل إن عقائد الرافضة التي انفردت بها مناقضة جملة وتفصيلاً لحقائق الإسلام؛ وأصول الإيمان؛ كما هو معلوم ومقرر عند أهل العلم والتحقيق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى -وهو الخبير بهم-في كتابه العظيم (منهاج السنة) الذي ألفه للرد على الرافضة: فما أذكره في هذا الكتاب؛ من ذم الرافضة؛ وبيان كذبهم؛ وجهلهم؛ قليل من كثير مما أعرفه منهم ولهم شر كثير لا أعرف تفصيله...إلى أن قال: والله يعلم وكفى بالله عليماً ليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلالة شرّ منهم: لا أجهل؛ ولا أكذب؛ ولا أظلم؛ ولا أقرب إلى الكفر والفسوق والعصيان؛ وأبعد عن حقائق الإيمان منهم ([[217]](#footnote-217)).

**وهذه جملة عن بعض عقائد الرافضة التي خالفوا فيها الكتاب والسنة.**

**1 -عقيدتهم في الخلافة والإمامة:**

هذه هي القضية الأولى بل من أهم القضايا والشغل الشاغل وأهم الأسس لعقيدة لروافض. فعقيدة الروافض في الخلافة والإمامة ما يلي:

1 -أن الإمامة وتسلسلها في آل البيت ركناً من أركان الإسلام لا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها؛ ولا يقبل منه عمل إلا بتحقيقها.

2 – أن الإيمان بالإمام جزء من الإيمان بالله.

3-يعتقدون أن الإمامة منصب ثبت من عند الله تعالى؛ يختار الله الإمام كما يختار الأنبياء والمرسلين.

4 – أن الإمام له صلة بالله تعالى من جنس الصلة التي للأنبياء والرسل فالفرق بين الرسول والنبي والإمام؛ أن الرسول هو الذي ينزل عليه جبريل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي؛ وربما رأى منامه نحو رؤيا إبراهيم؛ والنبي ربما سمع الكلام؛ وربما رأى الشخص ولم يسمع؛ والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص.بل رتبة الإمام لا يصل إليها ملك مقرب ولا نبي مرسل.

5 -حرفوا معاني القرآن الكريم إلى هواهم في الأئمة؛ كما في قوله تعالى: [وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ]( الأنعام: 122) قالوا : النور هو الإمام علي والأئمة من بعده؛ كما فسره أبو عبد الله –حسب زعم الكليني. وكما في تفسيرهم لقول الله عز وجل: [مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ \* وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ]( النمل: 89 -90) قالوا الحسنة: معرفة الولاية وحب آل البيت؛ والسيئة إنكار الولاية وبغض آل البيت؛ كما فسرها علي بن أبي طالب لعبد الله الجدلي؛ كما يزعم الكليني.

وكذا في تفسيرهم لقول الله عز وجل: [وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ] (الرعد: 7) أي إمام يهديهم ابتداءً بعلي وانتهاءً بالمهدي. إلى غير ذلك من الآيات التي فسروها بمثل هذه المعاني الباطلة في كتبهم المعتبرة؛ وأهمها الكافي.

4-زعموا في الأئمة أنهم هم الذين جمعوا القرآن كله كما أنزل ولا يعترفون بغير ذلك؛ وجحدوا جهود الخليفة الراشد أبي بكر رضي الله عنه؛ وأبيِّ بن كعب؛ وغيرهما من خيار الصحابة رضي الله عنهم.

**2 -اعتقادهم عصمة الأئمة والأوصياء:**

فمن غلوهم في أئمتهم: اعتقادهم عصمتهم من كل الذنوب والخطايا؛ صغيرها؛ وكبيرها؛ وأنه لا يجوز عليهم سهو؛ ولا غفلة؛ ولا نســـيان.

بل يعتقدون ان الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام؛ وإقامة الحدود؛ وحفظ الشرائع؛ وتأديب الأنام؛ معصومون كعصمة الأنبياء؛ وإنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء؛ وإنه لا يجوز منهم سهو في شئ في الدين؛ ولا ينسون شيئاً من الأحكام؛ وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم؛ وتعلق بظاهر روايات؛ لها تأويلات على خلاف.

**3 – اعتقادهم بوقوع التحريف في القرآن الكريم.**

تكاد تتفق كلمة علماء الرافضة في القديم والحديث على أن هذا القرآن الذي بأيدينا وقع فيه تحريف وتبديل؛ وأن الصحابة رضي الله عنهم زادوا فيه ونقصوا. وشحن علماؤهم مؤلفاتهم بروايات مفتعلة ومختلقة عن أبي عبد الله جعفر الصادق وغيره من أئمتهم تنص على هذه العقيدة الخبيثة.

**4 -تدينهم بالتقية:**

التقية في اللغة: يراد بها الحذر. يقال: توقَّيت الشيء أي حذرته.

والتقية في مفهوم الشيعة معناها: أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن فهي أساس الدين؛ ومن لا يقول بها فلا دين له. وجعلوا ترك التقية مثل ترك الصلاة تماماً حتى قال إمام من أئمتهم: التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم؛ فمن تركها قبل خروجه فقد خرج على دين الله تعالى؛ وعن دين الإمامية؛ وخالف الله ورسوله والأئمة ([[218]](#footnote-218)).

ومن خلال هذا المعتقد الخبيث أعني (اعتقاد الروافض) بالتقية كان من الصعوبة بمكان التفاهم المخلص بينهم وبين المخالفين لهم –خصوصاً أهل السنة-وذلك أن الشيعي إذا رأى أنه في موقف الضعف لجأ إلى التقية وأقرب مثال على عدم حصول التفاهم تلك المحاولات التي قامت للتقريب بين الشيعة وأهل السنة؛ ثم خابت الآمال وتيقن أهل السنة أنه لا وفاء ولا إخلاص ولا صدق عند أولئك الذين يتعبدون الله بالتقية.

**5 -تدينهم بالرجعة.**

معنى الرجعة: الرجوع إلى الدنيا بعد الموت ([[219]](#footnote-219)).

ومعناها عند الروافض: رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة؛ وعودتهم إلى الحياة بعد الموت؛ في صورهم التي كانوا عليها وذلك في زمن خروج المهدي. ([[220]](#footnote-220))

والراجعون إلى الدنيا في اعتقادهم هم: النبيُّ الخاتم؛ وسائر الأنبياء؛ والأئمة المعصومون؛ ومن محَّض في الإسلام؛ ومن محَّض في الكفر دون الطبقة الجاهلية؛ المعبَّر عنها بالمستضعفين ([[221]](#footnote-221)).

والقول بالرجعة الذي يقول به الروافض أشار ابن الأثير: أنه مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ([[222]](#footnote-222)).

يقول أحمد الأحسائي في كتاب الرجعة: اعلم أن الرجعة في الأصل يراد بها رجوع الأموات إلى الدنيا؛ كأنهم خرجوا منها إلى معاد .... إلى أن قال: يرجع نبيكم صلى الله عليه وآله؛ وأمير المؤمنين؛ والأئمة عليهم السلام ([[223]](#footnote-223)).

وأقوالهم في تقرير هذه العقيدة الفاسدة التي نَقلَتْ إجماع علمائهم عليها كثيرة جداً؛ حتى أفرد (عقيدة الرجعة) بالتأليف بعض علمائهم الكبار كالحر العاملي الذي ألف كتاب (الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة). والأحسائي الذي ألف كتاب (الرجعة) وغيرها من المؤلفات الخاصة: التي تنتصر لهذه العقيدة الفاسدة؛ بمئات الروايات المكذوبة على الأئمة؛ وتدعي تواترها عنهم. وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها ومنهم برآء.

**6 -قولهم بتحريف القرآن:**

أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن القرآن الكريم كلام الله؛ لا يأتيه الباطل من بين يديه؛ ولا من خلفه؛ تكفل الله بحفظه وحمايته من أيدي العابثين وتأويلات المبطلين قال تعالى: [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] (الحجر: 9)؛ وقال تعالى: [وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ] (الحاقة: 42-43). نزل به جبريل الأمين على قلب محمد سيد المرسلين وبلغنا رسول الله كما تبلِّغه عن الله تعالى؛ جمع الله به الكلمة؛ ووحد به القلوب؛ ولا تزال البشرية بخير ما تمسكوا به؛ مكتوب في المصاحف؛ محفوظ في الصدور كما أنزله الله لم يزد فيه ولم ينقص منه بشهادة الله عز وجل. هكذا يعتقد المسلمون في القرآن الكريم.

**أما الرافضة فعقيدتهم في القرآن أنه:** قد وقع فيه التحريف بل تكاد تتفق كلمة علماء الرافضة في القديم والحديث على أن هذا القرآن الذي بأيدينا وقع فيه تحريف وتبديل؛ وأن الصحابة رضي الله عنهم زادوا فيه ونقصوا. وشحن علماؤهم مؤلفاتهم بروايات مفتعلة ومختلقة عن أبي عبد الله جعفر الصادق وغيره من أئمتهم تنص على هذه العقيدة الخبيثة.

ومن كتبهم التي ألفت في ذلك كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) لحسين بن محمد النوري الطبرسي؛ جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة قديماً وحديثاً أنهم يعتقدون بوجود النقص والتحريف في القرآن الكريم؛ وطبع الكتاب في إيران.

**7 – حكمهم على الصحابة بالكفر والردة:**

يعتقد الروافض أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كفروا وحكموا بردة أخيارهم إلا نفراً قليلا وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض وأنه لا يتم الإيمان إلا بعد التبرؤ منهم وجعلوا من عبادتهم لله التقرب إلى الله بلعنهم صباحاً ومساءً وأثبتوا من الأجر ما لا يعد ولا يحصى لمن سبهم صباحاً ومساءً واختلقوا عليهم أكاذيب وافتراءات لا يصدّقها من له أدنى مسكة من عقل.

وهم أيضاً يطعنون ويلعنون في أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضي الله عنهن جميعاً ولا يخلو كتاب من كتب الشيعة من سب أمهات المؤمنين عائشة وأم حفصة رضي الله عنهن وشتم للخلفاء الراشدين وسائر الصحابة إلا من استثنوهم ([[224]](#footnote-224)).

**8 -قولهم بالبداء على الله:**

البداء: في اللغة بمعنى الظهور؛ أي يظهر لهم ما كان مستوراً؛ أو غير معلوم. فهو مقابل الإخفاء كما في قوله تعالى: [وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ] (الزمر: 47) أي ظهر. ومعناه أيضاً: حدوث رأي جديد لم يكن من قبل؛ كما في قوله تعالى: [ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ] (يوسف :35).

ويقابل البداء: الجهل؛ والضلال؛ والغفلة؛ وهي موجودة في الإنسان، قال تعالى: [يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ] (المائدة: 101).

والله تعالى علم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون فعلم الله تعالى محيط بكل الممكنات من الأزل إلى الأبد؛ في كل آن قبل خلقه لها وبعده على حد سواء؛ وهو علم مطلق؛ يحيط بالجزئيات كما يحيط بالكليات [عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] (سبأ: 3).

فالبداء محال في حق الله عز وجل؛ ممتنع لله وفي علم الله؛ وأنه تعالى لا يعتريه ما يعتري الإنسان.

واليهود عقيدتهم في الله البداء فالله في عقيدتهم جاهل ويحتاج إلى علامات وإشارات تهديه إلى بعض الأمور؛ وإنه يخلق الخلق ولا يعلم إن كان خلقه حسناً أم لا؛ إلا بعد أن ينظر إليه؛ وبدت له أمور لم يكن يعلمها فحزن وأسف على خلقه؛ فمحا الله تعالى كل قائم على وجه الأرض. وإنه أمر بني إسرائيل بأن يجعلوا على بيوتهم علامات لئلا يهلكهم بطريق الخطأ؛ إلى غير ذلك من الإفك والضلال.

وقد تسربت هذه العقيدة الفاسدة إلى أهل الرفض أو بمعنى أصح استعارها الرافضة من اليهود تحت مسمّى البداء. فالبداء عند الروافض هو عين ما يعتقده اليهود في الله عز وجل بل من جهل البداء أو لم يعترف به عند الروافض فليس له حظ ولا نصيب من المعرفة عندهم ([[225]](#footnote-225)).

وهذه العقيدة معلومة من الدين بالضرورة أنها باطلة لدى كافة المسلمين؛ ولا يتصور اتصاف الله بها إلا من لا معرفة له بربه؛ واستحوذ عليه الجهل والغباء.

وإذا أطلقت هذه المعاني على الإنسان فلا محذور فيها لتحققها فيه؛ وأما إذا أطلقت على الله عز وجل فلا شك أنها كفر تخرج صاحبها من الملة؛ ذلك أن الله تعالى عالم الغيب والشهادة؛ يعلم السر وأخفى؛ ويعلم ما ظهر وما سيظهر على حد سواء؛ ومحال عليه عز وجل حدوث الجهل بالشيء فتبدو له البداءات فيه.

**المطلب التاسع: الحكم على الروافض:**

بعد عرض ما عليه الروافض من عقيدة هي في الحقيقة مخالفة لمبادئ وأصول الشريعة الإسلامية الذي يتبين لي أن الروافض على درجتين في هذا المعتقد فمنهم الغلاة الخارجون عن الملة كمن قال منهم بتحريف القرآن وأنه وقع فيه الزيادة والنقص حين جمعه أفاضل الصحابة رضوان الله عليهم؛ كما صرح بذلك الطبرسي في كتاب: (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)؛ وغيره من كتب الشيعة؛ وانتظارهم أيضاً مصحف فاطمة كما يزعمون. وكذلك من غلا في أئمتهم وفضلهم على سائر الأنبياء كما ملئت بذلك كتبهم القديمة؛ والحديثة؛ كالكافي وما كتبه الخميني في العصر الحديث؛ وكذلك من غلا في بُغض الصحابة ممن شهد الله لهم بالفوز والنجاة؛ كأبي بكر وعمر وعثمان وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وحفصة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين؛ ومن قال بالبداء على الله تعالى؛ فهؤلاء لا يشك مسلم في كفرهم.

الصنف الآخر من يصدق عليهم أنهم مبتدعون متفاوتون في ابتداعهم؛ وهم من لم يقل بتلك المبادئ التي في الصنف الأول وكان له اعتقادات أخرى لا تخرجه عن الدين؛ فإنه تقام عليه الحجة ثم يحكم عليه بعد ذلك حسب قبوله الحق أو ردّه له ([[226]](#footnote-226)).

**سابعاً: النصيرية.**

**المطلب الأول: تعريف النصيرية:**

النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يعدُّون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجوداً إلهيًّا في علي وألهوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضية والباطني **([[227]](#footnote-227))**.

**المطلب ثاني: نشأتها:**

النصيرية نشأت في القرن الثالث الهجري على يد مؤسسها محمد بن نصير النميري الفارسي الأصل؛ فصارت فيما بعد تُنسب إليه. وذلك أنه لما توفي الحسن العسكري الذي تدعي الرافضة أنه إمامها الحادي عشر سنة260هـ اجتمع الغلاة من المنتمين إليه وادعوا أن له ولداً اختفى في سرداب بمنزل أبيه في (سامراء) وأنه الإمام بعد أبيه؛ وخرج مجموعة من غلاة الشيعة كل يدعي أنه هو الواسطة بين هذا الإمام الغائب في السرداب ـ في زعمهم ـ وبين الشيعة؛ ومن هؤلاء محمد بن نصير الذي سمي أتباعه ـ فيما بعد ـ بالنصيرية نسبة إليه؛ ونشأت النصيرية من ذلك الوقت؛ كما نشأت طوائف أخرى كل طائفة اتبعت أحد هؤلاء النواب وأنكرت ما سواه. في حين أن التاريخ يثبت أن الحسن العسكري مات عقيمًا **([[228]](#footnote-228))**.

**المطلب الثالث: أسماؤها وألقابها:**

أطلقت على هذه الطائفة أسماء بعضها يقبلونه وبعضها لا يقبلونه، ومنها:

1-النصيرية:

وهو الاسم الذي غلب على غيره من أسمائهم واشتهروا به، ومع هذا فإن النصيريين لا

يحبون أن يسموا به ويتضايقون منه، وقد كانوا يدعون بالنميرية؛ ثم اتخذوا اسم النصيرية منذ عهد شيخهم الخصيبي؛ وكانوا يسمون أنفسهم (المؤمنين)؛ ومن أسمائهم الأخرى:

**1\_ النميرية: نسبة إلى محمد بن نصير النميري؛ حيث قيل: إنه مولى من موالي بني نمير؛ فنُسب إليهم.**

**2\_ المعنوية: لأنهم يقولون في علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنه هو المعنى؛ أي الإله؛ فالمعنى رمز للألوهية المجردة عندهم؛ فيُقرون بأنه الإمام في الظاهر؛ والإله في الباطن.**

**3\_ العلويون أو العلوية:** وهم يحبون هذا الاسم ويتمنون أن يطلقه الناس عليهم وينسوا ما عداه من أسمائهم، وقد ذكر بعض العلماء أن هذه التسمية أخذت من عبادة هؤلاء لعلي رضي الله عنه وتأليههم له، وعلي بريء من إلحادهم مثل براءة جعفر بن محمد من مذهب **وقد قيل: إن الفرنسيين أثناء احتلالهم لسوريا عام 1920م أطلقوا عليهم هذا الاسم إما للتمويه وستر حقيقتهم؛ أو لاستمالتهم؛ ومكافأتهم؛ وحفزهم على مزيد من موالاتهم([[229]](#footnote-229)).**

**4\_ العلي إلهية: نسبة إلى قولهم بألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.**

**5\_ المؤمنون وأهل التوحيد: فهم يُطلقون على أنفسهم هذا الاسم([[230]](#footnote-230)).**

**6\_ الحشاشون: فقد عرفوا في التاريخ بذلك الاسم؛ لأن كبراءهم كانوا يستهوون مريديهم بالتخدير بالحشيش ([[231]](#footnote-231)).**

**المطلب الرابع: موطنهم.**

يسكن النصيرية في جبال اللاذقية؛ وحماة؛ وحمص في سوريا. وفي لواء الاسكندرونه؛ وطرسوس؛ وأدَنَه أو أَطَنَه (في تركيا حاليًا)؛ وفي كردستان الروسية. وغيرها.

**المطلب الخامس: طوائفهم:**

ينقسم النصيرية إلى أربع طوائف:

1**-الحيدرية:** نسبة إلى حيدر لقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وهذه الفرقة يسكن أفرادها فضاء اللاذقية؛ وهي حزب ديني انبثق عن بعض العشائر العلوية في محافظة اللاذقية؛ وهم يعتقدون بأن محمداً هو الشمس؛ وسلمان الفارسي هو القمر.

**2-الشمالية:** وهم يقولون إن علياً يسكن في الشمس؛ ويقال لهم الشمسية. وتسكن هذه الفرقة في سواحل لواء اللاذقية؛ ويسبلون اللِّحى ولا يجوز حلقها عندهم؛ وهم يعتقدون كسائر النصيرية بألوهية علي رضي الله عنه وأنه متحد في السماء؛ إلا أنهم يفترقون عن بقية أبناء المذهب بقولهم: إن علياً يتخذ من الشمس التي يمثلها محمد مسكناً له.

**3-الكلازية أو القمرية.** وتنتسب هذه الفرقة إلى محمد بن الكلازي؛ وهؤلاء يسكنون الجبال؛ وهم يحلقون لحاهم بلا استثناء؛ ويعتقدون بألوهية علي ÷ ويقولون بأنه: بعد أن خلع رداء الآدمية صعد إلى القمر الذي هو سلمان؛ واستقر فيه؛ وأن علياً هو الجزء المعتم من القمر؛ ومن هنا فإنهم يقدسون القمر ويعبدون علياً ممثلاً فيه؛ ولذلك فهم معروفون بـ: (عبدة القمر).

4-**الغيبية**: يقولون: إن الله تجلَّى ثم اختَفَى؛ والزمان الحالي هو زمان الغيبية؛ ويُقرِّرُون أن الغائب هو الله الذي هو علي. وهم يعتقدون أن الله يتجلى ويستتر أو يظهر ويغيب؛ والأزمنة الحالية هي أزمنة الستر والغيبة؛ ويعتقدون أن الله \_ تعالى \_ في كل مكان دون أن يراه أحد؛ إذ الإله عندهم هو الهواء؛ ومن هنا فإنهم عندما يقرأون من كتاب المجموع عبارة: يا علي بن أبي طالب أنت هو فإنهم يقرأونها بشيء من التحريف فيقولون: أنت الهواء؛ ومن هنا فهم يلقبون بعابدي الهواء.

وليس بين هذه الطوائف اختلاف في أصول العقيدة الباطنية؛ كتأليه علي والتناسخ والحلول فالاختلاف بينهم في مقره بعضهم يجعل مقره القمر؛ وبعضهم الشمس **([[232]](#footnote-232))**.

**المطلب السادس: أشهر رجالاتها:**

سبق أن ذكرن أن مؤسس المذهب النصيري هو: محمد بن نصير النميري؛ ثم تولى المذهب بعده مجموعة ممن حملوا هذا الفكر الخبيث منهم: ويمكن أن نجمل أشهر رجالاتهم بما يلي:

1\_ محمد بن نصير: **فقد اتفقت الغالبية العظمى من المصادر على أن المؤسس الحقيقي لهذا المذهب هو محمد بن نصير بن بكر النميري. ويُكنى بأبي شعيب من بني نمير؛ وهو فارسي من خوزستان. وكان معاصراً لاثنين من أئمة الشيعة؛ وهم: علي الهادي الإمام العاشر 214\_254؛ والحسن العسكري الإمام الحادي عشر 230\_260هـ.**

**وكان من أنصار الإمام الحادي عشر؛ ثم انحرف عنه؛ ووضع لنفسه ولجماعته مذهبه في الغلو؛ فقيل: إنه ادَّعى النبوة؛ والرسالة؛ وغلا في حق الأئمة؛ إذ نسبهم إلى الألوهية.**

**وقيل: إنه كان إباحياً قد اشتهر بالخلاعة والفجور. وكانت وفاته سنة 270هـ.**

2\_ محمد بن جندب: **وهو الذي خلف ابن نصير؛ ولا تكاد المصادر تذكر عنه إلا أنه كان من بلاد فارس.**

3\_ الجنبلاني: **هو أبو محمد عبدالله بن محمد الجنان من بلاد جنبلا بفارس ؛وقد اشتهر بـ: العابد؛ والزاهد؛ والفارس.**

**وقد أجمعت المصادر على أنه ترك بلدته جنبلا؛ وسافر إلى مصر؛ وعرض دعوته على الخصيبي؛ وتمكن من استمالته وجعله يعتنق المذهب النصيري. وكان الجنبلاني قد ترأس المذهب النصيري في المدة ما بين سنة 235\_287هـ.**

**ومن هنا نلاحظ أن المؤسسين الأوائل لهذا المذهب كانوا من الفرس.**

4\_ الحسين بن حمدان الخصيبي: **فبعد وفاة الجنبلاني تولى زعامة النصيرية تلميذه الخصيبي المولود في مصر سنة 260هـ. وبعد وفاة الجنبلاني أصبح الخصيبي هو المرجع الأعلى للمذهب النصيري؛ حيث جعل مقره مدينة بغداد؛ وأخذ يتجول بين الأتباع؛ ثم استقرَّ أخيراً في شمال مدينة حلب السورية؛ حيث توفي بها سنة 346؛ وقيل: سنة 358هـ.**

**ويُعد الخصيبي واحداً من أكثر زعماء النصيرية حجية في الديانة؛ فهو الشارح؛ وهو المرسِّخ للمذهب؛ وإليه يُنسب الشكل النهائي للعقيدة؛ والصلوات؛ والأدعية النصيرية؛ وما إلى ذلك.**

**وقد ساعده عمره الطويل حيث عاش 260\_358هـ؛ وذكاؤه وقدرته على التأليف في المذهب والتطوير فيه حتى كان يُلقب بـ: شيخ الدين ([[233]](#footnote-233)).**

**المطلب السابع: عقائدهم الأساسية:**

تتلخص عقائدهم الأساسية فيما يلي:

1-علي بن أبي طالب إلّه عندهم: يسكن السحاب؛ والرعد صوته والبرق ضحكه؛ وهم لهذا يعظمون السحاب ومنهم من يعتقد بأن عليًّا حال في القمر؛ أو الشمس كما مرَّ.

2-تناسخ الأرواح عقيدة من عقائدهم: فالذين لا يعبدون عليًّا يولدون ـ في زعمهم ـ من جديد على شكل إبل أو حمير. أما المؤمن (وهو من يعبد عليًّا عندهم) فيتحوَّل عندهم سبع مرات؛ ثم يأخذ مكانه بين النجوم؛ ومن ينحرِف منهم يُولَد من جديد؛ حتى يتطهَّر أو يُكفِّر عن سيئاته.

3-إنكار البعث والنشور: والجنة والنار والقول بعدم العالم كما يعتقد الدهرية الزنادقة.

**المطلب الثامن: عباداتهم وأركان الإسلام عندهم:**

1-الشهادة هي أن تشير إلى صيغة: ع. م. س (وهي رمز لعلي ومحمد وسلمان وهي أشبه بعقيدة التثليث عن النصارى).

2-الصلوات: عبارة عن خمسة أسماء وهي علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة؛ وذكر هذه الأسماء الخمسة ـ على رأيهم ـ يجزيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلاة وواجباتها.

3-الزكاة: ويرمز لها بشخصية سلمان.

4-الصوم: هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً من رجالهم تمثلهم أيام رمضان؛ وثلاثين امرأة من نسائهم تمثلهم ليالي رمضان.

5-الجهاد: هو صب اللعنات على الأعداء ويقولون إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب ويليه في رتبة الإبليسية أبو بكر رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين وشرفهم وأعلى رتبتهم عن أقول الملحدين.

**المطلب التاسع: أعيادهم:**

**للنصيرية أعياد كثيرة يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام: إسلامية، وشيعية اثني عشرية، ونصرانية، وفارسية.**

**وهذا يبين أن النصيرية تتكون من عناصر غير متجانسة، وهياكل اعتقادية مختلفة، استقت منها ومن غيرها عقائدها وتقاليدها فبينما نرى هذه الطائفة تحتفل بعيدي الفطر والأضحى، نراها تذهب بعيدا بعد ذلك وتحتفل بعيدي الميلاد والبربارة النصرانيين.**

**وهم يعترفون بذلك، وبعض كتابهم يقسمون هذه الأعياد إلى قسمين: عربي وفارسي، وفي أحد مخطوطاتهم نرى مؤلفها يقسم هذه الأعياد إلى قسمين ويقول: أعيادنا العربية عشرة: منها يوم غدير خم، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو اليوم الذي أظهر السيد محمد فيه معنوية مولانا أمير النحل منه السلام للخاص والعام فأقر من أقر وأنكر من أنكر.**

**ومنها يوم الجمعة: وهو محمد الذي اجتمع له أهل الأديان من المسلمين بنبوته، وهو القائم منه السلام.**

**ومنها يوم الفطر: وهو اليوم الذي يؤذن فيه للمؤمنين بالنطق وإظهار أمر الله عز وجل.**

**ومنها يوم الأضحى: وهو يوم خروج القايم منه السلام بالسيف وإهراقه الدماء.**

**ومنها يوم الأحد: وهو اليوم الذي أمر أمير المؤمنين منه الرحمة سلمان أن يدخل المسجد ويخطب الناس ويظهر الله الطاغوتين وأهل الردة وهو اليوم الذي قال له سلمان: سل أعطيك البيان، وأمنحك البرهان وأقامه للناس علما وقال للمؤمنين: سلمان شجرة وأنتم أعضاؤها، وكان ذلك يوم الأحد لليلتين خلت من ذي الحجة.**

**ومنها اليوم الذي نصب السيد جعفر منه السلام (محمد الزيني):**

**وأقامه للناس علما وقال: من كنت له ربا فمحمد وليه ومن كان عدوه فأنا عدوه وكان ذلك يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة.**

**ومنها اليوم الذي أمر السيد محمد بن علي الرضا منه السلام لعمر بن الفرات مقامه فيكم مقام رسول الله** \_ \_  **وعلى آله فدعا عمر بن الفرات الشيعة بأمره كان ذلك يوم الخميس لست ليال خلون من ذي الحجة.**

**ومنها اليوم الذي أمر الباقر بالبيان لجابر بالدعاء إلى الله جهرا فدعا فأخذ وترك السندان المحمي على يده حتى حالت جمرا ثم قتل وكان ذلك يوم السبت لتسع خلون من ذي الحجة.**

**فهذه الأعياد العربية التي أمر الله العباد بمعرفتها، وأما الأعياد الفارسية:**

**وهو النوروز: وهو اليوم الرابع من نيسان من كل سنة وله شرف عظيم وفضل كبير.**

**ويوم المهرجان: وهو اليوم السادس عشر من تشرين الأول في كل سنة. إلى غير ذلك من الأعياد التي ذكر ([[234]](#footnote-234)).**

**المطلب العاشر: موقف النصيرية من المسلمين:**

**النصيرية شأنهم شأن غيرهم من أعداء الإسلام في عدائهم للإسلام والمسلمين فهي فرقة باطنية خبيثة نبتت في بلاد المسلمين؛ حيث كان من أبرز أهدفها ونشأتها تعطيل شريعة الإسلام؛ وهدمه وتقويض أطنابه.ولذلك هم يتحالفون مع الصليبيين؛ ومع الصفويين؛ ومع الفرنسيين؛ ومع الصهاينة؛ فلقد كانت النصيرية أثناء الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي عوناً للصليبيين على المسلمين؛ ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأدنوهم؛ ولما تمكن المسلمون من طرد الصليبيين اعتصم النصيريون بجبلهم؛ واقتصر عملهم على تدبير المكائد والفتن.**

**ولما أغار التتار على الشام؛ كان للنصيرية أيادٍ بيضاء في ذلك؛ فمكنوا التتار من رقاب المسلمين؛ ولقد كان للنصيريين دور في تحريض تيمور لنك زعيم التتار على غزو دمشق.**

**كذلك وقف النصيريون مع الصفويين ضد العثمانيين وأيدوا الصفويين؛ لارتباطهم بهم عقائدياً وفكرياً ومادياً.**

**وبعد أن تجزأ الوطن العربي في مطلع القرن العشرين على يد المستعمرين \_ بحث المستعمرون عن النصيريين؛ وأدنوهم؛ ومكنوهم؛ فكان النصيريون عند حسن ظن أسيادهم المستعمرين؛ وكانوا خيرَ مُخْلِصٍ للانتداب الفرنسي.**

**ولن ينسى المسلمون المجزرة الرهيبة التي قام بها النصيريون في مدينة حماة \_ وذلك عندما قتلوا الآلاف من المسلمين؛ وانتهكوا الأعراض حتى تخضبت أرض حماة بالدماء من جراء تلك المجزرة ([[235]](#footnote-235)).**

**المطلب الحادي عشر: حكم الإسلام فيهم:**

بناءً على ما سبق؛ فإنهم باتفاق علماء الإسلام لا يُعدُّون من فرق المسلمين.

يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: (هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية وسائر أصناف القرامطة أكفر من اليهود والنصارى بل أكفر من كثير من المشركين؛ وضررهم على أمة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين؛ مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم.**

**فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع؛ وموالاة أهل البيت؛ وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله؛ ولا برسوله؛ ولا بكتابه؛ ولا بأمر؛ ولا بنهي؛ ولا ثواب؛ ولا عقاب؛ ولا جنة؛ ولا نار؛ ولا بأحد من المرسلين قبل محمد** \_ \_  **؛ ولا بملة من الملل السالفة؛ بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها...إلى أن قال ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين.**

**وقال فيهم \_ أيضاً \_: لا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين؛ ولا يصلى على من مات منهم؛ فإن الله \_سبحانه وتعالى\_ نهى نبيه عن الصلاة على المنافقين كعبد الله بن أبي ونحوه؛ وكانوا يتظاهرون بالصلاة؛ والزكاة؛ والصيام؛ والجهاد؛ مع المسلمين؛ ولايظهرون مقالة تخالف دين الإسلام لكن يُسرون ذلك فقال الله \_ تعالى \_: [وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ] (التوبة:84).**

**فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد.**

**وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر؛ وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم؛ فإنهم من أغش الناس للمسلمين؛ ولولاة أمورهم؛ وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة؛ وهم شر من المخامر الذي يكون في المعسكر؛ فإن المخامر مرتد يكون له غرض إما مع أمير العسكر وإما مع العدو؛ وهؤلاء مع الملة ونبيها ودينها وملوكها وعلمائها وعامتها وخاصتها؛ وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين؛ وعلى إفساد الجند على ولي الأمر؛ وإخراجهم عن طاعته.**

**والواجب على ولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة؛ فلا يتركون في ثغر ولا في غير ثغر؛ فإن ضررهم في الثغر أشد؛ وأن يستخدم بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام؛ وعلى النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه وإن كان مسلماً؛ فكيف بمن يغش المسلمين كلهم؟**

**ولا يجوز تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه؛ بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك ([[236]](#footnote-236)).**

**المبحث السابع:**

**مقدمات في المذاهب الفكرية المعاصرة:**

**المطلب الأول: معنى المذاهب الفكرية.**

المذاهب جمع مذهب وهو ما يذهب إليه الشخص ويعتقده صواباً ويدين به سواء أكان ما يذهب إليه صوابا في نفس الأمر أو كان خطأ؛ ومعنى هذا أن المذاهب تختلف باختلاف مصادرها وباختلاف مفاهيم الناس لها من دينية وغير دينية وما يتبع ذلك من اختلاف في فنونها من فقهية أو لغوية أو رياضية أو علوم عقلية تجريبية أو فلسفات أو غير ذلك.

وقيل لها مذاهب فكرية: نسبة إلى الفكر الذي تميز به الإنسان عن بقية المخلوقات التي تشاركه الوجود في الأرض؛ ويعرفه بأنه صنعة العقل الإنساني ومسرح نشاطه الذهني وعطاؤه الفكري فيما يعرض له من قضايا الوجود والحياة سواء أكان صوابا أو خطأ.

**المطلب الثاني: لماذا نسبت المذاهب إلى الفكر؟**

نسبت المذاهب إلى الفكر لأنها جاءت من ذلك المصدر وهو الفكر أي أنها لم تستند في وجودها على الوحي الإلهي أصلا أو استعانت به وبما توصل إليه الفكر من نتائج جاءته إما عن طريق الوحي أو التجارب أو أقوال من سبق أو أفعالهم؛ وقد تكون تلك النتائج صحيحة وقد تكون خاطئة في نفس الأمر.

وأما بالنسبة لاستنادها إلى الوحي فقد لا يكون ذلك بل ربما كانت تلك الأفكار محاربة له فتنسب إلى مؤسسيها فيقال الفكر الماركسي أو الفكر الفلسفي اليوناني أو الفكر الصوفي أو غير ذلك من الأفكار التي تنسب إما لشخصيات مؤسسيها أو لبلدانهم أو لاتجاهاتهم وغير ذلك. ومن هنا يتضح أنه إذا أطلق لفظ الفكر فإن المراد به هو ما يصدر عن العقل من شتى المفاهيم والمبتكرات الدينية أو الدنيوية ([[237]](#footnote-237)).

**المطلب الثالث: متى نشأت المذاهب الفكرية؟**

المذاهب الفكرية منشؤها وموطنها المضياف هو الغرب النصراني الذي تهيأ له ما لم يتهيأ لغيره من الدول من أسباب الاندفاع إلى الثورات العارمة على كل الأوضاع والمعتقدات نتيجة أحوال تعيسة أفرزتها أسباب مجتمعة أدت إلى ظهور مذاهب فكرية عديدة ومن تلك الأسباب ما يلي:

1-حب السيطرة والتوسع وانتشار مواضع النفوذ وكذلك الرغبة في الانفلات من كل القيود التي كانت قائمة في ظل حكم رجال الدين النصراني ثم ملء الفراغ الذي أحس به الأوروبيون بعد إقصاء الدين ورجاله والرغبة في إشغال الناس بأي جديد في المعتقدات وخلط الأمور.

2 -سوء الأحوال في الحياة الأوروبية المتمثلة في الحالة الاجتماعية والثقافية والدينية التي كان يعيش الأوروبيون في عهود سيطرة رجال الكنيسة من عداوات وتنافر ومن انتشار الجهل والخرافات الجاهلية ومن بعد عن الدين الصحيح.

3 -اختلاط المفاهيم الفكرية الدينية النصرانية وإظهارها بالمظهر الديني مما كان له الأثر البالغ في تشجيع أصحاب الآراء الثائرة على الدين النصراني على اختراع الآراء المضادة له وإلصاقها بالدين في البداية والتي نشأت في أشكال مذاهب ونظريات مختلفة بعد ذلك مقتدية بانحراف الديانة النصرانية.

4 -ما أحس به الأوروبيون من التخلف الذي كانوا يعيشونه والغبن الفاحش الذي كانوا يعاملون به ([[238]](#footnote-238)).

**المطلب الرابع: أسباب انتشار المذاهب الفكرية في العالم الإسلامي.**

أعظم أسباب انتشار المذاهب الفكرية في العالم الإسلامي يعود إلى:

1-جهل هؤلاء بدينهم وما يحويه من مفاخر وما يحويه من شمولية كاملة حيث شهد الله تعالى له بهذا في كتابه الكريم بقوله: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا] (المائدة:3) فمن رد هذه الشهادة فلا شك في جهله وكفره وخروجه عن ربقة الإسلام وجماعة المسلمين وأنت تعلم أن هذا الجهل من هؤلاء يعود إلى أسباب كثيرة إما لتفريطهم وإهمالهم وإما لتربيتهم وإما لاختلاطهم وإما لغير ذلك من الأسباب الكثيرة.

2-جهل المسلمين بحقيقة ما تحمله تلك المذاهب الضالة من بؤس وشقاء وأنهم تأثروا بها دون معرفة لحقيقتها المخزية وما تحمله من دمار أخلاقي واقتصادي واجتماعي وديني وكل شيء يمت إلى الطريق الحق والصراط المستقيم فأصبح حالهم تنطبق عليه هذه المقالة حبك الشيء يعمي ويصم ولا يمنع أن هؤلاء عملاء مأجورين أيضا ما أكثر أولئك الذين باعوا دينهم وضمائرهم.

3-رغبة بعض المسلمين في الانفلات والتحلل من كل القيم والأخلاق والعادات الحسنة والفضائل ورغبتهم في العيش على الطريقة الغربية يعيشون كما تعيش البهائم ويأكلون كما تأكل الأنعام دون أن يقف في طريقهم أي مانع شرعي أو عرفي.

4ـ نشاط أعداء الإسلام وقوة عزمهم على إفساد عقائد المسلمين وإخراجهم من دينهم بأنواع الدعايات والمغريات.

5ـ بذل المساعدات المالية وتحبيب الحياة الغربية إلى قلوب المسلمين وتنفيرهم من حياتهم الإسلامية وبث الدعايات ضد الإسلام وحكام المسلمين وعلماء الإسلام قاطبة فقد صوروا لهم الإسلام أنه هو الواقف حجر عثرة في طريق تقدم المسلمين ونهوضهم ووصولهم إلى صنع الطائرات والصواريخ و. إلخ وصوروا لهم علماء الإسلام أنهم متخلفون وجامدون إلى غير ذلك من أنواع الدعايات الخبيثة التي سرت في عروق كثير من جهال المسلمين.

6-تأخر بعض بلدان المسلمين في مناهجهم التعليمية حيث أقصيت كل الدراسات – إلا القليل ـ التي تبصر المسلم بما يبيته له الغرب على أيدي عملائه من المنصرين والمستشرقين ومن وافقهم ممن يدعي العروبة أو الإسلام.

7-الضعف النفسي الذي أصاب المسلمين وانبهارهم ببريق الحضارة الغربية ورغبة المغلوب في تقليد الغالب ومحاكاته لجبر ما يحس به من ضعف الشخصية أمامه.

8-الضغوط الشديدة التي يتعرض لها ضعفه المسلمين باستمرار في أكثر من بلد إسلامي وإملاء الكفار لأفكارهم على تلك الشعوب لتقبلها راغبة أو راهبة وغير ذلك من الأسباب الكثيرة التي تضافرت لتهز من كان في قلبه مرض هزا عنيفا. ولكننا على يقين أن الحق سيبقى وأتباعه سيبقون إلى نهاية هذا الكون بإخبار الصادق المصدوق \_ \_ بذلك([[239]](#footnote-239)).

**المطلب الخامس: هل يصح نسبة الفكر إلى الإسلام فيقال الفكر الإسلامي؟**

يبدو أن هذه المسألة التبس أمرها على بعض طلاب العلم فمنهم من منع هذا على الإطلاق؛ ومنهم من لم ير به بأسا؛ والذي يبدو -والله أعلم -أنه يجب معرفة أمر مهم وهو التفريق بين إطلاق كلمة (الفكر الإسلامي) مراداً به التشريع الإسلامي ذاته وأنه ناتج عن فكر وبين الحديث عن ما أنتجته عقول علماء الإسلام في شتى ميادين العلوم وأن إطلاق كلمة الفكر الإسلامي على الإسلام ومبادئه الإلهية إطلاق غير دقيق بل ليس بصحيح فإن الإسلام ليس فكرا ناتجا عن اجتهاد أحد وإنما هو تشريع إلهي أنزله الله على نبيه \_ \_ .

أما إذا أريد بالفكر الإسلامي ما كان ناتجا عن اجتهاد وذكاء عقول المسلمين وإنجازاتهم في الأمور القابلة لذلك فلا حرج في إطلاقه إن شاء الله تعالى ومن هنا فلا يصح أن يفهم أن عبارة الفكر الإسلامي المقصود بها الإسلام ومبادئه الأساسية أو أن يكون بهذا المفهوم قابلا للمقارنة بينه وبين الأفكار الوضعية الفكرية كأن يقال مثلا المقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي أو الشيوعي أو أي فكر كان في قضية كذا فإذا أريد بحث قضية ما بين الإسلام وبين غيره فلا يجوز أن نبحثها على ضوء الإسلام على أنه يمكن التوافق بينهما أو التقارب بل على أن الإسلام يقول فيها حكمه الحق والعدل كما أمر الله تعالى سواء وافق الأفكار الأخرى أو خالفها دون أن نتكلف في الجواب أو نتملق أحدا لتقريب الفكر البشري الوضعي إلى حقيقة الإسلام ومبادئه تحت تسمية شمول الفكر الإسلامي ونحو ذلك من العبارات التي قد ينخدع بها المسلم من حيث لا يشعر فينجر إلى تمييع الحكم الإسلامي المبتكر تناديا بإنارة العقل وحل المشكلات وزيادة ثقافة المسلم وتوسيع مداركه وإشعاره بالجد في العمل وتحذيره من الغفلة أو اتباع الخرافات أو التحذير مما يقوله أعداء الإسلام من شبهات باطلة ودس كاذب على الله تعالى أو على رسوله \_ \_ أو على كتاب الله تعالى أو سنة نبيه \_ \_ فيجب أن تكون الكتابة كذلك فإنها حينئذ تكون قد مثلت جانبا من جوانب التفكير العلمي الممدوح وقدمت صفة من صفاته المتعددة وخدمة مشكورة في بناء وإثراء الفكر لدى المسلمين عامة في شتى المجالات الدينية والدنيوية.

أما إذا كانت الكتابة بغير علم ولا هدى أو يراد بها التملق أو الخداع أو تقريب الأفكار الباطلة إلى الإسلام فإنها لا يحق لها الانتساب إلى فكر علماء الإسلام وجهودهم كما فعله الكثير ممن كتب في هذا المجال عن تطور الإسلام ومرونته أو تقاربه مع الأديان الأخرى بزعمهم أو كانت في شؤون سياسية بعيدة عن منهج الإسلام ويحاول كاتبها أن يلوي أعناق نصوص الإسلام لتنسجم مع رغبته في تقرير فكرته تلك فإنها عمل شخصي وليس هو المطلوب لإثراء العمل الإسلامي فهناك من يحاول أن يقدم الإسلام على أنه مرن جدا بحيث تتوافق نصوصه مع كل ما هب ودب من الأفكار ولا شك أن هذا خطأ فاحش وهناك من يقدمه على أنه سياسة أو اقتصاد وهناك من يقدمه على أنه ثقافة اجتماعية أو أنه حركات ثورية صاخبة أو أنه زهد وعبادة وانزواء عن الناس.. إلى غير ذلك من الأمور التي وقع فيها الكثير عن قصد وعن غير قصد وهذه التجزئة لمفهوم الإسلام قاصرة وغير مفيدة ولا تمثل حقيقة الإسلام الشاملة ومزاياه العديدة التي طرقت كل جوانب الحياة تحت عموميات شاملة وقواعد يسبح في ظلها الفكر الإنساني في شتى مجالات قدرته على أنه – لا محذور أن نقتصر على إشباع جزئية ما وتقديمها على أنها من صميم الإسلام إذا كانت كذلك في مقابل الرد على من يزعم أن الإسلام لم يتطرق إليها أو أن المسلمين لا يعرفونها ولكن مع بيان أن الإسلام شامل وكامل في بيان جميع القضايا وأن تلك الجزئية إنما هي نقطة في محيط الإسلام مع ربطها ربطا وثيقا بالنصوص المؤيدة أو المانعة وذلك لئلا نستدرج في التوسع فنتقول على الإسلام ونتكلف التدليل ليتوافق مع الأفكار البشرية الوضعية ولا ريب أن الإسلام قد تطرق إلى كل ما يهم البشر في حياتهم ولا ريب كذلك أن المسلمين كانت لهم جهود في خدمته قدموها ابتغاء مرضاة الله ونفع البشر من خلال اطلاعهم على مزايا الإسلام وخصائصه العظيمة التي كانت قابلة لكل ما يستجد في أذهانهم من علوم دينية أو دنيوية مستحدثة بحكم أن الإسلام هو آخرالديانات والمهيمن على الدين كله. وفي النهاية أعتقد أن ترك التعبير بكلمة المفكر أو الفكر الإسلامي واستبدالها بكلمة التفكير عند المسلمين هو الأفضل ([[240]](#footnote-240)).

**المطلب السادس: كيف دخلت الحضارة الغربية بأفكارها بلدان المسلمين.**

لقد كان أساس دخول الحضارة الغربية إلى البلاد الإسلامية وانتشار أفكارها المختلفة ما يلي:

1 -شعور حكام المسلمين بتفوق الغرب عليهم في شتى المجالات التنظيمية والاقتصادية وخصوصا ما يتعلق بالنواحي العسكرية والنظم التي تسير بها الجيوش والحاجة إلى السلاح الذي كان بيد الغرب حينما صنعه الغرب النصراني والمسلمون في سبات عميق ومن هنا برز الشعور القوي لدى هؤلاء الحكام بضرورة مد اليد إلى الغرب لشراء الأسلحة التي تزخر بها المصانع الغربية وتم ذلك فنشأت حاجة أخرى وهي طلب من يقوم بالتدريب عليها وكذلك طلب من يقوم بصيانتها ولا بديل عن الغرب الأوربي في ذلك بطبيعة الحال فاستقدموا المدربين والمهندسين والمستشارين من شتى دول الغرب ثم برزت حاجة أخرى وهي توفير الكتب والمدرسين والمدارس للنشء الجديد في الدول الإسلامية الذين أريد منهم أن يكونوا دائما عدة للجهاد وتم ذلك ومن هنا بدأت عجلة التغريب تعمل في العالم الإسلامي وبدأ الكثير من حكام المسلمين يتبعون سنن الغربيين في كل شيء بدؤوا ينظرون إلى التعاليم الإسلامية وإلى القيم الإسلامية نظرة ضعيفة فيها نوع من تفضيل للحياة الغربية عليها.

ثم ابتعث كثير من المسلمين أبناءهم للدراسة في الدول الغربية ليتعلموا شتى الفنون التي كانت تنقصهم كضرورة ملحة جديدة ولكن بعد أن رجع هؤلاء إلى بلدانهم لم يقف في وجوههم أي حاجز لرفع علم الحضارة الغربية في بلدانهم والمناداة ليلا ونهارا وسرا وإعلانا بالانضمام التام إلى الحياة الغربية واللحاق بركبها الذي كانوا يرونه سفينة النجاة ومصدر فخرهم وإعجابهم.

2 -افتتان بعض المسلمين بالحضارة الغربية وبريقها اللامع كحال الحرية التي رأوها في العالم الغربي في حين أنهم يعيشون في بعض الأماكن تحت بعض الأنظمة التي تتظاهر بالإسلام من عدم الاهتمام بحرية الفرد ولا المجتمع وسوقهم إلى ما يراد بهم طوعا أو كرها دون مراعاة كرامة أحد والتعسف المقيت في معاملتهم.

3 -قصور المفكرين والعلماء المسلمين في الإحجام عن دراسة العالم الغربي بجد وبيان أفكاره والأخطار التي ستحل بالأمة الإسلامية مع شدة حاجة أبناء المسلمين إلى تفهمه والحذر منه.

**المطلب السابع: دعوى التقارب بين المسلمين والغرب:**

إن التقارب الذي يدعو إليه أصحاب الفكر الغربي إنما يراد به جر المسلمين إلى الغرب وذوبان الشخصية العزيزة للمسلم في خضم التيار الغربي بما يملكه الغرب من وسائل الإغراء التي لا حد لها ولعل هذه الدعوة نبعت من جراء تراخي قبضة المسلمين على دينهم والإسفين الذي دقته الحضارة الغربية الحديثة وقوة التغريب المتنامي في العالم الإسلامي على أيدي المنصّرين والمستشرقين وأتباعهم من المحسوبين على العالم العربي أو الإسلامي؛ ثم إحساس هؤلاء بهذه الفجوات في المسلمين ومن هنا وقر في أذهان أولئك الكتاب وجميع القائمين على حركة التغريب أنه يجب توجيه كافة الإمكانيات والجهود وتجييش الكل لخدمة تلك البذور النامية في أذهان المسلمين نحو حب الحضارة الغربية وأنها السبيل الوحيد للمسلمين إذا أرادوا التقدم والعيش الكريم بزعمهم وأقطاب الغرب والتغريب كلهم يشترطون - بالقول أحيانا وبالفعل أحيانا أخرى- لهذا التواصل والاندماج أن يتم بعيدا عن حقيقية الإسلام التي سار عليها في عهوده السابقة وأن يتم على فلسفة عصرية جديدة بزعمهم وهي خدعة ظاهرة يراد من ورائها عدم الاهتداء بتعاليم الإسلام الثابتة.

ومن المعلوم مسبقا أنه لو صار تقارب الحضارتين على هذا الأساس لكان الخاسر فيها هم المسلمون بدون شك حتى ولو كان التقارب أيضا على دعوى النعرات الجاهلية من قومية ووطنية أو تسامح ديني وما إلى ذلك فالنتيجة واحدة على حد قول الشاعر:

من لم يمت بالسيفِ مات بغيرهِ تعدَّدت الأسبابُ والموتُ واحدُ

فإن الهدف الأخير للغرب هو استعمار بلدان المسلمين وعودة جنودهم إلى ثكناتهم السابقة ومحو الشخصية الإسلامية من القلوب ولقد تفوق الغرب على غيره بحسب الترتيب وإحكام الخطط بمكر ودهاء وهو أمر واقع وظاهر وما حصل الآن من استعمار الغرب للعراق العربي المسلم مما يندى له الجبين ويثير في النفوس الأسى والحزن والإحباط الشديد ([[241]](#footnote-241)).

**المطلب الثامن: كيف نقف من الحضارة الغربية وأفكارها؟**

لا حرج على المسلم أن يستفيد من أي أمر لا يتعارض مع دينه؛ لا حرج عليه من أن يستفيد من مصانع الغرب وآلاته المختلفة ما دام ذلك لم يصل إلى أن يكون على حساب دينه وقيمه أو تقليدا أعمى لا يفرق فيه بين المفاهيم الغربية والمفاهيم الإسلامية كما هو حال كثير من الأقطار الإسلامية مع الأسف ولذلك لا يحتاج الشخص إلى تفكير عميق أو دقة ملاحظة كي تتبين له تلك الأوضاع التي تردت فيها تلك الأقطار عن وعي أو عن غير وعي حيث كانوا كحاطب ليل أو كتلميذ صغير أمام أستاذه ينظرون إلى الغرب بكل انبهار ونسوا أنهم يملكون ما لا يملكه الغرب من القيم والمبادئ الإلهية التي لا يوجد لها مثيل في تنظيم الحياة البشرية من جميع الجوانب ونسوا كذلك أنه يجب أن يكونوا هم القدوة للغرب المتحير في سلوكه المتخبط في جهله وأن تقدمهم إنما هو ظاهر من الحياة الدنيا وأن السعادة كلها في أيدي المسلمين لو أرادوا تحقيقها حينما يعتزون بدينهم ويوصلوه إلى تلك القلوب الخاوية والأفكار البالية في العالم الجاهلي فيرتوون من معينه الفياض ويخرجون من حياة الفسق والفجور والظلم والطغيان إلى عدل الإسلام ونوره المشرق دائما.

**المطلب التاسع: الآثار السيئة للمذاهب الفكرية.**

**1 -نشر الفساد عن طريق استخدام النساء. ويتمثل ذلك فيما يلي:**

ا -إغراء الشباب والاستيلاء على ولائهم عن طريق غرائزهم الجنسية عن طريق العاهرات المتصنعات اللاتي لا يرددن يد لامس؛ حيث يوصلونهن إليهم عن طرق ماكرة كثيرة ودعايات مغرية؛ وفي هذه الأيام يردد الإعلام الغربي ما يسمونه بمحاربة فساد الاتجار بالبشر؛ أي عن طريق نشر البغايا؛ ويذكرون أن القائمين على هذه التجارة يكسبون ملايين الدولارات.

ب -قتل الاحتشام عن طريق إغراء الفتيات بشتى الأزياء الفاجرة تحت الدعايات الباطلة بأنهن سيحزن على إعجاب الرجال وعلى الجمال وعلى الدلالة على أنهن متقدمات متحضرات؛ ثم عن طريق موضة أنواع الماكياجات التي ستعود أثمانها كلها إلى البنوك اليهودية الربوية.

ج – الدعوة إلى تعليم المرأة وفتح الباب لها على مصراعيه وفق خطة مدروسة لإخراج الفتاة المسلمة عن دينها؛ وتم لها ذلك؛ حيث تخرج الدارسة وهي على وفق ما جاء في المخطط المبيت لها وليس على وفق ما أراده الإسلام لها في حثه على تعليمها. قال زويمر: تعليم المرأة بؤبؤ عيني؛ والإسلام يوجب على المرأة أن تتعلم؛ ولكنه التعليم الذي ينفعها في دينها ودنياها.

د -التأثير على المرأة المسلمة في مجال الفنون الجميلة وزينة المرأة وكيفية وصولها إلى إغراء الرجل؛ لأنها تأثرت بما استخدمه الغزاة من وسائل الإعلام القوية (سينما – مسرح – قصص هادفة – صحف – مجلات – إذاعة – تلفزيون) وغير ذلك كلها تضافرت وصدق بعضها بعضا للتأثير؛ فأغرمت بالرسم والنحت والأزياء والموسيقى والتمثيل والتصوير؛ وشراء أدوات تلك الفنون بباهظ الأثمان.

ه -التركيز الجاد من قبل أعداء الإسلام على انتشار الاختلاط بين الجنسين وسفور المرأة؛ وتم لهم هذا؛ وكانت له نتائج وخيمة؛ الأمر الذي أدى إلى هدم الأخلاق والآداب الإسلامية بسبب ضعف الوازع الديني؛ والدعاية القوية العارمة لتهوين أمر الفاحشة ونبذ الحجاب؛ فالتهبت الغرائز الجنسية وعرضت الصور الماجنة في كل وسيلة إعلامية يصدق بعضها بعضا.

وسبب هذا التكالب منهم على هذا المسلك هو معرفتهم التامة بأن الاختلاط والسفور هما من أقوى الأسباب لانهيار المجتمعات وتمييعها وقتل هممها.

**2 -التفكك الاجتماعي بين أبناء المسلمين:**

حيث مرت على المسلمين أحداثا ومؤامرات وفتن بعضها تلو البعض الآخر فرقت بينهم وجعلتهم أحزابا بتخطيط بارع من قبل أعدائهم؛ ولم يعد لقول الله تعالى: [وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ] (آل عمران:103) مدلولا خاصا في نفوسهم؛ أو رادعا قويا عن التفرق والتحزب؛ واستحكم الهوى في النفوس؛ وأعجب كل ذي رأي برأيه؛ واختلفت الولاءات؛ فبدلا أن تكون الموالاة بين المؤمنين ضد أعدائهم أصبح كل فريق من المسلمين يوالي جهة من أعداء الإسلام؛ ويستعين بعضهم على بعض بأعداء دينهم؛ وأصبح بأسهم بينهم شديدا؛ وقلوبهم شتى؛ وتمكن أعداؤهم منهم فضربوا بعضهم ببعض وأحكموا بينهم الخلافات؛ وكانوا هم الحكم بين المسلمين على بعضهم بعضا؛وهم الممولون للجميع بالسلاح ليضربوا عصفورين بحجر واحد؛ يجربون أسلحتهم عليهم ويبيعونها منهم؛ وهذا الواقع المرير الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من الذل والهوان والتمزق والانكسار أمام أعداء الإسلام ما هو إلا نتيجة للتفكك المقيت الذي حل بالمسلمين نتيجة عدم قبضهم على دينهم بجد وإخلاص؛ وليس هذا فحسب بل قد ظهر هذا التفكك في جوانب مختلفة في حياة المسلمين؛ وهي كثيرة يصعب حصرها هنا؛ من اجتماعية واقتصادية وسياسية.

**3 -الضعف العام في المسلمين.**

وهو أمر مشاهد لا يحتاج إلى أدلة تدل عليه ويتمثل ذلك في أن المسلمين كلمتهم غير مسموعة؛ وآراؤهم غير منفذة؛ وأعداؤهم قائمون على رؤوسهم؛ وأصبحوا لا يملكون إلا الشكوى للأمم المتحدة – اليهودية المنشأ والهدف – ولراعيي السلام؛ وللدول الأوروبية. الخ.

**4 -تراخي قبضة المسلمين على دينهم:**

وذلك أن المسلمين من ناحية العدد كثير؛ ومن ناحية العدة فإنهم يملكون عدة كثيرة جدا بغض النظر عن مساواتها بما عند أعدائهم؛ ولو قارنت عدد المسلمين وعدتهم اليوم؛ وعددهم وعدتهم في صدر الإسلام وزمن الفتوحات لتحيرت أشد الحيرة؛ ولتساءلت كما تساءل الكثير ممن لم يلتفت إلى هذا الجانب الهام من حياة المسلمين؛ فإنه ما دام العدد موجود والعدة موجودة؛ فما الذي ينقصنا إذا؛ أليس أعداء الإسلام يألمون مثلما نألم؛ ونرجو من الله ما لا يرجون؟ وهو فارق كبير جدا.

**المطلب العاشر: كيفية مقاومة المذاهب الفكرية المعاصرة:**

لن يعود للمسلمين عزهم إلا إذا عادوا إلى دينهم وتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم \_ \_ ؛ فإنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

وكيفية مقاومة المذاهب الفكرية المعاصرة يكون بما يلي:

1 -اعتزاز المسلمين بدينهم وترك السير في المؤخرة وراء العالم الغربي المتدهور وترك الاعتزاز بالقوميات والوطنيات بعيدا عن الدين الحنيف.

2 -أن يكون المسلمون قدوة للعالم في جميع المعاملات والسلوك وسائر الأخلاق الحميدة.

3 – أن يتحاكم المسلمون إلى الإسلام في جميع شؤونهم؛ وأن يرفضوا التحاكم إلى غيره من الأنظمة أو الجمعيات أو الدساتير الجاهلية.

4 -الاهتمام التام بتربية النشء على الأسس الإسلامية الصحيحة وعلى أيدي مدربين ومدرسين أكفاء على العقيدة ليصبح هذا النشء هم رجال الغد في حركة مستقلة في التعليم عن التعليم الغربي في جميع مرافق التعليم دينيا ودنيويا.

5 -الجد في القضاء على كل أنواع الجاهليات عن طريق تعميق العقيدة وليس عن طريق قرارات أو عقوبات؛ بل كما فعل النبي \_ \_ في دعوته إلى الإسلام.

6 -بذل الاجتهاد في نشر التوعية الإسلامية العامة من قبل كافة المسلمين لما فيه رفعة الإسلام وعزة المسلمين؛ العلماء في مجالهم؛ والتجار في مجالهم... الخ.

7 -أن يسند حكم المسلمين إلى رجال أكفاء لهم معرفة بالعقيدة الصحيحة في كل بلد.

8 -استقلال العالم الإسلامي في كل شؤونه عن العالم الغربي في الصناعة؛ وفي التجارة؛ وفي وسائل التعليم كلها؛ وفي كل الجوانب.

**المبحث التاسع:**

**بيان بعض المذاهب الفكرية المعا صرة**

**أولاً: الشيوعية.**

**المطلب الأول: تعريفها:**

الشيوعية الحديثة (الماركسية) حرَكةٌ فِكرية واقتصاديَّة يهوديَّة؛ إباحيَّة؛ وضعَها كارل ماركس؛ تقوم على الإلْحاد؛ وإلْغاء الملكية الفرديَّة؛ وإلْغاء التوارث؛ وإشراك الناس كلِّهم في الإنتاج على حدٍّ سواء ([[242]](#footnote-242)).

**المطلب الثاني: التأسيس:**

مؤسِّس الشيوعية الحديثة هو كارل ماركس؛ يهودي ألْماني؛ ويَذكُر الباحثون في شخصيته: أنَّه رجل فاشِل مُعقَّد؛ يحمل كلَّ خصائص اليهود: مِن الحقد؛ والكراهية لجميع البشر؛ إضافةً إلى أنَّه كسول فقير معوز؛ لذلك استغلَّ اليهود أوضاعَه النفسية والمادية الصعْبة؛ وطبلوا له؛ حتى أشبعوه بالعظَمة وسدادِ الرأي؛ وكل ذلك جعَل (ماركس) يُنادي بالنظرية الشيوعية([[243]](#footnote-243)).

**المطلب الثالث: التاريخ والنشأة:**

الشيوعيَّة الماركسية الحديثة أعْلنها ماركس بمعونة زميله (إنجلز) سنة 1848م ثورةً شيوعية ضدَّ الرأسمالية الغربية؛ وضدَّ الكَنيسة المتحكِّمة في رقاب العباد؛ ولكنَّها كانت ثورةً طاغية عاتيةً أيضًا.

وبقيتِ الشيوعية دعوةً نظرية؛ حتى قامتِ الثورة الشيوعية الشهيرة في روسيا سَنَة 1917م؛ بقيادة لينين (اليهودي)؛ وبتمويل وتنظيم العلمانيَّة.

وهي الآن تَجْثُم على رقْعة كبيرة مِن المعمورة؛ تشمل أقْصى شرْق وشمال آسيا؛ وما دونها مِن أراضي البلاد الإسلامية؛ وشمال شرق أوربا؛ إضافةً إلى مناطق نفوذها التي تتَّسع بالحديد والنار يومًا بعدَ يوم! خاصَّة في إفريقيا وجنوب شرْق آسيا وأمريكا الجنوبية وغيرها.كما أنَّ الشيوعيَّة مبدأٌ وفِكرة مُوغِلة في القِدم؛ فقد ظهرتْ في التاريخ أكثرَ من مرة؛ ففي عام 487م ظهَر في بلاد فارس رجلٌ اسمه (مزدك)؛ ودعَا إلى الشيوعية واشتراك الناسِ في الأموال والنِّساء؛ وتُسمَّى حركته بالمزدكية؛ وقد تَمَّتِ الثورة عليه حين عظمُتْ فتنته؛ وانساق معه الأوباشُ حتى قُتِل؛ ومنهم عليُّ بن الفضْل الذي صوَّر مذهبهم بقوله:

تَوَلَّى نَبِيُّ بَنِي هَاشِمٍ --- وَهَذَا نَبِيُّ بَنِي يَعْرُبِ

لِكُلِّ نَبِيٍّ مَضَى شِرْعَةٌ --- وَهَذِي شَرِيعَةُ هَذَا النَّبِي

فَقَدْ حَطَّ عَنَّا فُرُوضَ الصَّلاَةِ --- وَفَرْضَ الصِّيَامِ فَلَمْ نَتْعَبِ

إِذَا النَّاسُ صَلَّوْا فَلاَ تَنْهَضِي --- وَإِنْ صَوَّمُوا فَكُلِي وَاشْرَبِي

كمَا دعا إلى الشيوعية (حمدان قرمط)؛ الذي تُنسَب إليه حركةُ القرامطة المشهورة؛ التي ظهرَتْ سنة 288هـ؛ وما بعدَها في البحرين واليمن والعراق ([[244]](#footnote-244)).

**المطلب الرابع: أبرز الشخصيات:**

كما سَلَف؛ وضعتِ الشيوعية أُسسَها الفكرية النظرية على يدِ أبيهم الرُّوحي كارل ماركس اليهودي الألْماني 1818 -1883م؛ وهو حفيد الحاخام اليهودي مردخاي ماركس؛ وهو شخْص قصيرُ النظر؛ متقلِّب المزاج؛ حاقِد على المجتمع؛ مادي النَّزْعة؛ مِن مؤلَّفاته:

• ساعدَه في التنظير للمذهَب فردريك إنجلز 1820 -1895م؛ وهو صديق كارل ماركس الحميم؛ كما أنَّه ظلَّ ينفق على ماركس وعائلته حتى مات؛ ومِن مؤلفاته:

• لينين 1870م -1924م: اسمُه الحقيقي: فلاديمير أليتش بوليانوف؛ وهو قائِد الثورة البلشفية الدامية في روسيا 1917م؛ ودكتاتورها المرهوب؛ يهودي الأصْل؛ وهو الذي وضَع الشيوعية موضعَ التنفيذ؛ وله كُتُب كثيرة؛ وخُطَب ونشرات؛ أهمها ما جُمِع فيما يُسَمَّى مجموعة المؤلَّفات الكبرى.

• ستالين: واسمه الحقيقي جوزيف فاديونوفتش زوجا شفلي 1879 -1954م؛ وهو سكرتير الحِزْب الشيوعي ورئيسه بعدَ لينين؛ اشتهر بالقَسْوة والجَبروت والطُّغيان والدكتاتورية؛ وشدَّة الإصرار على رأْيه؛ يعتمد في تصفيةِ خُصومه على القتْل والنفي؛ كما أثبتتْ تصرُّفاته أنَّه مستعدٌّ للتضحية بالشَّعْب كلِّه في سبيل شخْصه؛ وقد ناقشتْه زوجتُه مرة فقتَلَها!

• تروتسكي: وُلِد سنة 1879م؛ واغتيل سنة 1940م بتدبيرٍ مِن ستالين؛ وهو يهوديٌّ؛ واسمه الحقيقي: بروشتاين؛ له مكانةٌ هامَّة في الحِزْب؛ وقد تولَّى الشؤون الخارجية بعدَ الثورة؛ ثم أسندتْ إليه شؤون الحِزب؛ ثم فُصِل من الحِزب بتهمة العمل ضدَّ مصلحة الحِزْب ليخلوَ الجو لستالين الذي دبَّر اغتياله للخَلاَص منه نهائيًّا ([[245]](#footnote-245)).

**المطلب الخامس: المبادئ التي تقوم عليها الشيوعية:**

لا يزال اليهودُ في مُؤتمراتهم ونَشَراتهم ومحافِلهم وبروتوكولاتهم يعتزُّون مغتبطين بتأسيسِ الشيوعية؛ وقيامها وانتشارها؛ لأنَّها مرحلةٌ مِن مراحل وصولهم إلى مآرِبهم على أكتاف الأُمم والشعوب؛ وهم الآن سيعودون جادِّين لإسقاطها؛ حيث انتهتْ مآربهم منها ([[246]](#footnote-246)).

وأبرز المبادئ التي تقوم عليها الشيوعية: تقوم الشيوعية على مبادئ تتصل بالدين والسياسة والاقتصاد والاجتماع؛ من أهمها:

1 -الكفر بالأديان ومكافحة سلطان الكنيسة بالذات؛ حيث كان هو السائد عند قيام الثورة.

2-ديكتاتورية عامة الشعب من أجل إيجاد مجتمع شيوعي؛ وعند عدم تهيؤ الشعب للسلطة ينوب عنه الحزب الشيوعي.

3-ملكية وسائل الإنتاج: الأرض ورأس المال والعمل؛ لتكون للشعب عامة؛ والقضاء على الملكية الخاصة. ومناهضة الإقطاعيبن من النبلاء ورجال الكنيسة الذين يملكون الأرض بعبيدها؛ وكذلك مناهضة البورجوازيين الحائزين للأموال في الثورات الصناعية والمتحكمين في العمال . ويلزم ذلك إهدار كرامة الفرد والقضاء على حرية النقد.

4 -تفسير التاريخ تفسيرا ماديا؛ بمعنى حتمية الصراع بين الطبقات ليقوم المجتمع الشيوعي؛ وإنكار أن تكون هناك سنن موضوعة من الدين للوجود؛ فلابد من أخذ الفقراء حقوقهم من الأغنياء بالصراع إنها حرب على الغنى ودعوة إلى الفقر باسم المساواة.

5 -أنَّ السلطة في الدولة الشيوعية يجب أن تكونَ في أيدي العمَّال؛ وهذا المبدأ يُقصَد به إثارةُ حقْد الفقراء والعمَّال ضدَّ أصحاب الأموال والسلطات؛ وتحريض أصحاب النَّزعات والشهوات البهيميَّة على الفَوْضى وإشاعة الفاحِشة ([[247]](#footnote-247)).

هذه هي أهم الأسس التي تقوم عليها الشيوعية. والإسلام لا يقرها ؛ ولسنا في حاجة إلى مناقشة هذه المبادئ ؛ فالإسلام يرفضها جملة وتفصيلا ؛ ذلك لأنه قائم على الإيمان باللّه ؛ ويكل ما جاء به الدين من الحيلة الآخرة والأمور المغيبة ؛ ومن قضاء الله وقدره وتدبير خلقه على سنن حكيمة ؛ ومن احترام الحقوق لجميع الناس من أغنياء وفقراء ؛ ومن حل المنازعات عن طريق الصلح والقضاء ؛ ومن الإسهام بقوة في النهوض بالمجتمع من كل نواحيه الاقتصادية والسياسية والثقافية لتحقيق خيرية هذه الأمة وإسعادها في الدنيا والآخرة على السواء ؛ مع ضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم على أساس الشورى والتناصح والتعاون ؛ والاحتفاظ بكرامة الإنسان وصيانة حريته في حدود المصلحة العامة ؛ والأدلة على ذلك كثيرة في القراَن والسنة وغيرهما من مصادر التشريع .

**المطلب السادس: الأفكار التي تقوم عليها الشيوعية:**

الأفكار والمعتقدات التي تقوم عليها الشيوعية كثيرةً مِن أبرزها:

1 -إنكار وجود الله تعالى؛ وكل الغيبيَّات؛ والقول بأنَّ المادة هي أساسُ كل شيء؛ وشعارهم: نؤمن بثلاثة: ماركس ولينين وستالين؛ ونكْفُر بثلاثة: الله؛ الدين؛ الملكيَّة الخاصَّة؛ ولا يعتقدون بأنَّ هناك آخرة.

2 -يحاربون الأديان ويَعتبرونها وسيلةً لتخدير الشعوب؛ وخادمًا للرأسمالية والإمبريالية والاستغلال؛ مستثنِين من ذلك اليهوديَّة؛ لأنَّ اليهود شعبٌ مظلوم؛ يحتاج إلى دِينه؛ ليستعيدَ حقوقه المغتصَبة! وفي رأيي لأنَّها أمُّ ومنشأ فِكرتهم الخرِبة.

3 -يحاربون الملكية الفردية؛ ويقولون بشيوعية الأموال؛ وإلْغاء الوراثة.

4 -إنَّ كل تغيير في العالَم في نظرهم إنَّما هو نتيجة حتميَّة لتغيُّر وسائل الإنتاج؛ وإنَّ الفكر والحضارة والثقافة؛ هي وليدةُ التطور الاقتصادي.

5 -يحكمون الشعوبَ بالحديد والنار؛ ولا مجال لإعمال الفِكر؛ والغاية عندَهم تبرِّر الوسيلة ([[248]](#footnote-248)).

**المطلب السابع: أسباب قيام الشيوعية:**

هنالك أسباب كثيرة مهدت لانتشار الشيوعية في العالم العربي والإسلامي أهمها:

**1-الإستعمار الغربي للعالم الإسلامي:**

لقد عانى المسلمون من ويلات الإستعمار الغربي وبخاصة بريطانيا وفرنسا، بريطانيا في الشرق العربي، وفرنسا في سوريا والمغرب العربي، ثم قامت أمريكا مقامهما في الإستعمار الخفي والظاهر فامتص الغرب دماء المسلمين وسلب أوطانهم، وداس مقدساتهم، وانتهك أعراضهم مما زرع الحقد والعداوة للغرب في قلب كل من يحس لهذا الدين بحرمة، ولم يجرب الشباب مصائب الحكم الأحمر، فارتمى في أحضان الشيوعية ظنا منه أنها الخلاص من أخطبوط الغرب القاتل. وخدع الشباب بنغمات تحرير الشعوب الضعيفة التي تتبجح بها موسكو.

**2-أجهزة التعليم والتوجيه التي ركز عليها الغرب في العالم الإسلامي:**

إن تركيز الإعلام على نشر العري والاختلاط، أدى إلى الفوضى الجنسية، وغرق الشباب في المستنقع الجنسي الآسن، والشيوعية لا تفرخ إلا في مثل هذه البيئة. وكذلك تركيز الإعلام على تحطيم وتشويه علماء الإسلام أقام حاجبا كثيفا بين الجيل وبين من يقدمون له هذا الدين. فالتجأوا إلى المبادىء والأيديلوجيات الهدامة ظنا منهم أنها تملأ فراغهم النفسي.

أضف إلى هذا المناهج الدراسية التي حجبت الأجيال عن معرفة النور الذي أنزله رب العزة على محمد \_ \_ .

**3-الإنفتاح على اليهود وموالاتهم:**

فاليهود هم دهاقين الحركة الشيوعية وفلاسفتها ولذا فقد قاموا بجميع التنظيمات الشيوعية في العالم الإسلامي والعربي -خاصة-، وقد كانت فلسطين هي المورد للأفكار والشخصيات الشيوعية اليهودية في المنطقة، وقد كان لروسيا قصب السبق في تصدير الشخصيات الحزبية العريقة.

**4-المظالم الاجتماعية والتفاوت الكبير في مستوى العيش:**

فالترف الذي تغرق فيه حفنة من المجتمع، أدى إلى حقد جماهير الناس التي تقتل بين أنياب الجوع ويفترسها الفقر. وصدقوا أن الشيوعية ستنشر العدالة والمساواة، وعلى الأقل ستحطم الطبقة البرجوازية المترفة.

**5-انتشار العقيدة الفاسدة والأساطير الخرافية باسم الإسلام :**

حيث عمت القصص الخرافية عن الأولياء في قبورهم بأنهم يشفون المرضى وتظهر كرامتهم فيمن يؤذي أبناءهم. هذه الخرافات وغيرها من التردد على الدجالين الذين يفتحون بالفنجان أو الرمل يستغلها الشيوعيون ليصوبوا سهامهم نحو الدين. وليعلنوا أن الدين أفيون الشعوب، وأن الدين خرافة.

**6-الطغيان الكَنسي:**

حيث طغت الكنيسة على عقائد وحريات الناس وحارَبت العِلم والعقل؛ ومُكَّن للجهل والخُرافة؛ وأعان الحكَّام الظلمة؛ وفرَض على الناس الضرائب والعشور؛ وما إلى ذلك؛ ممَّا قامتْ به الكنيسة الأوروبية؛ فكان أنْ قامت الشيوعية كردَّة فعْل لذلك الطغيان.

**7-غياب المنهج الصحيح عن أوروبا:**

فلمَّا قصَّر المسلمون في أداء رسالتهم؛ في تبليغ الدعوة وقوامة البشرية؛ غاب الإسلام عن ساحَةِ أوروبا؛ فمكَّن ذلك لنشأة الشيوعية؛ وغيرها من الاتِّجاهات والنظريَّات والمبادئ.

**8-الخواء الرُّوحي:** إذَّ إنَّ الكنيسة لا تقدِّم منهجًا يزكي النفس؛ ويجلب السعادة والطمأنينة للأفراد والمجتمعات؛ ممَّا جعَل النفوسَ تهفو إلى ما يُنقِذها مما هي فيه من القَلق والاضطراب والحَيْرة.

**9-الجهْل بدِين الإسلام:**

فهذا مِن أكبر أسباب الإلْحاد؛ وإلا فمَن عرَف ما جاء به الإسلام - ولو معرفة يسيرة - استحال أن يقَع منه الإلحاد؛ فإنَّ الدين بطبيعته وما اشتمل عليه مِن البراهين؛ يضطر صاحبُه إلى الاعتراف بوَحْدانية الله تعالى؛ وبطلان ما ناقَض ذلك؛ فلا تجد مُلحدًا إلاَ وهو مُعرِض؛ أو مكابر؛ أو معاند.

**المطلب الثامن: أهداف قيام الشيوعية:**

1-بثُّ الأحقاد والفُرْقة والعداوة بيْن المجتمع العالَمي؛ عن طريق التآمُر والصِّراع بين الطبقات.

2-معارَضة الدِّين؛ والملكية الفردية؛ وحرية الرأي.

3-نشْر الإلحاد؛ والفساد والإباحية.

4-القضاء على الأديان الموجودة عدَا اليهودية.

5-القضاءُ على الحياة الأُسرية؛ وجعْل الولاء مقصورًا على السلطة الحاكمة؛ مع تخويل السُّلطة الحاكِمة بألاَّ تحكم وفقَ قوانين ثابتة؛ وإنَّما تتغيَّر القوانين حسبَ مصالح الحاكم الخاصَّة؛ وأهوائه الذاتية المتقلِّبة من وقت لآخرَ.

**المطلب التاسع: أساليب الشيوعية:**

أ-الإعلام:

الشيوعيُّون يهاجمون الأديان عامَّة مِن خلالِ إعلامهم وهم يتحكَّمون في مصادر الإعلام؛ وموارده المالية؛ وأخباره ومعلوماته؛ ويوجِّهها الوجهةَ التي تخدم الحزبَ وفلسفة الشيوعية المادية ([[249]](#footnote-249)). ويشمل الإعلام:

1-الدعاية وتتسم الدعايةُ بالتَّكْرار الذي لا يكلّ؛ وبالهجوم على خصومِ الشيوعية الذي لا يَنْتهي؛ وهم على استعدادٍ لاستخدام أية وسيلة لتحقير النُّظم غير الشيوعية([[250]](#footnote-250)).

2-توزيع ملايين الكتيِّبات والنشرات مجانًا في كافَّة أنحاء العالَم داعيةً إلى مذهبها.

3-أسَّست الشيوعية أحزابًا لها في كل الدول العربية والإسلامية تقريبًا؛ فنجد لها أحزابًا في مصر وسورية؛ ولبنان وفلسطين؛ والأردن وتونس؛ وغيرها.

4-الترويج لحلم تحقيق الحكومة العالميَّة التي يحلمون بها؛ ويسعَوْن لتحقيق الأمميَّة من خلالها؛ وهذا من تصوُّرهم لعالمية الشيوعيَّة؛ وإبراز ذلك على أنه قضية مسلَّمة.

**المطلب العاشر: الشيوعية والإسلام:**

دخلت الشيوعية إلى الدول العربية والعالَم الإسلامي بواسطة اليهود سنة 1920م؛ عن طريق حيفا؛ حيث أسس حزبًا شيوعيًّا مرتبطًا بالحزب الشيوعي في فلسطين؛ ثم انتقلت إلى سوريا مِن قِبل الكومنترن.

وظهرتِ الأهداف الخبيثة من نشْر اليهود للشيوعية في بلاد المسلمين؛ عندما أُعْلن في سنة 1929م عن ارتباط الحِزْب الشيوعي اللبناني مع الحِزْب الشيوعي السوري؛ مع الحِزْب الشيوعي اليهودي في تل أبيب؛ تحتَ قيادة الحزب الشيوعي الفَرَنْسي في باريس.

ثم انتقلت إلى مصر عن طريق فرح أنطوان؛ الذي كان يدعو إلى دِين الإنسانية؛ ليحلَّ محلَّ الدين التقليدي؛ ويقصد به الإسلام.

أمَّا في العِراق فقد دخلت إليه الشيوعية سنة 1929؛ وأسس بها الحزب الشيوعي العراقي حيث انتسب يوسف سلْمان إليه؛ وكان عميلاً للصِّهْيونيَّة في نفس الوقت.

**المطلب الحادي عشر: عداء الشيوعية للإسلام:**

للشيوعية موقفٌ خاصٌّ من الإسلام يمثِّله قول مولوتوف: لن تنتشرَ الشيوعية في الشَّرْق إلا إذا أبعدْنا أهله عن تلك الحِجارة التي يعبدونها في الحِجاز وفلسطين ([[251]](#footnote-251)).

ويتلخَّص عداؤها للإسلام في النِّقاط التالية :

1- أنَّ الشيوعية تَعتِبر الإسلام عدوَّها الأول؛ لأنها تجد فيه النظامَ الكامل من ناحية اجتماعية وسياسية؛ واقتصادية وعامة؛ والذي يمكن أن يقفَ أتباعُه ضدَّها وهم على أرْض من الصخر؛ فيفنِّدون بآرائهم آراءَها؛ وبنظامهم نظامَها الاجتماعي والسياسي؛ والفكري والاقتصادي؛ جملةً وتفصيلاً؛ ففي الوقت الذي خنَع فيه أتباعُ الديانات الأخرى؛ فإنَّ المسلمين لا تزال فيهم بقيةٌ باقية من عنصر الإيمان يُحرِّكهم للثورة؛ ويدفعهم للانقضاضِ على الشيوعية؛ لذلك فهي تحْذَر المسلمين أيَّما حذرَ؛ مشوبًا بكراهية شديدة؛ تحملهم على التنكيلِ بالمسلمين متى ما أُتيح لهم ذلك؛ وقد فَعلُوا.

2-ضمَّ الشيوعيُّون البلادَ الإسلامية التي تُقارِبهم قسْرًا؛ واحتوتِ السلطة والسكَّان؛ واعتبرتْهم وأرضَهم جزءًا مِن أرْضها؛ وحالتْ دون اتِّصالهم بالعالَم الإسلامي خاصَّة؛ وبالخارجي عامَّة؛ وبالطبع ما تمكَّنوا من ذلك إلا لقُرْب هذه البلاد منهم؛ وإلا لو كانت بعيدةً ما تجرَّؤوا ولا استطاعوا؛ ومع كلِّ تلك القوَّة التي مارَسوها على المسلمين الذين يجاورونهم إلا أنَّ المسلمين ضرَبوا أروعَ الأمثلة بالمقاومة؛ وما ذاك إلا للعقيدة التي لا تُقهَر تحت أيِّ ظرْف كان صاحبها.

3- نتيجةً لكراهيتها الشديدة للإسلام وأهله فهِي تضرِب بعُنف؛ وهي على استعدادٍ للقضاء على كلِّ مَن تُثار حوله الشكوك بأقلِّ الشبهات؛ ولو أدَّى ذلك إلى قتْل شعب كامِل من الشعوب التي تتألَّف منها الإمبراطوريةُ الرُّوسية؛ ولذا كانت حرب الشيوعيِّين عليه شعواءَ؛ وأقسى وأعنف ما تكون؛ فأذاقوا المسلمين الهوان؛ وأصابوهم بمظالِمَ تقْشعِر منها الأبدان؛ فجرَّدوهم من أملاكهم وما لديهم مِن ثروات؛ وشرَعوا يهدِمون المساجدَ والمعاهد الدينية؛ وحوَّلوا والمساجد إلى أندية ومقاهٍ ودور لهْوٍ؛ وإصطبلات وحظائر للماشية([[252]](#footnote-252)).

ومِن جهودهم: أنَّهم جمعوا نُسَخَ القرآن والأحاديث النبويَّة؛ وأحرقوها في الميادين العامَّة؛ وبطَشوا بكلِّ مَن يتوقَّعون منه المقاومة؛ ونكلوا بالشبَّان الأقوياء؛ ونشروا الخوف والفَزَع بيْن العاملين والفلاَّحين؛ فأقفرتِ الديار؛ وأجدبت المزارع؛ وعمَّت المجاعة؛ واشتدَّت قسوة الجوع على الناس؛ حتى أكلت الأمُّ ولدَها؛ وهي تبكي عليه؛ ثم نظروا شزرًا إلى المحسنين الذين هبُّوا لإنقاذ المنكوبين؛ فاتَّهموهم بالوقوفِ من السلطة موقفَ التحدِّي الذي يأخذ بأيدي ضحاياها؛ فقتلوهم لأنَّهم يُطعمون الجياعَ؛ ويعطفون على الآدمية التي يمسخُها الجوع مسخَ الضواري والسِّباع([[253]](#footnote-253)).

وهكذا أباد الشيوعيُّون المسلمين؛ واستولوا على أملاكِهم وثرواتهم؛ وهدموا مساجدهم؛ واستباحوا حُرْمتهم؛ وأغلقوا معاهِدَ العلم الإسلامية؛ وقتَلوا رجال الدين؛ وحرقوا المصاحف الشريفة في الميادينِ العامَّة؛ ومنعوا المسلمين من التمتُّع بالنُّظمِ الإسلامية؛ حتى في دائرة الأحوالِ الشخصية بإلْغاء المحاكم الشرعية.

وحارَب النظامُ الشيوعي الصينيُّ الدينَ الإسلامي؛ ولقَّن أبناء المسلمين تربيةً إلحادية؛ وجمَع الكتب الدينية وأتْلفَها؛ ويَعتبر المسلمين خارجين على القانون؛ ويُغلِق المدارس الإسلامية والمساجد؛ ويحثُّ على إقامة الولائم ظهرًا في رمضان؛ ويُعلِن أنَّ الدين أفيون الشعوب؛ وأنَّ العادات والتقاليد الدِّينية تُفسِد الأنظمةَ الاقتصادية؛ فهُم يجبرون النِّساء على العمل في المصانع؛ وعلى خلْع الحجاب والالْتزام بالسفور.

4-التقليل مِن نسبة المسلمين؛ وذلك مِن خلال تهجير المسلمين الذين تكْره وجودَهم في منطقة لأقلِّ الأسباب؛ كما هو الحال في روسيا حيث تقوم بنقل الروسَ إلى أرْض المسلمين وتبعد المسلمين إلى مجاهيلِ سيبيريا؛ فيقلُّ بذلك نسبة المسلمين؛ في المنطقة وتفقرهم؛ وتدَّعي أنَّ المنطقة روسيَّة بعد أن تنقل إليها الرُّوس الجُدد.

5-تقوم بدرْس المساجد والمؤسَّسات الإسلامية؛ وتُخفِي معالمها تنكيلاً؛ وإذا ما بقِيَ شيءٌ منها حولَّتْه لحانة خمر أو مرْقص؛ أو حظيرة للاستهزاء بالدِّين؛ وجرْح مشاعر المسلمين.

6-تلغي ماضي المسلمين؛ وتبدِّل أسماءَهم؛ وتبني لهم تاريخًا جديدًا بعدَ دمْجِهم قسرًا في حُكمها.

7-تمنع صِلةَ المسلمين في المناطق التي تسيطر عليها مع العالَم الإسلامي عامَّة؛ ومع العرب خاصَّة.

ولعل من أبرز ما جعل الشيوعية تجعل الإسلام عدوها ما يتمتَّع به الإسلامُ من أمرين:

أولاً: القُوى الذاتية التي يحملها الإسلام مِن صِدق الأصول والمرتكزات؛ والسمو التشريعي وواقعيته؛ فعندما نقرأ عن انتشار المدِّ الإسلامي في العالَم كله؛ سنجد أنَّ نسبةً كبيرة دخلَتِ الإسلام على يدِ نِسبة كبيرة من التجَّار الذين فعَلوا الإسلامَ كتطبيق عملي؛ وكخُلق ذاتي لهم.

فلمَّا وجَد الناس حُسْن التعامل؛ وسموَّ التشريع؛ وموضوعية الدين وواقعيته؛ دخلوا الإسلام؛ فهذا الجانب يؤرِّق أصحابَ المذاهب الفكرية المعاصرة؛ قديمًا وحديثًا؛ وليس الموجود الآن فقط.

ثانيًا: عالمية الدِّين الإسلامي؛ إحدى الفرائض الموجودة في الإسلام؛ قال -تعالى -: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ] [سبأ: 28].

فهاتان النقطتان أقْصى ما يؤرِّق أعداء الإسلام؛ ولذلك ما يزال هو العدوَّ الأول لأصحاب التيَّارات؛ والعدو الأول للمسيحية؛ والعدو الأول لليهودية؛ لِمَا يملك من هذين العاملين: قوته الذاتية؛ والعالمية التي فرَضها على أتباعه بضرورة تبليغه ونشره ([[254]](#footnote-254)).

**المطلب الثاني عشر: أسباب انتشار الشيوعيَّة في العالم الإسلامي**:

دخلتْ الشيوعيَّة بلاد الإسلام لأسباب عديدة؛ منها:

1-انحراف كثيرٍ من المسلمين؛ وجهْلِهم بعقيدتهم.

2-الهزيمة النفسيَّة الداخلية؛ التي أفقدتِ العزَّة؛ ومَكَّنتِ الشيوعية وغيرها مِن الدُّخول.

3-التأخُّر المادي والعسكري؛ الذي مكَّن الشيوعيِّين من التفوُّق علينا؛ والذي يصنع الهَيْبة في نفوس المتجرِّدين من هذه القوَّة.

4-الاستعمار وما خلَّفه مِن دمار؛ وامتصاص المستعمرين لخيرات المسلمين.

5-حال المسلمين المتردِّية المتمثِّلة في التفرُّق والشَّتَات؛ واختلافِ الكلمة؛ ومعلومٌ أنَّ قوَّتهم في اتِّحادهم.

6-جعْل واقع المسلمين في العصور المتأخِّرة هو الصورة التي تمثِّل الإسلام؛ فيروج الشيوعيُّون وأذنابهم من المنتسبين للإسلام أنَّ دين الإسلام دينُ تخلُّف؛ وانحطاط؛ وتأخُّر عن مُوَاكبةِ الأحْداث.

7-انتشار الخُرافات والبِدَع؛ حيث شاعتْ في بلاد الإسلام بِدعٌ وضلالات؛ تروِّج لها المذاهبُ الباطلة؛ والطُّرق الصوفية التي تقوم على الدَّجَل؛ وعبادة القبور؛ والمبالَغة في قصص الكرامات.

8-سقوط الخِلافة الإسلاميَّة: فلقد كانتْ تجمع المسلمين؛ وتُرهِب أعداءَ الله؛ مع ما كانتْ عليه في أواخِر عهدها من انتشار البِدَع؛ ونخرها في جسَد الخِلافة.

9-التقْصير في الدعوة إلى الله تعالى: ذلك أنَّ كثيرًا من المنتسبين إلى علوم الشريعة؛ قد فرَّطوا في جانبِ الغَيْرة على الحق؛ خشيةَ أن يُوصَفوا بالتشدُّد أو الانغلاق؛ أو رغبةً بأن يُوصفوا بالانفتاح وسَعة الأفق.

10-ترْك الجهاد في سبيل الله تعالى؛ حيث ركَن أكثرُ المسلمين إلى ملذَّات الحياة الدنيا؛ فدبَّت إلى الجفون غفوة؛ فلم تكدِ الأُمَّة تستفِق منها إلا ويدٌ أجنبية تقبض على زِمامها؛ وتُديرها كما تَشاء.

11-تركيز الغَرْب على إفساد التعليم والإعلام والمرأة؛ فشوَّه الإعلامُ صورةَ الإسلام وعلمائه.

12-الابتِعاث وما فيه مِن مفاسد؛ حيث يبتعث إلى بلادِ الكُفْر مَنْ هو خالي الوفاض - في الغالب -فلا علمَ لديه؛ ولا ورَع يزمُّه؛ ولا تقوى تردَعُه؛ ولا عزَّة تمنعه؛ فيعيش في تلك البلاد فترةً من الزمان؛ فيتأثَّر بما فيها مِن انحلال؛ وفساد وكفر.

13-خيانات العُملاء والمنافِقين؛ فلهؤلاء دوْرٌ كبير في نشْر الشيوعية؛ والتمكين لها.

14-سوء التربية؛ وذلك بأنْ ينشأ الشخصُ في بيْتٍ خالٍ من آداب الإسلام ومبادِئ هدايته؛ فلا يرَى فيه مَن يقوم على أمْر تربيته؛ وغيرها.

**المطلب الثالث عشر: أعمال الشيوعيِّين ضدَّ المسلمين:**

أولاً: نَكبات المسلمين ومذابحهم على أيدي الشيوعيِّين:

1-الإبادة الجماعية: فعلى سبيل المثال فقد قتَل الشيوعيون في التركستان وحْدها سنة 1934م مائةَ ألف مسلِم: من أعضاء الحكومة المحليَّة؛ والعلماء؛ والمثقفين؛ والتجار؛ والمزارعين. وقد هرَب من التركستان منذ سنة 1919م حتى اليوم مليونان ونصف مليون من المسلمين. ومِن سنة 1932م إلى 1934م مات ثلاثة ملايين تركستاني جُوعًا؛ نتيجةَ استيلاء الرُّوس على محاصيلِ البلاد؛ وتقديمها إلى الصينيِّين الذين أدْخلوهم إلى تُركستان.

2-هدْم المساجد؛ وتحويلها إلى دُور للهو؛ واستخدامها في غايات أخرى؛ وإقْفال المدارس الدِّينية: فقد بلَغ مجموع المساجد التي هُدِّمت أو حُوِّلت إلى غايات أخرى في التُّركستان وحْدها 6682 جامعًا ومسجدًا؛ ومجموع عددِ المدارس والكتاتيب التي أقْفلوها فيها يبلغ 7052 مدرسة.

3-قتْل علماء الدِّين أو نفْيهم؛ أو الحُكم عليهم بالأشغال الشاقَّة؛ أو منْعهم من الحقوق السياسية؛ بل والحقوق الإنسانيَّة؛ وإيجاد أيَّة عقَبة أخرى تَحُول بينهم وبيْن مزاولتهم لِمهْنتهم.

4-قتْل الزُّعماء السياسيِّين أو نفيهم؛ فكلَّما أحسَّ الشيوعيُّون ببوادر أيَّة حرَكة قوميَّة أو إسلامية قاموا بحملة التصْفية؛ وهي حملةٌ يراد بها القضاء على كلِّ مَن تُحدِّثه نفسه بما قد يخالِف تعاليم آلهة الشيوعيِّين: (ماركس)؛ و(لينين)؛ و(ستالين).

5-منْع المسلمين مِن التمتُّع بالنُّظم الإسلامية في دائرة الأحوال الشخصيَّة؛ فقد أُلغيتِ المحاكمُ الشرعيَّة في جميع أنحاء الاتِّحاد السوفيتي ويوغسلافيا.

**المطلب الرابع عشر**: **خطر الشيوعية على الإسلام:**

وبالرغم مِن وضوحِ انتماء الشيوعية لليهود؛ وافتخارهم وتباهيهم بها؛ إلاَّ أنَّ العالَم -وخاصَّة المسلمين -لا يزالون في غفْلة عن هذا الخطر المحدِق بهم؛ وكأنهم لا يسمعون ولا يُبصرون؛ ولا يعلمون شيئًا مما يحدُث؛ وما أحداث أفغانستان عنا ببعيد ([[255]](#footnote-255)).

**أولاً: أثر الشيوعية على الأخلاق:**

لا ريبَ أنَّ عقيدة الإنسان ترسم له طريقَه؛ وتحدِّد له معالِم سلوكه ومعاملاته؛ فالناس توجِّههم عقائدهم وأفكارهم؛ والانحراف في السلوك إنما هو ناتج عن خَلَل في الاعتقاد.

ولهذا فلا غروَ أن تفسدَ أخلاق الشيوعيِّين؛ لأنَّ الأصل لديها منْهار؛ وإذا انهار الأصْل تداعتِ الأركان والفروع.

وممَّا تؤمن به الشيوعية من أخلاق؛ العُنفُ والسعيُ في إثارة الحِقد والضغينة في نفوس العمَّال([[256]](#footnote-256)). ولذلك ما لبِثوا أن ينشروا سمومَهم في المجتمع الإسلامي؛ على جميعِ المستويات الاجتماعية؛ وخطَّطوا ودبَّروا لكلِّ فرد ما يناسبه:

فقد استغلُّوا الشباب باللهو والإغراق في الملذَّات؛ والدعوة للرذائل بكافَّة السُّبل التي يستطيعون؛ خاصَّة الإعلامية منها. وقد خطَّطوا للمرأة؛ واستطاعوا أن يجعلوا مِن البعض منهنَّ أُلعوبةً في أيديهم؛ رائدات للشيوعية في العالَم الإسلامي؛ داعيات إليها بطُرق مباشرة أو غير مباشرة؛ وتشربها الكثير من الغافلات والمغترَّات بتلك الدعوات باسمِ الحرية؛ فانسقْنَ خلفها؛ وضاعتْ هُويَّة المرأة المسلمة.

**ثانياً: أثر الشيوعية على الثقافة الإسلامية:**

حينما نتكلَّم عن خطر الشيوعية على الهُويَّة والثقافة الإسلامية؛ فإنَّ هذا لا يَعني أنَّها هي العدوُّ الوحيد للإسلام والمسلمين؛ بل غالِب الملل إنْ لم تكن كلها؛ لها موقِف واحد من الإسلام.

فالشيوعيَّة بحِقدها على الأدْيان والأخلاق تَسْعى جادَّةً لسحْق المسلمين والقضاء على دِينهم؛ لأنَّ هذا من أهدافها الأساسية كما مرَّ معنا؛ وها هي الآن تزحف على البلاد الإسلامية يومًا بعدَ يوم؛ كما هي الحال في أفغانستان؛ واليمن الجنوبي والصومال؛ وغيرها؛ هذا بالإضافةِ إلى مُحاولة الشيوعيِّين إثارة الفتَن والشُّبهات؛ وتأسيس الأحزاب والاتجاهات الثوريَّة الموالية للشيوعية تحتَ شعارات اليسارية والاشتراكية؛ والبعثية والتقدمية والتحرير... إلخ؛ مِن الشعارات والألْقاب التي فرَّقتِ المسلمين ومزَّقت وحدتهم؛ ولا تزال إلى أن ينتبهَ المسلمون مِن غفلتهم؛ ويعودوا إلى ربِّهم؛ ويستمسكوا بدِينهم الذي فيه وحدتُهم؛ وعِصمة أمرهم([[257]](#footnote-257)).

**المطلب الخامس عشر: آثار الشيوعية على العالم الإسلامي:**

1-أشْغلتِ العالَم الإسلامي فترة طويلة من الزمن لوهْمهم مقاومة الاستعمار الغربي؛ وفي حقيقتها تتبع بثِّ الصِّراع بين شعوب العالَم الإسلامي وحكوماتهم.

2-كان الصِّراع بيْن المسلمين والشيوعيِّين شديدًا؛ لأنَّ المسلمين يرفضون فكرة الإلْحاد والسخرية من الدِّين؛ فانشغل العالَم الإسلامي بهذا الصِّراع عن التنمية الاقتصادية والعِلمية والاجتماعية؛ وغفَل عن الكيان الإسرائيلي الذي كان يبني دولتَه بالدَّعْم الغربي.

3-ذُيوعها في مجتمعات المغْرِب العربي لدَى الأجيال الناشئة؛ وما ذاك إلا لهزالة الاتِّجاه الممثِّل لجذور الأمَّة الإسلامية.

4-صار الإسلام على يدِ الشيوعيِّين وأتباعهم اشتراكيًّا في الجزائر؛ واشتراكيًّا دستوريًّا في تونس؛ وملكيًّا دستوريًّا في المغرب.

**المطلب السادس عشر: كيفية مواجهة الشيوعية:**

1-العمل كجَماعةٍ إسلامية متكامِلة؛ متوازنة الفِكْر تُعنَى بالتوحيد؛ وتَعْرف المخطَّطات العالمية ضدَّها؛ وتُربِّي أبناءها على التوحيد والعبادة؛ وتهتمُّ بالنوافل.

2-تبدأ الجماعة الإسلامية بالجِهاد؛ فتكون كالصَّاعق الذي يُفجِّر طاقاتِ الأمَّة؛ والجهاد يشمل: جهاد الفِكر؛ جهاد المقاومة في الدول المتضرِّرة؛ جهاد إعداد السِّلاح؛ وتقوية الأمَّة ماديًّا وعسكريًّا.

3-التربية الصحيحة؛ المؤصَّلة بالعقيدة السليمة؛ حتى يصحَّ البنيان في أنفس الأجيال المسلِمة؛ وتصمد أمامَ الأخطار التي تحدق بها.

4-اعتماد التدريس لموادَّ تتعلق بالمذاهب الفِكرية منذ مرحلة مبكِّرة؛ ولو بشكل ميسَّر؛ ولتكن المتوسطة مثلاً؛ حتى تتعلَّمَها الأجيال الصاعِدة منذ وقت مبكِّر.

5-توعية المبتعَثِين توعيةً تامَّة؛ وتأهيلهم فكريًّا لِمَا قد يصطدمون به في تلك المجتمعات مِن أفكار منحرِفة.

6-الحوار العلمي مع رُموزهم الضالَّة ومفكريهم لفضْحُ أفكارهم؛ وإلْجامهم بالأدلة الدامغة.

7-تفعيل الدَّوْر الإعلامي؛ في تسليط الضَّوْء على المذاهب المنحرِفة؛ وحتى وإن بدَا بعضها خاملَ النشاط؛ فالقوم يُخطِّطون ويجتمعون؛ ولا يعلنون دون كلَل ولا ملَل؛ ولا ندرك نتائجَ تخطيطهم إلا مع تقادُم الوقت؛ والدليل ما فيه دُولنا الإسلامية اليوم؛ وما كانت عليه.

**المطلب السابع عشر: موقف الإسلام من الشيوعية:**

موقِف الإسلام من الشيوعيَّة موقفٌ واضح وصريح؛ وهو الرفْض التام لكلِّ الأسس الفكرية التي انبثقتْ عنها الشيوعية؛ مثل: إنكار وجود الله تعالى؛ وتفسير تاريخ البشريَّة من خلال مفهوم الصِّراع الطبقي؛ ومحاربة الأديان؛ ومحاربة المِلْكية الفردية؛ والمناداة بأزلية المادة؛ وأنَّ العوامل الاقتصادية هي المحرِّك الأوَّل للأفراد والجماعات؛ كما أنَّ العقيدة الإسلامية تحتِّمُ مواساة المسلمين؛ وعدم مظاهرة أعداء الدِّين عليهم؛ ولا يَخْفى مِن خلال ما سبَق تسليط الضوْء عليه في هذا البحْث المتواضع؛ أنَّ الشيوعية نكَّلت بالمسلمين شرَّ تنكيل؛ وأبادتْ بعضهم وقُراهم عن بكْرتهم؛ في منظرٍ يُثير الحَجر قبلَ البشر؛ وغيرها مِن المآسي التي أظهرتْها لنا وسائلُ الإعلام.

وواضحٌ وصريحٌ أنَّ الشيوعية حاقدةٌ على الإسلام؛ وكلِّ ما يمتُّ له بصلة؛ فمن المستغرب - بل والمستنكر - لكلِّ مَن له أدْني بصيرة؛ أن يكون موقف الإسلام منها غير الرفْض التام؛ لا سيَّما وأنها جاحدةٌ بالله تعالى وشريعته؛ وقد قال - تعالى -: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: 22).

ويلخِّص هذا الرفْضَ التام للشيوعيَّة موقفُ الأمَّة من الشيوعيَّة في فتوى أصْدرها كبارُ علماء الأمَّة الإسلامية من خلال المجْمع الفقهي بتاريخ: 17/8/1398هـ؛

ونصُّها كما يلي:

بعد أن تبيَّن لنا أنَّ الشيوعية مذهب كُفري باطل؛ بل يُعدُّ أحطَّ المذاهب الكفرية على مدار التاريخ؛ نأتي إلى حُكم الانتماء إلى ذلك المذهب مِن خلال فتوى المجمع الفقهي الإسلامي؛ فلقد عُرِض موضوع الشيوعيَّة على مجلس المجْمع في دورته الأولى المنعقدة في 10- 17/8/1398هـ؛ وبعد أنِ استعرض المجلس ذلك الموضوع؛ أصْدر فيه قرارًا بيَّن فيه حُكم الشيوعية والانتماء إليها؛ وهذا نصُّه:

الحمد لله؛ والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده؛ وبعد:

فإنَّ مجلس المجمع الفِقهي درس فيما درسَه من أمور خطيرة (موضوع الشيوعيَّة والاشتراكية)؛ وما يتعرَّض له العالَم الإسلامي من مشكلات الغَزو الفِكري على صعيد كيان الدول؛ وعلى صعيدِ نشأة الأفراد وعقائدهم؛ وما تتعرَّض له تلك الدول والشعوب معًا؛ مِن أخطار تترتَّب على عدم التنبُّه إلى مخاطرِ هذا الغزو الخطير.

ولقدْ رأى المجمع الفقهي أنَّ كثيرًا من الدول في العالَم الإسلامي تُعاني فراغًا فكريًّا؛ وعقائديًّا؛ خاصَّة أنَّ هذه الأفكار والعقائد المستوردة قد أُعِدَّتْ بطريقة نفذت إلى المجتمعات الإسلامية؛ وأحْدثت فيها خللاً في العقائد؛ وانحلالاً في التفكير والسُّلوك؛ وتحطيمًا للقِيَم الإنسانية؛ وزعْزعة لكلِّ مقوِّمات الخير في المجتمع.

وإنه ليبدو واضحًا جليًّا أنَّ الدول الكبرى على اختلاف نُظُمها واتجاهها قد حاولتْ جاهدةً تمزيقَ شمل كل دولة تنتسب للإسلام؛ عداوةً له؛ وخوفًا من امتدادِه؛ ويقظةِ أهله.

لذا ركَّزت جميعُ الدول المعادية للإسلام على أمرين مهمَّين: هما العقائد والأخلاق؛ ففي ميْدان العقائد شجَّعت كلَّ مَن يعتنق المبدأ الشيوعي المعبِّر عنه مبدئيًّا عند كثيرين بالاشتراكية؛ فجنَّدَتْ له الإذاعات والصحف؛ والدعايات البرَّاقة والكتَّاب المأجورين؛ وسمَّتْه حينًا بالحريَّة؛ وحينًا بالتقدميَّة؛ وحينًا بالديمقراطيَّة؛ وغير ذلك من الألفاظ.

وسَمَّتْ كلَّ ما يضاد ذلك من إصلاحات ومحافظة على القِيَم والمُثل السامية؛ والتعاليم الإسلامية: رجعيةً؛ وتأخُّرًا وانتهازية؛ ونحو ذلك.

وفي ميْدان الأخْلاق دعتْ إلى الإباحية؛ واختلاط الجِنسين؛ وسمَّت ذلك - أيضًا - تقدُّمًا وحريَّة؛ فهي تعرِف تمام المعرفة أنَّها متى قضَتْ على الدين والأخلاق؛ فقد تمكَّنت من السيطرة الفِكرية والمادية والسياسية.

وإذا ما تمَّ ذلك لها تمكَّنت مِن السيطرة التامَّة على جميعِ مقوِّمات الخير والإصلاح؛ وصرَّفتْها كما تشاء؛ فانبثق ذلك الصِّراعُ الفكري؛ والعقائدي والسياسي؛ وقامتْ بتقوية الجانبِ الموالي لها؛ وأمدَّتْه بالمال والسلاح؛ والدِّعاية؛ حتى يتمركزَ في مجتمعه؛ ويسيطرَ على الحُكْم؛ ثم لا تسأل عما يحدُث بعد ذلك من تقتيلٍ وتشريد؛ وكبْت للحريات؛ وسجْن لكلِّ ذي دِين؛ أو خُلُق كريم.

ولهذا لمَّا كان الغزو الشيوعي قد اجتاح دولاً إسلاميَّة لم تتحصَّن بمقوماتها الدينية والأخلاقية تُجاهَه؛ وكان على المجْمع الفقهي في حدود اختصاصه العِلمي والدِّيني أن ينبَّه إلى المخاطِر؛ والتي تترتَّب على هذا الغزو الفكري؛ والعقائدي والسياسي الخطير الذي يتمُّ بمختلف الوسائل الإعلامية والعسكرية؛ وغيرها؛ فإنَّ مجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنعقِد في مكة المكرَّمة؛ يُقرِّر ما يلي:

يرى مجلس المجمع لفت نظر دول وشعوب العالم الإسلامي إلى أنه من المسلَّم به يقينًا أنَّ الشيوعية منافيةٌ للإسلام؛ وأنَّ اعتناقها كفْر بالدِّين الذي ارْتضاه الله لعباده؛ وهي هدْم للمُثل الإنسانية؛ والقِيَم الأخلاقية؛ وانحلال للمجتمعات البشريَّة.

والشريعة المحمديَّة هي خاتمةُ الأديان السماوية؛ وقد أُنزِلت من لدن حكيم حميد؛ لإخراجِ الناس من الظُّلمات إلى النور؛ وهي نظامٌ كامِل للدولة سياسيًّا واجتماعيًّا؛ وثقافيًّا واقتصاديًّا؛ وستظلُّ هي المعوَّلَ عليها -بإذن الله -للتخلُّص من جميع الشرور التي مزَّقتِ المسلمين؛ وفتَّت وحدتهم؛ وفرَّقت شملهم؛ لا سيَّما في المجتمعات التي عرَفت الإسلام؛ ثم جعلته وراءَها ظهريًّا.

لهذا وغيره كان الإسلامُ بالذات هو محلَّ هجوم عنيف مِن الغزو الشيوعي الاشتراكي الخطير؛ بقصْد القضاء على مبادئه ومُثله؛ ودُوله.

لذا فإنَّ المجلس يُوصِي الدول والشعوب الإسلامية أن تتنبَّه إلى وجوب مكافحةِ هذا الخطر الداهِم بالوسائل المختلفة؛ ومنها الأمور الآتية:

1-إعادة النظر بأقْصَى السُّرعة في جميع برامِج ومناهج التعليم المطبَّقة حاليًّا فيها بعد أن ثبت أنه قد تسرَّب إلى بعض هذه البرامج والمناهج أفكارٌ إلحاديَّة وشيوعيَّة؛ مسمومة مدسوسة؛ تُحارِب الدول الإسلامية في عُقْر دارها؛ وعلى يدِ نفرٍ من أبنائها من معلِّمين؛ ومؤلِّفين؛ وغيرهم.

2-إعادة النظر بأقْصى السرعة في جميع الأجهزةِ في الدول الإسلامية؛ وبخاصَّة في دوائرِ الإعلام والاقتصاد؛ والتجارة الداخلية والخارجية؛ وأجْهزة الإدارات المحليَّة؛ من أجْل تنقيتها وتقويمها؛ ووضْع أسسها على القواعد الإسلامية الصحيحة؛ التي تعمل على حفْظ كيان الدول والشعوب؛ وإنقاذ المجتمعات من الحِقْد؛ والبغضاء وتنشر بينهم رُوح الأُُخوَّة والتعاون؛ والصفاء.

3-الإهابة بالدول والشُّعوب الإسلامية أن تعملَ على إعداد مدارسَ متخصِّصة؛ وتكوين دُعاة أمناء؛ من أجْل الاستعداد لمحاربة هذا الغزو بشتَّى صُوره؛ ومقابلته بدِراسات عميقة ميسَّرة لكلِّ راغب في الاطلاع على حقيقة الغزو الأجنبي ومخاطِرِه من جهة؛ وعلى حقائق الإسلام وكنوزه مِن جهة أخرى. ومِن ثمَّ فإنَّ هذه المدارس؛ وأولئك الدعاة كلَّما تكاثروا في أيِّ بلد إسلامي يُرْجى أن يقضوا على هذه الأفكار المنحرِفة الغريبة.

وبذلك يقوم صفٌّ عِلمي عملي منظَّم واقعي؛ من أجْل التحصُّن ضدَّ جميع التيَّارات التي تستهدف هذه البقية مِن مقومات الإسلام في نفوس الناس؛ كما يَهيب المجلس بعلماء المسلِمين في كلِّ مَكان؛ وبالمنظَّمات والهيئات الإسلامية في العالَم أنْ يقوموا بمحاربة هذه الأفكار الإلْحادية الخطيرة التي تستهدِف دينَهم وعقائدهم؛ وشريعتهم؛ وتريد القضاءَ عليهم؛ وعلى أوطانهم؛ وأن يُوضِّحوا للناس حقيقةَ الاشتراكية والشيوعية؛ وأنها حرْب على الإسلام؛ والله يقول الحقَّ وهو يَهدي السبيل؛ والحمدُ لله ربِّ العالمين؛ وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد؛ وعلى آله وأصحابه أجمعين([[258]](#footnote-258)).

**ثانياً: العلمانية.**

**المطلب الأول: مفهوم العلمانية:**

جاء في معجم ألفاظ العقيدة: أن العلمانية تأتي لمعان منها: العالمية؛ ومنها اللادينية. ومنها فصل الدين عن الدولة وعن الحياة.

وكلمة العلمانية اصطلاح جاهلي غربي مشير إلى انتصار العلم على الكنيسة التي حاربت التطور باسم الدين ([[259]](#footnote-259)).

وجاء في دائرة المعارف البريطانية في تعريف كلمة العلمانية: هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا فقط؛ وذلك أنه كان لدى الناس في العصور الوسطى رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا والتأمل في الله واليوم الآخر. وفي معجم ويبستر الشهير في تعريفها: هي رؤية للحياة أو أي أمر محدد يعتمد أساساً على أنه يجب استبعاد الدين وكل الاعتبارات الدينية وتجاهلها؛ ومن ثم فهي نظام أخلاقي اجتماعي يعتمد على قانون يقول: بأن المستويات الأخلاقية والسلوكيات الاجتماعية يجب أن تحدد من خلال الرجوع إلى الحياة المعاشة والرفاهية الاجتماعية دون الرجوع إلى الدين ([[260]](#footnote-260)).

ومن خلال هذه التعريفات يمكننا أن نقول بأن العلمانية دعوة صريحة إلى نبذ الدين والاهتمام بالحياة وإسقاطه من الحسبان وإقامة الحياة على غير الدين سواء بالنسبة للأمة أو للفرد؛ وآن للأمة أن تعمل وللفرد أن يعمل ما تشاء وما يشاء دون التفات لأوامر الدين ونواهيه حسب ما يمليه الواقع المادي سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو التربوية.

ومن هنا يتضح لنا أنه لا علاقة لكلمة العلمانية بالعلم؛ وإنما علاقتها قائمة بالدين على أساس سلبي وهو نفي الدين عن مجالات الحياة:

السياسية؛ والاقتصادية؛ والاجتماعية؛ والفكرية... الخ([[261]](#footnote-261)).

**المطلب الثاني: ظروف نشأة العلمانية:**

كان الغرب النصراني في ظروفه الدينية المتردية هو البيئة الصالحة؛ والتربة الخصبة التي نبتت فيها شجرة العلمانية وترعرعت؛ وقد كانت فرنسا بعد ثورتها المشهورة عام (ألف وسبعمائة وتسعة وثمانين ميلادياً) هي أول دولة تقيم نظامها على أساس الفكر العلماني.

ولم يكن هذا الذي حدث من ظهور الفكر العلماني والتقيد به؛ بما يتضمنه من إلحاد؛ وإبعاد للدين عن كافة مجالات الحياة؛ بالإضافة إلى بغض الدين ومعاداته؛ ومعاداة أهله لم يكن هذا حدثاً غريباً وذلك لأن الدين عندهم حينئذ لم يكن يمثل وحي الله الخالص الذي أوحاه الله إلى عبده ورسوله المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام -؛ وإنما تدخلت فيه أيدي التحريف والتزييف؛ فبدلت وغيرت؛ وأضافت وحذفت؛ فكان من نتيجة ذلك أن تعارض الدين المبدل مع مصالح الناس في دنياهم أو معاملاتهم؛ في الوقت نفسه الذي تعارض مع حقائق العلم الثابتة؛ ولم تكتف الكنيسة - الممثلة للدين عندهم - بما عملته أيدي قسيسيها ورهبانها من التحريف والتبديل؛ حتى جعلت ذلك ديناً يجب الالتزام والتقيد به وحاكمت إليه العلماء المكتشفين؛ والمخترعين؛ أو عاقبتهم على اكتشافاتهم العلمية المناقضة للدين المبدل؛ فاتهمتهم بالزندقة والإلحاد؛ فقتلت من قتلت؛ وحرقت من حرقت؛ وسجنت من سجنت.

ومن جانب آخر فإن الكنيسة -الممثلة للدين عند النصارى -أقامت تحالفاً غير شريف مع الحكام الظالمين؛ وأسبغت عليهم هالات من التقديس والعصمة؛ أو سوغت لهم كل ما يأتون به من جرائم وفظائع في حق شعوبهم؛ زاعمة أن هذا هو الدين الذي ينبغي على الجميع الرضوخ له والرضا به.

ومن هنا بدأ الناس هناك يبحثون عن مهرب لهم من سجن الكنيسة ومن طغيانها.

ولم يكن مخرجهم الذي اختاروه -إذ ذاك -؛ إلا الخروج على ذلك الدين الذي يحارب العلم ويناصر المجرمين؛ والتمرد عليه؛ وإبعاده وطرده؛ من كافة جوانب الحياة السياسية؛ والاقتصادية؛ والعلمية؛ والأخلاقية؛ وغيرها.

**المطلب الثالث: أسباب ظهور العلمانية في الغرب.**

هناك أسباب كثيرة أدت إلى ظهور العلمانية في الغرب كان من أبرز هذا الأسباب

ما يلي:

**1 -طغيان رجال الكنيسة:**

لقد عاشت أوروبا في القرون الوسطى فترة قاسية، تحت طغيان رجال الكنيسة وهيمنتهم، وفساد أحوالهم، واستغلال السلطة الدينية لتحقيق أهوائهم، وإرضاء شهواتهم، تحت قناع القداسة التي يضفونها على أنفسهم، ويهيمنون بها على الأمة الساذجة، ثم اضطهادهم الشنيع لكل من يخالف أوامر أو تعليمات الكنيسة المبتدعة في الدين، والتي ما أنزل الله بها من سلطان، حتى لو كانت أموراً تتصل بحقائق كونية تثبتها التجارب والمشاهد العلمية.

وقد شمل هيمنة الكنيسة النواحي الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والعلمية، وفرضت على عقول الناس وأموالهم وتصرفاتهم وصاية لا نظير لها على الإطلاق وسنعرض إلى شيء من ذلك:

**أ -الطغيان الديـني:**

إنَّ الإيمان بالله الواحد الأحد، الذي لا إله غيره ولا معبود بحق سواه، وإن عيسى عبد الله ورسوله، قد تحول في عقيدة النصارى إلى إيمان باله مثلث يتجسد، أويحلُّ بالإنسان ذي ثلاثة أقانيم (الأب والابن ورح القدس)

وذلك أنه منذ مجمع نيقية سنة 325م والكنيسة تمارس الطغيان الديني والإرهاب في أبشع صوره، ففرضت بطغيانها هذا عقيدة التثليث قهراً، وحرّمت ولعنت مخالفيها، بل سفكت دماء من ظفرت به من الموحدين، وأذاقتهم صنوف التعذيب وألوان النكال.

وتتفق المصادر على أن اليد الطولى في تحريف العقيدة النصرانية تعود إلى بولس (شاؤل) اليهودي، وهو الذي أثار موضوع ألوهية المسيح لأول مرة مدعياً أنه ابن الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أما العبادات فقد دخلت فيها أوضاع بشرية كنسية مبتدعة وهذه المبتدعات حمّلها النصارى مفاهيم غيبية، وفسّروها بأن لها أسراراً مقدسة، وجعلوا لها طقوساً تُمارس في مناسباتها، ويجب احترامها والتقيد بها.

وأما الأحكام التشريعية فمعظمها أوامر وقرارات كنسية بابوية تُحلّلُ وتُحرِّم من غير أن يكون لها مستند من الشرع

**ب-الطغـيان المـالي:**

حيث أصبحت الكنيسة أكبر ملاك الأراضي وأكبر السادة الإقطاعيين في أوروبا، وكان الملك هو الذي يعين رؤساء الأساقفة والأديرة وأصبحت الكنيسة جزءاً من النظام الإقطاعي حتى صار جمع المال والاستكثار من الثروات غاية لدى رجال الكنيسة.

**2-الأوقـاف:**

حيث كانت الكنيسة تملك المساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية باعتبارها أوقافاً للكنيسة؛ بدعوى أنها تصرف عائداتها على سكان الأديرة؛ وبناء الكنائس؛ وتجهيز الحروب الصليبية؛ إلا أنها أسرفت في تملك الأوقاف حتى وصلت نسبة أراضي الكنيسة في بعض الدول إلى درجة لا تكاد تصدق.

**3-العشـور:**

حيث فرضت الكنيسة على كل أتباعها ضريبة (العشور) وبفضلها كانت الكنيسة تضمن حصولها على عشر ما تغله الأراضي الزراعية والإقطاعيات؛ وعشر ما يحصل عليه المهنيون وأرباب الحرف غير الفلاحين ولم يكن في وسع أحد أن يرفض شيئاً من ذلك فالشعب خاضع تلقائياً لسطوتها.

**4-الهبات والعطايا:**

فقد كانت الكنيسة تحظى بالكثير من الهبات التي يقدمها الأثرياء الإقطاعيون للتملق والرياء؛ أو يهبها البعض بدافع الإحسان والصدقة. وقد قويت هذه الدوافع بعد مهزلة صكوك الغفران؛ إذ انهالت التبرعات على الكنيسة؛ وتضخمت ثروات رجال الدين تضخماً كبيراً([[262]](#footnote-262)).

**المطلب الرابع: كيف انتقلت العلمانية إلى بلاد المسلمين.**

انتقلت العلمانية بما فيها من فساد عقدي إلى بلاد المسلمين لأسباب عدة منها.

1 -تسلط الاستعمار على ثروات الشعوب الإسلامية؛ مع قيامه بنشر أفكاره وضلالاته بين المسلمين؛ ووجدت تلك الأفكار أتباعا وأنصارا يتبنونها وينشرونها ويدافعون عنها.

2 – وجود النصارى العرب في بلاد المسلمين. حيث كان لهم دور كبير؛ وأثر خطير؛ في نقل الفكر العلماني إلى بلاد المسلمين.

3 -البعثات التعليمية التي ذهب بموجبها طلاب مسلمون إلى بلاد الغرب لتلقي أنواع العلوم الحديثة حيث كان لذلك أثر كبير في نقل الفكر العلماني ومظاهره إلى بلاد المسلمين؛ فقد افتتن الطلاب هناك بما رأوا من مظاهر التقدم العلمي وآثاره؛ فرجعوا إلى بلادهم محملين بكل ما رأوا من عادات وتقاليد؛ ونظم اجتماعية؛ وسياسية؛ واقتصادية؛ عاملين على نشرها والدعوة إليها.

4 -ظهور حركة الاستشراق التي تفرغت للتشكيك في التراث الإسلامي؛ والطعن في ثوابته كالنبوة والقرآن والتاريخ الإسلامي فأنشأوا المراكز البحثية؛ وألفوا الكتب التي تحاول الطعن والتشكيك في الإسلام عقيدة وشريعة.

5 -ضمور الجانب العلمي لدى المسلمين؛ وانبهار بعض شيوخهم بالنموذج الغربي إلى إضعاف مقاومتهم لهذه الأفكار الشاذة والآراء المنحرفة.

**المطلب الخامس: آثار العلمانية على الشعوب والبلدان:**

قد كان لتسرب العلمانية إلى المجتمعات الإسلامية أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم.

1-رفض التحاكم إلى كتاب الله تعالى؛ وإقصاء الشريعة الإسلامية عن كافة مجالات الحياة؛ والاستعاضة عن ذلك بالقوانين الوضعية المقتبسة عن أنظمة الكفار؛ واعتبار الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية تخلفاً ورجعية.

2-جعل التعليم خادماً لنشر الفكر العلماني وذلك عن الطرق التالية:

أ-بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية.

ب-تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن؛ وتكون في آخر اليوم الدراسي وقد لا تؤثر في تقديرات الطلاب.

ج-منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم وتزييف ضلالاتهم.

د-تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها؛ بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني؛ أو على الأقل لا تعارضه.

3-إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة؛ وهم المسلمون؛ وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد؛ وصهر الجميع في إطار واحد. فالمسلم والنصراني؛ واليهودي؛ والشيوعي؛ والمجوسي؛ والبرهمي؛ وغيرهم يتساوون أمام القانون؛ لا فضل لأحد على الآخر إلا بمقدار الاستجابة لهذا الفكر العلماني.

4-نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية؛ وتهديم بنيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية وذلك عن طريق ما يلي:

أ-القوانين الوضعية التي تبيح الرذيلة ولا تعاقب عليها.

ب-وسائل الإعلام المختلفة التي لا تكل ولا تمل من محاربة الفضيلة ونشر الرذيلة.

ج-محاربة الحجاب وفرض السفور والاختلاط في المدارس والجامعات والمصالح والهيئات.

5-الدعوة إلى الارتماء في أحضان الغرب وأخذ حضارته دون وعي ولا تمييز.

6-الزعم بأن الشريعة الإسلامية لا تتوافق مع الحضارة الحديثة بل قالوا إن الشريعة الإسلامية هي السبب في التخلف والرجعية؛ وأن السبيل إلى التخلص من هذا الداء؛ والنهوض بالأمة إلى التقدم والحضارة هو نبذ الإسلام وتعاليمه.

9 -تجريد السياسة من الدين والأخلاق شعارهم في ذلك لا سياسة في الدين ولا دين في السياسةحتى أصبح من خلال هذه المقولة استخدام كل وسيلة حلالاً كانت أو حراماً؛ أمراً عاديّا.

10-إبعاد الناس عن الحياة واستثناء النهج الإسلامي ذي التوجه الرباني من الوصول للحكم؛ بل ومحاربته والتنكيل بأنصاره؛ واتهامهم بالتطرف والإرهاب.

**المطلب السادس: كيف نواجه العلمانية.**

يمكن محاربة العلمانية ومواجهتها بما يلي:

1-نشر العلم الشرعي وتوعية الناس بدينهم؛ ومعالم الحضارة الإسلامية المثالية الأرقى.

2 -تربية أبناء الأمة على الإسلام؛ في الأسرة والمؤسسات المختلفة.

3 -نشر الثقافة الإسلامية من خلال: الكتب؛ والمجلات؛ والمقررات الدراسية؛ وأجهزة الإعلام.

4 -تعرية فكر العلمانيين والرد عليهم وبيان ما هم عليه من ضلال وانحراف

5 -التمسك بشريعة الإسلام والعضِّ عليها بالنواجذ.

6 -توعية الأمة بخطورة العلمانية على الدين والمجتمع.

7 -تقوية عقيدة الولاء والبراء بين أبناء المسلمين([[263]](#footnote-263)).

**ثالثاً: الليبرالية.**

**تمهيد:**

فإن موضوع الليبرالية له أهمية كبيرة في الدراسات الفلسفية والواقعية من جهتين:

الأولى: الغموض الذي يحيط بالمصطلح في نفسه وعدم تصور الكثير لدلالته ومفهومه.

الثانية: تأثر كثير من أبناء المسلمين به؛ وكثرة الكلام حوله بعلم وبدون علم في أحيان كثيرة.

وما هذه المعاناة التي نعاني منها في البلاد الإسلامية مثل القوانين الوضعيَّة؛ والفساد الأخلاقي؛ وانتشار الإلحاد؛ وترويج مذاهب الكافرين إلا إفرازا لهذا المذهب الفاسد.

وربما تميَّز هذا المذهب عن غيره في قربه من التطبيق العملي؛ وكونه سيال يحمل مذاهب متعددة مع بقائه على وصفه كمذهب فكري.

ولقد أستغل الغربيون الليبراليون الإمكانيات الكبيرة المتاحة لديهم لنقل هذا المذهب إلى أقصى الدنيا وصناعة الحياة الإنسانية على أسسه ومبادئه عن طريق القوة السياسية والاقتصادية وتوظيف وسائل الاتصالات التي تمكنهم من مخاطبة كل الناس وفي كل الأرض.

ولعل من أبرز نتائج الليبرالية في مجال الاقتصاد (العولمة) وما تحمله من مضامين فكرية وقيم أخلاقية وأنماط حضارية وهي تحمل الرغبة الغربية في السيطرة في كل اتجاه: الحربي والسياسي والقيمي والحضاري والاقتصادي فضلا عما تحمله من الدمار للإنسانية في معاشها الدنيوي.

لقد أصبح من الواضح الجلي تأثير العالم الغربي بفكره الليبرالي على الحياة الإنسانية في كافة المجالات؛ حتى أصبحت الدعوة الإسلامية إذا استطاعت أن تواجه المشكلات الداخلية فيها -مثل التفرق والفوضوية ومخالفة الهدي النبوي وغيرها – فان أكبر ما يواجهها هو التيار الليبرالي في البلاد الإسلامية.

ولهذا كان من الضروري دراسة الفكر الليبرالي ومعرفة حقيقته وأبعاده لمعرفة كيفية التعامل معه وإدارة المعركة معه بنجاح.

**المطلب الأول: مفهوم الليبرالية**.

مصطلح الليبرالية مذهب ينادي بالحرية الكاملة؛ وفي ميادين الحياة المختلفة؛ لاتقيدها أحكام الدين. والليبرالية كغيرها من المذاهب السياسية والاجتماعية تعدّ نمطاً فكرياً عاماً؛ ومنظومة متشابكة من المعتقدات والقيم؛ تشكلت عبر قرون عدة؛ منذ القرن السابع عشر.

ولهذا كان من الصعوبة بمكان تحديد تعريف دقيق لليبرالية؛ وذلك بسبب تعدد جوانبها؛ وتطورها من جيل إلى جيل.

يقول الأستاذ وضاح نصر: تبدو بلورة تعريف واضح ودقيق لمفهوم الليبرالية أمراً صعباً وربما عديم الجدوى. وفي حال تحديد الليبرالية نجد أن هذا التحديد لا ينطبق على عدد من الفلاسفة والمفكرين الذين سيموا بسمة الليبرالية ([[264]](#footnote-264)).

وفي الموسوعة العربية العالمية: وتعتبر الليبرالية مصطلحاً غامضاً لأن معناها وتأكيداتها تبدَّلت بصورة ملحوظة بمرور السنين ([[265]](#footnote-265)).

ومن هنا كان اختلاف التعريفات لهذه المفاهيم؛ وكانت الصعوبة في وضع تعريف منطقي جامع مانع يحدد مدلولها بدقة ([[266]](#footnote-266)).

ولليبرالية جوهر أساسي يتفق عليه جميع الليبراليين في كافة العصور مع اختلاف توجهاتهم وكيفية تطبيقها كوسيلة من وسائل الإصلاح والإنتاج هذا الجوهر هو أن الليبرالية تعتبر الحرية المبدأ والمنتهى؛ الباعث والهدف؛ الأصل والنتيجة في حياة الإنسان؛ وهي المنظومة الفكرية الوحيدة التي لا تطمع في شيء سوى وصف النشاط البشري الحر وشرح أوجهه والتعليق عليه([[267]](#footnote-267)).

فغاية ما يميز الليبرالية هو اهتمامها المفرط بمبدأ الحرية؛ حيث يفترض الفكر الليبرالي أن الحرية هي الغاية الأولى والرئيسيَّة التي يتطلع لها الفرد بكل أطيافه؛ وفي كل المجالات المختلفة([[268]](#footnote-268)).

يقول منير البعلبكي: والليبرالية تعارض المؤسسات السياسية والدينية التي تحد من الحرية الفردية ... وتطالب بحقه في حرية التعبير وتكافؤ الفرص والثقافة الواسعة ([[269]](#footnote-269)).

ومفهوم الحرية عند الليبراليين هو الحرية المطلقة التي لا تحدها الحدود ولا تمنعها السدود إلا ما كان فيها تجاوز لحريات الآخرين على قاعدة (تنتهي حريتك حيث تبدأ حريات الآخرين).

**المطلب الثاني: المراحل التي مرت بها الليبرالية**.

(1) مرحلة التكوين؛ والمفهوم الأساسي في هذه المرحلة هو مفهوم ذات الإنسان باعتباره الفاعل صاحب الاختيار والمبادرة.

(2) مرحلة الاكتمال؛ ومفهومها الأساسي هو مفهوم الفرد العاقل المالك لحياته وبدنه وذهنه وعمله؛ وعلى أساس هذا المفهوم شيد علم الاقتصاد العقلي المخالف للاقتصاد الإقطاعي المتفكك؛ وشيد علم السياسة العقلية المبني على نظرية العقد؛ والمخالف لسياسة الاستبداد المترهل المنخور.

(3) مرحلة الاستقلال؛ ومفهومها الأساسي هو مفهوم المبادرة الخلاّقة من المحافظة على الحقوق الموروثة؛ والاعتماد على التطور البطيء؛ وهو تطور من العقل الخيالي إلى الملك الواقعي.

(4) مرحلة التقوقع؛ ومفهومها الأساسي هو مفهوم المغايرة والاعتراض وترك مسايرة الآراء الغالبة؛ لأن الخلاف والاعتراض يبعد عن التقليد ويولد الإبداع ([[270]](#footnote-270)).

**المطلب الثالث: أهم المصطلحات التي أطلقها الليبراليين على أنفسهم أو أطلقت عليهم من غيرهم.**

1-الليبرالية: وهي كما سبق تدعو إلى الحرية المطلقة وعبادة الفرد نفسه وهواه وشهوته وقد عبر عنها منظروها في الحضارة الغربية سواء في فرنسا أو في بريطانيا بأنها التفلت المطلق وهي أيضا تدعو إلى الحرية المطلقة التي لا تعترف بدين ولا نص مقدس ولا عادات ولا تقاليد ولا أي أمر يعيق الحرية الفردية.

2-العصرانية: إشارة لتطويعهم نصوص الشريعة وأحكامها لتتوافق مع مستجدات العصر دون اعتبار لقداسة النص والمرجعية الشرعية وهي الكتاب والسنة.

3-العقلانية: إشارة إلى تقديمهم وتقديسهم للعقل أو أنهم أهل عقل وحكمة ومن عداهم ليس لديه اهتمام بالعقل ويقصدون بذلك أصحاب الاتجاه السلفي تحديدا وتعاملوا مع العقل بالطريقة المنحرفة التي تعامل بها أهل البدعة عموما والمعتزلة على وجه الخصوص.

4-التنوير: ظهر مصطلح التنوير في القرنين السادس عشر والسابع عشر في أوروبا تعبيرا عن الفكر الليبرالي البورجوازي ذي النزعة الإنسانية العقلية والعلمية والتجريبية ويتضمن هذا الفكر نزعة مادية واضحة بعد إقصاء اللاهوت وذلك بإحلال الطبيعة والعقل بدلا من الفكر الغيبي الثيولوجي والخرافي في تفسير ظواهر العالم ووضع قوانينه.

5 -الفكر التجديدي: ويعنون به تغيير أصول الإسلام لا المقصود المتبادر من اصطلاح التجديد وهو إحياء ما اندرس من معالم الإسلام وأصوله فالمتمعن في كتب هذا التوجه يرى أنهم يدخلون في التجديد الابتداع في تغيير الإسلام وتغيير أصوله بما يتوافق مع الأهواء ويساير الواقع وتوجهات الأعداء ليقبلوا بهم([[271]](#footnote-271)).

**المطلب الرابع: الأسس الفكرية لليبرالية.**

تقوم الليبرالية على أسس فكرية هي القدر المشترك بين سائر اتجاهاتها وتياراتها المختلفة؛ ولا يمكن اعتبار أي فرد ليبراليا وهو لا يقر بهذه الأسس ولا يعترف بها؛ لأنها هي الأجزاء المكونة لهذا المذهب والمميزة له عن غيره.

ومن خلال ما ذكرناه آنفا يمكن القول بأن الأسس المكونة لليبرالية هي:

**الأساس الأول: الحرية:**

التي تعني أن الفرد حر في أفعاله؛ ومستقل في تصرفاته دون أي تدخل من الدولة أو غيرها؛ فوظيفة الدولة حماية هذه الحرية؛ وتوسيعها؛ وتعزيز الحقوق؛ واستقلال السلطات؛ وأن يعطى الأفراد أكبر قدر من الضمانات في مواجهة التعسف والظلم الاجتماعي.

**الأساس الثاني: الفردية.**

فالفردية هي السمة الأساسية الأولى لعصر النهضة وقد ارتبطت الحرية بالفردية ارتباطا وثيقا؛ فأصبحت الفردية تعني استقلال الفرد وحريته. وقد جاءت هذه الفردية بمفهومين مختلفين:

أحدهما: الفردية بمعنى الأنانية وحب الذات؛ وهذا المعنى هو الذي غلب على الفكر الغربي منذ عصر النهضة وإلى القرن العشرين؛ وهذا هو الاتجاه التقليدي في الأدبيات الليبرالية.

والثاني: الفردية بمعنى استقلال الفرد من خلال العمل المتواصل والاعتماد على النفس؛ وهذا هو الاتجاه البراجماتي؛ وهو مفهوم حديث للفردية.

**الأساس الثالث: العقلانية.**

تعني العقلانية استقلال العقل البشري بإدراك المصالح والمنافع دون الحاجة إلى قوى خارجية؛ وقد تم استقلاله نتيجة تحريره من الاعتماد على السلطة اللاهوتية الطاغية.

ونلاحظ أن الاعتماد على العقل وتحييد الدين جاء بصورة متدرجة؛ ولكنه استحكم في عصر التنوير؛ وزاد ترسيخه كمصدر وحيد للمعرفة في القرن التاسع عشر الذي هو قمة الهرب الليبرالي. وقد أصبح الاعتماد على العقل المجرد وإقصاء الدين والقيم والأخلاق سمة من أبرز سمات الفكر الأوروبي المعاصر ([[272]](#footnote-272)).

**المطلب الخامس: عوامل نشأة الليبرالية.**

نشأت الليبرالية في التغيرات الاجتماعية التي عصفت بأوروبا منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي؛ وكان من أهم عوامل نشأة الليبرالية فيما يلي:

**1 -الانحراف الديني:**

ظهرت دعوة المسيح – عليه السلام -في المستعمرات الشرقية للإمبراطورية الرومانية؛ وهي إمبراطورية وثنية لا تؤمن إلا بالأمور الحسية؛ وشديدة الاعتداد بالشهوات الجسدية. وتعتبر الإنساني سيد المخلوقات.

وقد قابل الرومان أتباع الدين الجديد بالاضطهاد والتعذيب وساندهم في ذلك اليهود الحاقدون على المسيح – عليه السلام – والحواريين؛ مما اضطرهم إلى الهروب والاختفاء بدينهم.

في هذه الأجواء القاسية عاشت النصرانية؛ وفي مناخ الاضطهاد والمطاردة والقتل والتعذيب تربى أتباع المسيح – عليه السلام – وقد ظن الرومان أنهم قضوا على هذا الدين بصلب نبيهم وقتله.

**2 -الاستبداد السياسي:**

النظام السياسي الذي كان يحكم المجتمع الأوروبي في العصر الوسيط هو نظام الإقطاع وهو نظام جاهلي مستبد؛ وصل إلى ذروة الطغيان والعدوان على حرية الإنسان. وقد تكون هذا النظام بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية؛ ودخول البرابرة إلى روما؛ وانهيار الإمبراطورية الغربية وتفكك الدول المرتبطة بها وانقسامها ([[273]](#footnote-273)). وبهذا يمكننا القول بأن الليبرالية نشأتها إنما كانت رد فعل لتسلط الكنيسة والإقطاع في العصور الوسطي بأوربا؛ مما أدى إلى انتفاضة الشعوب؛ وثورة الجماهير؛ وبخاصة الطبقة الوسطي. والمناداة بالحرية والإخاء والمساواة؛ وقد ظهر ذلك في الثورة الفرنسية. وقد تبين فيما بعد أن هناك قوى شيطانية خفية حولت أهداف الثورة وغايتها.

**المطلب السادس: اتجاهات الليبرالية.**

**الاتجاه الأول: الليبرالية الكلاسيكية:**

هذا الاتجاه هو النموذج المعتمد لليبرالية فهو الأقدم من حيث النشأة حيث ظهرت في القرن الثامن عشر؛ وكذلك تعود إليه الأفكار الليبرالية القديمة؛ ويعتمد هذا الاتجاه على الحرية الفردية؛ ومنع تدخل الدولة وغيرها سواء في الاقتصاد أو غيره؛ ويعتقد الكلاسيكيون أن ترك الفرد يحقق مصلحته الذاتية الخاصة كفيل بتحقيق السعادة للمجتمع بشكل طبيعي دون تدخل بشري.

**الاتجاه الثاني: الراديكالية الفلسفية (مذهب المنفعة القانونية):**

يعتبر هذا الاتجاه في جوهره برنامج من إصلاحات قانونية واقتصادية وسياسية؛ تعتمد على مبدأ تحقق أعظم السعادة لأكبر عدد .... ،

**الاتجاه الثالث: الليبرالية الفكرية:**

ارتبطت الليبرالية في المجال الفكري بجهود جون ستيورات مل؛ وقد جاءت جهوده في فترة مهمة من تاريخ الليبرالية؛ وقد اقتضت هذه الفترة وجود آراء تجديدية؛ لأن الشعارات الليبرالية تبين زيفها مما دعا لإعادة التقويم لليبرالية.

رابعا: التحليل الحديث (المدرسة الكلاسيكية الحديثة):

ظهر هذا الاتجاه في ظروف اجتماعية متناقضة؛ وناقمة على أسلوب الإنتاج الرأسمالي؛ فهو اتجاه فكري اقتصادي ليبرالي؛ وأسلوب جديد مبتكر للتحليل الاقتصادي وقد قام هذا الاتجاه على فكر ثلاثة من أبرز الاقتصاديين الليبراليين وهم: ستانلي جيفونز؛ وليون فالراس؛ و كارل منجر.

**الاتجاه الرابع: الليبرالية الاجتماعية:**

يعد هذا الاتجاه من أقوى وأشهر الاتجاهات الليبرالية في مقابل الليبرالية الكلاسيكية وهو صورة من صور تنازل الليبرالية عن تطبيق منهجها الصارم المتمثل في الكلاسيكية والمبرر لظهور هذا الاتجاه هو المساوئ الاجتماعية العنيفة؛ والأزمات المتعددة لليبرالية؛ ومن أبرز هذه الأزمات أزمة الكساد العظيم في 1929م وما بعدها؛ وانتشار البطالة ووصول طبقات من المجتمع إلى قريب من الموت وعدم وجود ضمانات صحية وتعليمية؛ وغيرها....؛

**الاتجاه الخامس: الليبرالية البراجماتية:**

هذا الاتجاه هو اتجاه الليبرالية الأمريكية؛ فقد بدأت الليبرالية الأمريكية متأثرة بجون لوك؛ ولكن ما لبثت أن تطورت بعد الثورة الصناعية الهائلة لتصبح أكثر عملية ومادية؛ ومن ثم اعتنقت فلسفة جديدة تعتمد على النتائج العملية في النظرة للحياة وهي (البراجماتية) وقد أصبحت النظرة الأمريكية الجديدة للحياة (البراجماتية) بمثابة إصلاح وتعديل للفكر الليبرالي ليكون موافقا لروح العصر وظروفه المتغيرة؛ وليكون دعما لتقدمه ونموه في ظل المتغيرات التقنية.

**الاتجاه السادس: الليبرالية الجديدة:**

هذا الاتجاه هو آخر أطوار الليبرالية؛ وهو الليبرالية التي تبنته الدول الصناعية الكبرى والمنظمات الدولية كصندوق النقد الدولي؛ والبنك الدولي للإنشاء والتعمير؛ ومنظمة التجارة العالمية وبدأت آثاره ومعالمه تتضح أكثر فأكثر.

وقد أصبح صوت هذا الاتجاه هو المرتفع لتبني التجارة العالمية وبدأت آثاره ومعالمه تتضح أكثر فأكثر.

وقد أصبح صوت هذا الاتجاه هو المرتفع لتبني الإمبراطورية الأمريكية له؛ لاسيما في ظل نظام القطب الواحد وقد شعرت بقية الدول المعتقدة لأفكار اقتصادية غيره تشعر أنه لا مجال في قبوله ولا مندوحة عنه؛ ولهذا أخذت في تعديل ما تعتقده من أفكار ليتوافق معه؛ ويسير مقارنا له؛ كما حدث في الاتجاه الأوروبي الذي يعتقد أكثر أعضائه الليبرالية الاجتماعية ([[274]](#footnote-274)).

**المطلب السابع: كيف دخلت الليبرالية في العالم الإسلامي.**

كانت أغلب البلاد الإسلامية تحت حكم الدولة العثمانية في عصر النهضة الأوروبية؛ وهي دولة قائمة على تحكيم الشريعة الإسلامية في الجملة؛ وكانت الدولة العثمانية هي الحامية لبيضة الإسلام والقائمة على نشر العلم واحترام العلماء؛ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ والحاملة لراية الجهاد في سبيل الله؛ وقد فتحت أقطارا واسعة في القارة الأوروبية؛ وأخضعتها للإسلام.

وقد تسللت الليبرالية إلى البلاد الإسلامية من خلال الجمعيات السرية التي كونها أفراد تأثروا بالفكر الغربي وانبهروا بحضارته المادية. وقد كانت بقية الأمة الإسلامية ثابتة على دينها لا تحتاج إلى الأفكار والنظم الغربية؛ وهي معتزة بدينها واثقة بصحته؛ وصلاحيته للحكم والعمل في كل زمان ومكان.

ولكن وجدت عوامل أضعفت ثقة الأمة بدينها؛ وهيئت المجتمع الإسلامي لتقبل الليبرالية وعدم مقاومتها؛ وهذه العوامل هي:

**أولا: الانحراف العقدي:**

الانحراف العقدي هو السبب المباشر في ضعف الأمة الإسلامية وتخلفها وانحطاطها؛ وتراجعها في القرون المتأخرة وكان من أهم أسباب هذا الانحراف ما يلي:

**أ-ظهور الفرق الباطنية المنحرفة:**

ومن أهم هذه الفرق الإسماعيلية؛ والنصيرية؛ والدروز؛ والقاديانية؛ والبهائية؛ والرافضة حيث كان من أهم آثار هذه الفرق على المجتمع الإسلامي:

1-إشاعة العقائد الكفرية بين المسلمين؛ وإلصاق هذه العقائد بالإسلام؛ فهذه الفرق لا تدعي أنها أديان مستقلة عن دين الإسلام؛ بل يدعي أصحابها أنهم مسلمون مع المناقضة التامة بين عقائدهم وبين الإسلام.

2-تفريق صفوف المسلمين وإشاعة الفوضى والاضطراب فيها؛ وقد كان لهم دول وحكومات وحركات وجماعات؛ وقد قاموا بحروب طاحنة داخل المجتمع الإسلامي؛ وأشغلوا الدول الإسلامية بمقاومتهم ورد كيدهم.

3-التعاون مع اليهود والنصارى للكيد بالمسلمين؛ وقد كان لهم دور خبيث في إعانة الاستعمار ومساعدته في الاستيلاء على بلاد المسلمين.

**ب-تبني مذهب الإرجاء:**

يعتبر الإرجاء من أخطر الانحرافات العقدية المؤثرة في حياة المسلمين؛ فمسألة الإيمان أهم مسألة عقدية لأنها أصل الدين وأساسه؛ وهي المعيار في معرفة المؤمن من الكافر؛ والموحد من المشرك؛ فالانحراف فيها لابد أن يكون له آثار عظيمة في المجتمع الإسلامي.

**ج-ظهور التصوف والمتصوفة:**

ظهر التصوف في فترة مبكرة من تاريخ المسلمين؛ وتعود مصادره إلى نساك الهنود والفلسفة اليونانية الإشراقية؛ والزهد المسيحي وغيرها؛ وقد أطلق عليهم كتاب الفرق الأوائل اسم الزنادقة؛ ولا شك أن التصوف بصورته الراهنة ليس له علاقة بالزهاد والعباد الأوائل؛ بل هو بعيد كل البعد عن عقيدة الإسلام وسلوكه...؛

**ثانيا: الاستبداد السياسي:**

أي ومن أهم عوامل ظهور الليبرالية في العالم الإسلامي هو الاستبداد السياسي وقد وجدت أسباب ساعدت في نموه؛ وبررت لوجوده؛ ودافعت عنه؛ ودعمته حتى وصل إلى هذا الحد المزري في الأمة. ومن هذه الأسباب:

1 -ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2 -انتشار عقيدة الإرجاء والجبر من خلال الصوفية والأشاعرة والماتريدية؛ وهاتان العقيدتان لهما تأثير كبير في ظهور روح الاستسلام للظلم؛ وتهوين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فالإرجاء يبرر الطغيان ويعتذر له.

3 -دعم القوى الاستعمارية الأجنبية؛ والتي من مصلحتها بقاء الأمة الإسلامية تحت سلطة الأنظمة الاستبدادية؛ وهذا الدعم لا تكاد تخطؤه العين؛ ولا يزوغ عنه الفكر.

**ثالثا: الجمود والتقليد:**

ولهذا وقفت الدولة العثمانية موقفا سلبيا من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب؛ والعلامة الشوكاني؛ والشيخ الآلوسي وغيرهم؛ لأن علماء الدولة يعتمدون اعتمادا كاملا على المذهب الحنفي؛ وهو من أقوى المذاهب منعا للاجتهاد وأكثرها تعصبا؛ وأبعدها عن الواقعية لكثرة الافتراضات فيه؛ وقد زاد الأمر سوءا اعتمادهم على المذهب الماتريدي الكلامي في العقيدة؛ وعلى التصوف الغالي في السلوك.

وهذه الأمور الثلاثة (التقليد؛ والكلام؛ والتصوف) أحكمت غلق الباب في إمكانية عمل تجديدي من داخل المشيخة العلمية والسلطة السياسية في الدولة العثمانية...؛

**رابعا: القوى الاستعمارية:**

حيث قام الاستعمار بفرض الليبرالية في العالم الإسلامي من خلال ما يلي:

1 -إلغاء الحكم بالشريعة الإسلامية؛ واستبدال القوانين الوضعية بها؛ وذلك من خلال حكومة نيابية دستورية على النمط الغربي.

2 -القضاء على التعليم الإسلامي؛ وتغيير مناهجه؛ وبناء المدارس الأجنبية؛ والمدارس التنصيرية في بلاد المسلمين بغرض التأثير على أبناء المسلمين ليسهل تقبل الأفكار الليبرالية؛ وتكسر الحواجز والعوائق دونها.

3 -القيام بإبراز الطوائف والمذاهب غير الإسلامية؛ باسم حقوق الأقليات؛ وهذا العمل وغيره يبدو غطاؤه الظاهر حماية الحريات ونبذ الطائفية والتعصب؛ ولكنه يبطن أمرا آخر وهو إبراز هذه الطوائف؛ وتوليتهم على المسلمين؛ وإضعاف الروح الدينية في المجتمع الإسلامي.

4 -تكوين جيل يحمل الفكر الليبرالي من أبناء المسلمين؛ وقد تم ذلك من خلال البعثات التعليمية؛ وبناء الجامعات المؤسسة على هذا الفكر؛ وجلب المستشرقين لها؛ ليكونوا أساتذة ومعلمين للجيل الجديد ([[275]](#footnote-275)).

**المطلب الثامن: أهم أسباب انتشار هذا الفكر والافتتان به:**

**1 - اتباع الهوى:**

فصاحب الهوى يستخدم العلم والمعرفة لتأييد ما يهواه ويسوع انحرافه وهذا ظاهر في كتابات هؤلاء حيث يفرقون بين المتماثلات وتظهر في كتاباتهم الخيانات العلمية والتناقضات حتى في أفكارهم وأطروحاتهم ومصادمة العقل والفطرة وكلها نتاج لاتباع الهوى ولهذا ماذا يمكن أن نسمي: بتر النصوص وإخراجها عن سياقها ومن ثم الطعن في صاحب المقال أو القدح في الفكرة؟ وما ذا نسمي الهجوم على رموز الإسلام ومناراته الشامخة والإشادة برموز البدعة والانحراف بل رموز الكفر والإلحاد؟

**2 -الانبهار بالحضارة الغربية:**

وهو ما يعبر عنه بالصدمة الحضارية وهي نتيجة لواقع المسلمين المؤلم من التخلف التقني والعملي التجريبي وهيمنة الحضارة الغربية في جانبها المادي وهؤلاء لم يرفعوا رأسا بالجانب الحضاري في تشريعات الإسلام التي لم يصل إليها الغرب ولن يصلوا إليها في تشريعاته وحفظه لحقوق الإنسان وحفظ كرامته وتوازنه بين حقوق الفرد والجماعة؛ وعظمة تشريعاته المعجزة التي تصلح لكل زمان ومكان وحتى لا نغرق في الواقع المؤلم فإن المؤشرات الحالية واستشراف المستقبل تبين أن المسلمين في طريق النهوض الحضاري وأنهم بدأوا في امتلاك كثير من أدوات التقنية والعلم.

**3 -الهزيمة النفسية:**

وذلك بالضعف والانكسار أمام الهجمات المتتالية؛ من قبل المستشرقين وتلاميذهم الذين كتبوا وألفوا في الطعن في الإسلام وتشريعاته وقدموا صورة مزيفة عن الإسلام الحقيقي الذي أنزله رب العالمين؛ وقد ظهر ذلك جليا في موقفهم من قضية الحدود والجهاد والولاء والبراء والموقف من القوانين الوضعية. وصدق الله إذ يقول: [وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ] (آل عمران:139).

**4 -الضعف العلمي:**

فحين يقل العلم؛ ويتلقف هذه الشبهات قليلو البضاعة في العلم؛ فإنه بالتأكيد ستمرر عليهم الشبهات والتلبيس الحاصل الآن بدعاوى مختلفة كحرية النقد؛ أو الموضوعية؛ أو اختزال في النص؛ أو التقليد دون إعمال العقل؛ وهي في الحقيقة ـ لمن رزقه الله العلم النافع ـ دعاوى ساقطة مرذولة لأنها تخالف أصول الشريعة وضروراتها كحفظ الدين؛ ولأن ما يطرحه علماء الإسلام ودعاته يتوافق مع النصوص ولا يعارض ما يدعون إليه من الموضوعية والشمولية.

**5 -العوامل الشخصية:**

لا شك أن شخصية الكاتب والملقي والمفكر لها تأثير على ما يطرحه من نتاج ثقافي؛ وهذا في الحدود الطبيعية لا يؤثر في الطرح كثيرا؛ أما إذا أصبحت هناك مشكلة في نفسية وشخصية الكاتب فهنا يحدث الانحراف والتطرف والغلو أو التفريط والتساهل في تقرير القضية العلمية وكثير ممن ينظرون لهذا الفكر تجد أن لديهم مشاكل شخصية ونفسية فعدد لا يستهان به من رواد هذا الفكر ومنظريه كانوا في ماضيهم أصحاب أفكار غالية ومتطرفة وحدثت لهم ردة فعل فأصبحوا أقرب إلى دعاة العلمنة والتحلل وجميع هذه الأفكار ـ

**6 -الدعم الغربي لهذا التيار:**

وهذا أمر حقيقي قطعي؛ فليس هو من قبيل الظن أو التوقع أو التخمين؛ وإنك واجد هذه الحقيقة فيما سجلته التقارير الغربية التي صدرت مؤخرا عن بعض المراكز البحثية التخصصية في الولايات المتحدة الأمريكية من الحث على دعم هذا التيار الذي يسمى بـ (الإسلام الليبرالي) زورا وبهتانا.

**المطلب التاسع: موقف الليبراليين من أصول ومبادئ الشريعة الإسلامية:**

**ا -الموقف من النص الشرعي.**

قد تباينت مواقف هذه المدرسة المنحرفة التي تخالف أصول الإسلام من هذه القضية الكبرى وهي مرجعية الشريعة وتعظيم النصوص الشرعية فحصل منهم تعد وتهوين من شأن النصوص الشرعية لأنها هي العائق الكبير أمام ما يطرحونه من أمور تخالف الشرع صراحة فعمدوا إلى موقف سيئ من النصوص الشرعية يتجلى في القضايا الآتية:

1ـ تقديس العقل في مقابل التهوين من شأن النصوص.

2ـ تقديم المصلحة المتوهمة على النص.

3-رد السنة صراحة لأنها لا تتوافق مع العصر ومتطلباته ومستجداته.

**ب -موقفهم من قضايا التوحيد والإيمان.**

موقف الليبراليين من قضايا التوحيد والإيمان موقف في غاية القبح والشناعة؛ حيث يلوح في مقالاتهم التهوين والتقليل من شأن قضايا التوحيد؛ بل وصل الأمر ببعضهم إلى درجة الاستخفاف والسخرية بهذا الأصل العظيم الذي قامت من أجله السماوات والأرض.

كما أنهم حرفوا مفهوم الإيمان؛ وأخرجوه عن مدلوله الشرعي الذي جاء واضحا بينا في نصوص الوحيين.

**ج -موقفهم من التراث والتاريخ الإسلامي.**

1 -وصف هذا التراث بالرجعية والتحجر والجمود على الماضي وعدم استشراف المستقبل؛ وبالتالي عدم جدواه في ظل المستجدات الحديثة يرمون من وراء ذلك إلى تمييع الدين؛ وإفراغه من معانيه الأصيلة وحقائقه الشرعية؛ وتطويعه بحيث يكون ملائما لأسيادهم الغربيين.

2 -اتهام التراث الإسلامي بالتشدد والعنف والإقصاء واللاإنسانية؛ وأنه المنبع الأساسي للتفكير والتبديع والتضليل الظالم.

3 -وصف هذا التراث بعدم الموضوعية والانزواء عن الواقع؛ وأنه قائم على الخرافة والتنكر للعقل.

4 -وصم هذا التراث متمثلا في كتاب الاعتقاد بأنها كتب تجسيم وتشبيه.

5 -وصم هذا التراث بأنه نشأ نتيجة لدوافع وصراعات سياسية ([[276]](#footnote-276)).

**المطلب العاشر: آثار وأخطار الفكر الليبرالي على المسلمين**

**أولا: الآثار العقدية:**

1 -التشكيك في العقيدة الصحيحة وزعزعة الثقة بها؛ بمختلف الأسباب والطرق الملتوية الخبيثة؛ مما يؤدي عياذا بالله إلى انصراف الناس وعزوفهم عنها.

2 -القطيعة التامة مع مصادر التلقي والاستدلال عند المسلمين والتزهيد؛ بل التشويه المتعمد للتراث الإسلامي عقيدة وشريعة.

3 -إحياء التراث الفلسفي والمعتزلي؛ وتقريبه للناس في قالب جميل مزخرف مما يؤدي عياذا بالله إلى تقبل هذا التراث المنحرف في ظل الجهل الذي يخيم على كثير من الناس.

4 -الهزيمة النفسية أمام الأعداء التي يريدون أن يغرسوها في أفراد الأمة من خلال هدم حاجز الولاء والبراء وإلغاء الجهاد والترويج بأن المسلمين متخلفون؛ ولا يمكن أن يتقدموا أبدا والانبهار بحضارة الغرب.

5 -إفساح المجال أمام التيارات المنحرفة الزائغة؛ بدعوى حرية الرأي والانفتاح على الآخر.

6 -الارتماء في أحضان الأعداء وتقليدهم؛ وتقبل الغزو الفكري بحجة صحة هذه الأديان وأن ما عندهم لا يخالف صراحة ما عندنا.

7 -نشر ثقافة تقبل الآخر ولو كان ملحدا؛ وضياع ما أسماه العلماء بحفظ الضرورات الخمس وعلى رأسها (حفظ الدين).

**ثانياً: الآثار التربوية والأخلاقية والاجتماعية:**

1 -إفساد المرأة المسلمة؛ وجعلها دمية يتلاعب بها المنحرفون سلوكيا وأخلاقيا.

2 -طمس معالم الأخلاق الإسلامية؛ وذلك عن طريق الانحلال والتفسخ الأخلاقي من خلال فتح الباب أمام الفكر الليبرالي على مصراعيه لدعاة التغريب

3 -إماتة وإضعاف جانب الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**ثالثاً: الآثار السياسية:**

إقصاء الشريعة عن الحكم وعزلها عن الحياة؛ وحصرها في نطاق المسجد والعبادات الشخصية؛ وهو ما يعرف بـ (العلمانية) أو اللادينية فالدعوة الليبرالية في حقيقتها هي العلمانية؛ وإن وجد فاصل بينهم فهو رقيق جدا وكأنهما وجهان لعملة واحدة واسمان لمسمى واحد([[277]](#footnote-277)).

**المطلب الحادي عشر: الحكم الشرعي في الليبرالية**

الليبرالية – كما سبق – فكرة غربية مستوردة، وليست من إنتاج المسلمين، وهي تنفي ارتباطها بالأديان كلها، وتعتبر كافة الأديان قيودا ثقيلة على الحريات لابد من التخلص منها.

وقد سئل شيخنا صالح بن فوزان الفوزان: ما قول فضيلتكم في الدعوة إلى الفكر الليبرالي في البلاد الإسلامية؟ وهو الفكر الذي يدعو إلى الحرية التي لا ضابط لها إلا القانون الوضعي، فيساوي بين المسلم والكافر بدعوى التعددية، ويجعل لكل فرد حريته الشخصية التي لا تخضع لقيود الشريعة كما زعموا، ويحاد بعض الأحكام الشرعية التي تناقضه؛ كالأحكام المتعلقة بالمرأة، أو بالعلاقة مع الكفار، أو بإنكار المنكر، أو أحكام الجهاد. إلخ الأحكام التي يرى فيها مناقضة لليبرالية. وهل يجوز للمسلم أن يقول: (أنا مسلم ليبرالي)؟ وما نصيحتكم له ولأمثاله؟

الجواب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإن المسلم هو المستسلم لله بالتوحيد، المنقاد له بالطاعة، البريء من الشرك وأهله. فالذي يريد الحرية التي لا ضابط لها إلا القانون الوضعي؛ هذا متمرد على شرع الله، يريد حكم الجاهلية، وحكم الطاغوت، فلا يكون مسلمًا، والذي يُنكر ما علم من الدين بالضرورة؛ من الفرق بين المسلم والكافر، ويريد الحرية التي لا تخضع لقيود الشريعة، ويُنكر الأحكام الشرعية؛ من الأحكام الشرعية الخاصة بالمرأة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومشروعية الجهاد في سبيل الله، هذا قد ارتكب عدة نواقض من نواقض الإسلام، نسأل الله العافية. والذي يقول إنه (مسلم ليبرالي) متناقض إذا أريد بالليبرالية ما ذُكر، فعليه أن يتوب إلى الله من هذه الأفكار؛ ليكون مسلمًا حقًا ([[278]](#footnote-278)).

**رابعاً: الماسونية.**

**تمهيد:**

تعدُّ الماسونية من أخطر الحركات التي أفرزتها عقلية اليهود الحاقدة لإحكام قبضتها على العالم وحكمه وفق إرادة اليهود ووفق مخططاتهم الرهيبة للقضاء على أديان وأخلاق الجوييم – كما يسمونهم – سواء أكانوا من المسلمين أو من النصارى أو من غيرهم – مع التركيز الخاص على المسلمين بالذات بعد أن سيطروا على النصارى – ومما لا يجوز الجهل به أن الماسونيين الآن هم المسيطرون على كثير من بقاع الأرض بعضهم ظاهرين وأكثرهم مستترين غزوا عدة جوانب وخصوصا الجوانب الثقافية ذات الأثر الفعال في توجيه الشعوب فكم لها من ضحايا خدعوا بها وبعضهم دخلها ليسبر عوارها لكنه لم يستطع الخروج منها ولا يخفى على القارئ الكريم أن الماسونية قد هتك سترها كثير من العلماء وبينوا زيفها وضلالها بعد ذلك الخفاء الطويل ومع ذلك فهي لا زالت في حكم المجهول لدقة سريتها وتنظيماتها المحكمة الغائصة في الكتمان والسرية([[279]](#footnote-279)).

**المطلب الأول: التعريف بالماسونية.**

الماسونية لغة: البناؤون الأحرار.

واصطلاحاً: هي منظمة سرية يهودية إرهابية غامضة محكمة التنظيم؛ قامت أساسًا لخدمة المبادئ اليهودية ولتحقيق الهدف الأكبر لليهود وهو إقامة حكومة اليهود العالمية في دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات وإعادة بناء هيكل سليمان في بيت المقدس وتتستر تحت شعارات خداعه وبراقة مثل (حرية -إخاء -مساواة – إنسانية) ([[280]](#footnote-280)).

**المطلب الثاني: شعار الماسونية.**

تفضي الماسونية أهدافها الخطيرة وتعلن شعاراً براقاً خادعاً وهو (الحرية والإخاء والمساواة).

فيظهرون للناس أنها دعوة للخير خير البشرية جمعاء وأنها تناصر الحق وتدعوا إلى حرية الناس والمساواة بين أفراد البشر فتخفي خلف هذا شعار الحرية محاربة الأديان كلها غير اليهودية كما أنها تخفي خلف هذا الشعار الفساد والفوضى والعبث والإباحية ونشر الرذيلة والفجور وإشاعة الفواحش في أوساط طبقات المجتمع وتخفي خلف شعار الإخاء التخفيف من كراهية شعوب الأرض لليهود فتعمل لتحبيب الناس إليهم وتحبيب اليهود للناس وإيجاد علامة ولو مصطنعة معهم ليظهر بمظهر اليهود بمظهر حسن أمام الآخرين وتختفي خلف شعار المساواة بنشر الفوضى وأكل أموال الناس والاعتداء على حقوقهم واغتصاب أعراضهم كما أنها تختفي خلف هذا الشعار بترويج الشيوعية ونشر الاشتراكية وبث المذاهب الساقطة بين أوساط الناس.

**المطلب الثالث: حقيقة الماسونية.**

يتفق من تعرض للكتابة عنها أنها منظمة يهودية أصلاً ومنشأً وأسلوباً وتنظيماً وهدفاً وغاية قام بها بعض زعماء اليهود بعد الأسر البابلي ظهرت في بعض الدول الغربية تحارب جميع الأديان وبالأخص النصرانية والإسلام والهدف منها استعباد العالم وتأسيس نظام عالمي يحكمون العالم من خلاله وهي تشتمل في طقوسها على تعاليم اليهودية بل إن اليهود يؤكدون في كتاباتهم ووسائلهم المختلفة أن الماسونية منظمة تتبعهم ويعتزون بخدمتها لأغراضهم وتحقيق مطامعهم وقد جاء في بروتوكولاتهم (إن المحفل الماسونية المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا).

لكن الذي يثير العجب أنها تعمل بخفاء وتستتر بالظلام وترهب النور وتنتشر دعوتها في الخفاء وتطالب أتباعها بالمحافظة على أسرارها بل وتهدد كل من يبوح برموزها أو يحاول الكشف عن طلاسمها بالقتل والإباءة.وتسعى هذه المنظمة لأهداف أساسية هي:

1-تأسيس جمهوريات عالمية لا دينية تكون تحت تحكم اليهود ليسهل القضاء عليها عند قيام (إسرائيل الكبرى).

2-محاربة الإسلام والنصرانية وتشجيع وحماية الدول الإلحادية؛ أما الديانات الأخرى فهم لا يأبهون بها.

3-الهدف النهائي لهم إقامة دولة إسرائيل الكبرى وتتويج ملك لليهود في القدس يكون من نسل داوود فيما يزعمون ثم التحكم بالعالم وتسخيره لما يسمونه (شعب الله المختار) اليهود.

**المطلب الرابع: أهداف الماسونية.**

تهدف الماسونية في بداية ظهورها للقضاء على الديانة النصرانية التي جاء بها عيسى عليه الصلاة والسلام ومطاردة أتباعها (وهذا قبل ظهور الإسلام) وقد اجتهدت الماسونية في تحريف الأناجيل وتغيير المعتقدات النصرانية والتنكيل بأصحابها قتلاً وطرداً وحبساً وفي بداية الإسلام كان نشاطها عن طريق اليهود في محاولة الكيد للإسلام والمسلمين في إثارة الشبهات والشكوك حول الوحي والنبوة والقدر ثم اجتهد في إيجاد الفرق الضالة والأفكار المنحرفة. مثل: الأمامية ـ الرافضة ـ القرامطة ـ الفاطمية ـ الإسماعيلية ـ الصوفية ـ وغيرها.

وتتلخص أهداف الماسونية بما يلي:

1-العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة عليها

2-إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة

3-العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم

4-بث سموم النـزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية

5-هدم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى ولانحلال والإرهاب والإلحاد

6-استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوي المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية والغاية عندهم تبرر الوسيلة

7-العمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية

8-السيطرة على الشخصيات البارزة في مختلف الاختصاصات لتكون أعمالهم متكاملة

9-السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفاعلية

10 -الدعوة إلى العقم الاختياري وتحديد النسل لدى المسلمين

11-السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحد الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ومنظمات الأرصاد الدولية ومنظمات الطلبة والشباب والشابات في العالم

12-الغاء الاديان السماوية خصوصا الاسلام والمسيحية بطوائفها.

13-الغاء الهوية الوطنية واستبدالها بهوية عالمية تابعة للنظام العالمي.

14-بناء هيكل سليمان فوق المسجد الأقصى وهي رأس الهرم الماسوني وخاتمة خططهم ولن يتحقق لهم ذلك إن شاء الله ما دام المسلمون متمسكين بدينهم متحدين فيما بينهم ([[281]](#footnote-281)).

**المطلب الخامس: أهم أساليب الماسونية في تحقيق أهدافها.**

للماسونية أساليب متعددة للوصول إلى أهدافهم من أهمها.

1 -العمل على إفساد الشباب ونشر الرذيلة بينهم وجعل همتهم في تحقيق شهواتهم وملذاتهم ليستطيعوا من خلال ذلك السيطرة عليهم وتوجهيهم في أنحاء العالم في خدمة اليهود وذلك بتوفير أماكن اللهو والعبث وتشجيع الدعارة والخمر والمخدرات وهنا يكون الشباب لاهياً عابثاً يسير خلف شهوته ويحقق ما يراد منه.

2 – السيطرة على وسائل الإعلام العالمية ليقوموا بتوجيهها لخدمة أهدافهم.

3 -السيطرة على الاقتصاد العالمي؛ وتشجيع النظريات التي تهدم البناء الاقتصادي في العالم وتجميع الأموال في أيدي اليهود من أجل التحكم بالناس ولذا تجد أكثر أغنياء العالم وأصحاب الشركات الكبرى هم من اليهود؛ وقد قاموا بتدمير اقتصاد كثير من الدول وتسببوا في هدم كثير من الشركات بألاعيبهم وخياناتهم مثل ما حدث في إندونيسيا وغيرها.

4 -الدخول في الأحزاب والاتجاهات المختلفة لكن حسب مصالح اليهود ليعمل هؤلاء من خلال مواقعهم.

5 -تشجيع النظريات التي تدعوا إلى الفوضى والحرية والتفكك الأسري.

6 -تكثير سواد الأتباع والمنتمين للمحافل وكسب الشخصيات البارزة في جميع الاتجاهات.

7 -تحذير من أنضم للمحافل من الخروج منها وتركها أو كشف أسراره أو التمرد على تعاليمها ومن فكر في ذلك فمصيره السحق والقتل والانتقام ([[282]](#footnote-282)).

**المطلب السادس: متى ظهرت الماسونية؟ وكيف نشأت؟**

اختلف الباحثون عن الحركة الماسونية في بدء ظهورها كغيرها من الفرق الخفية وقد أطلق بعض الباحثين في تحديدها وبعضهم قيده بزمن محدد وربما كان الماسون هم وراء هذا الاضطراب في تحديد نشأتهم وحاصل الخلاف يرجع إلى ما يأتي:

1ـ ظهرت بعد القرن الثامن عشر الميلادي وحجة أهل هذا القول أنه لم يكن في بريطانيا في القرن الثامن عشر أية جمعية تحمل اسم البنائين الأحرار.

2ـ أنها ظهرت حيث كان موسى عليه السلام مع قومه في التيه وأعتقد أن هذا القول بعيد وكاذب لوجود موسى عليه السلام وللحال التي هم فيها.

3ـ أنها تأسست عام 1616م حيث انبثقت عن جمعية تسمى جمعية الصليب الوردي.

4ـ أنها نشأت في القرن الرابع عشر الميلادي.

5ـ أنها ظهرت إثر الحروب الصليبية.

6ـ ظهرت في أيام حكم اليونان القدماء في القرن الثامن بعد الميلاد.

7ـ ظهرت بعد بناء هيكل سليمان.

8ـ أنها ترجع في نشأتها إلى الكهانة المصرية والهندية وغيرهما.

9ـ وقول آخر هو أبعد الأقوال وأحطها وهو أن الماسونية نشأت في الجنة على يد أبينا آدم عليه السلام؛ وأن الجنة كانت هي أول المحافل الماسونية وكان ميكائيل هو الأستاذ الأعظم فيها.

ويرى بعض العلماء أن الراجح من تلك الأقوال أن الماسونية ظهرت في بداية القرن الأول الميلادي عندما كان اليهود يبشرون بظهور نبي جديد يعيد لهم الملك والمنعة وبالتالي كانوا يخططون للقضاء على النصرانية التي أخذت تنتشر بقوة عالية.

والذي يظهر أنه القول الراجح هو أن الماسونية قد ظهرت في عهد الملك اليهودي هيرودس الثاني حيث بدأ التفكير في إقامة الماسونية في عهد هذا الملك (37- 44 م) الحاقد على العالم بأسره وعلى الله أيضا لعدم إنهائه النصرانية وحكم غير اليهود وكان من أشد أعداء النصرانية على الإطلاق([[283]](#footnote-283)).

وقد أراد اليهود من تأسيس الماسونية الحد من انتشار النصرانية فحاربوها وشوهوها وطاردوا أتباعها وغيروا في معتقداتها وحرفوا أناجيلها ليفسدوا على الناس معتقدهم ويشوهوا ديانتهم وعندهم قسم لا بد لمن ينتسب للماسونية أن يقسم به وصيغته كالتالي: (أنا فلان ابن فلان أقسم بالله وبالتوراة وبشرفي بأنني حيث صرت عضواً من التسعة الأعضاء المؤسسين جمعية القوة الخفية أتعهد ألا أخون أعضائها بشيء يضر بشخصيتهم ولا بكل ما يعود لمقرارت الجمعية أتعهد أن أتبع مبادئهم وأتمم كل ما نقرره باتفاقنا.

أتعهد أن أجتهد بتوفير عدد أعضاءها أتعهد بمناهضة كل من يتبع تعاليم (الدجال يسوع) أتعهد ألا أبوح بأي سر من الأسرار المحفوظة بيننا وإذا خنت وثبتت خيانتي فيحق لمن معي من رفقائي أن يميتوني بأي طريقة كانت).

**المطلب السابع: أنواع الماسونية:**

للماسونية ثلاثة أنواع:

**الأول: الماسونية الرمزية العامة؛** وهذه تُظهر بأنها جمعية تدعو للخير والإخاء ولها درجات يترقى فيها الأتباع بعد اختبارهم وتمحصيهم.

**الثاني: الماسونية الملوكية:** وهذه تؤكد ولاءها لليهود والتوراة وتهدف مباشرة إلى العمل لقيام دولة إسرائيل وبناء هيكل سلميان في القدس.

**الثالث:** **الماسونية الكونية (الحمراء):** وهذه عند خواص اليهود وتهدف لإقامة ونشر الإلحاد وإثارة الفوضى والاضطرابات من أجل أن تظهر الحاجة بمملكة إسرائيل ([[284]](#footnote-284)).

**المطلب الثامن: مصادر الفكر الماسوني:**

تستقي الماسونية أفكارها حول الأولوهية والأديان والمرأة وسائر شؤون الحياة من التلمود، فهو الأًصل الذي يستقون منه أفكارهم ويلجئون إلى نصوصه في مخططاتهم ورسم أصول حياتهم.

والتلمود يعني: الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية وهو من وضع اليهود أنفسهم وضعوا فيه ما يحتاجون إليه من قوانين هي خلاصة مناقشات بين علماء اليهود.

**المطلب التاسع: الأفكار والمعتقدات الماسونية.**

أول ما يلاحظه المتتبع لعقائد الماسونية قيامها على النفاق والكذب والخداع وقد تمدح بوجود هذه الصفات فيهم كثير من كتابهم تحديا وتبجحا وهو دستور قيام الماسونية إذ لا يمكن أن تنطلق بدون قيامها على هذه الصفات وغيرها من صفات الرذائل.

**ومن أهم أركان الدين الماسوني ما يلي:**

**الركن الأول: إنكار وجود الله.**

1ـ لا إله إلا الإنسان؛ ولا سيد ولا خالق ولا معبود إلا الإنسان إذ هو سيد الوجود المتصرف بنواميسه.

2ـ ليس علينا أن نذل أعناقنا لنير ديانات مختلفة بل علينا أن نترفع فوق كل إيمان بأي إله كان.

3ـ علينا أن نسحق القبيح الفظيع؛ وهو ما يدعونه الله.

4ـ إن الاعتقاد بوجود إله والسجود له حماقة.

**الركن الثاني: مناهضة الأديان.**

1ـ علينا أن نخرب الآلة التي يتذرع بها رجال الدين وأعني بهذه الآلة الأديان نفسها.

2ـ إن تدريس الدين المسيحي أعظم حاجز لصد الأحداث عن النمو والترقي.

3ـ أما غايتنا القصوى فملاشاة الكثلكة بل كل روح مسيحي.

4ـ لنشتغل بأيد خفية نشيطة ولننسج الأكفان التي سوف تدفن جميع الأديان فيها.

**الركن الثالث: محاربة رجال الدين.**

لنكسر نفوذ الفقهاء والكهنة ونوجد الانتقادات ونستعين بفشنو وأذرعه المئة ونجعل كل ذراع برأي وهنا ظهرت التعاليم المجوسية في الماسونية.

**الركن الرابع: الإباحية والفساد**

1ـ لننشر الرذيلة بين الشعوب.

2ـ إن الفساد أمنيتنا.

**الركن الخامس: كره الوطن**

أما الوطن فإنا نرذله – اليهود يرذلون أوطان العالم كلها – ولعل ذلك يعود إلى شعورهم بأنهم بلا وطن وأنهم أمة منبوذة بين الشعوب.

**الركن السادس: هدم البشرية**

1ـ كل شيء يجوز لنا لاستئصال شأفة من ينكر مبادئنا.

2ـ كل أمة تختلف على نفسها تقع في حوزتنا ([[285]](#footnote-285)).

**المطلب العاشر: نظرة الماسونية للأديان:**

الماسونية لا تعترف بالأديان إلا بالدين اليهودي وإن ادّعت غير ذلك؛ فمن مقررات مؤتمر بلفورت عام ١٩١١م: يجب أن لا ننسى أننا أعداء الدين وأننا سنصرف كل جهودنا لنزيل كل مظاهر الدين! فهي لا تعترف بالمسيحية ولا بالإسلام ولا تؤمن بالرسل والكتب السماوية لكنها تؤمن بموسى عليه الصلاة والسلام وترفض كل شيء اسمه دين.

**المطلب الحادي عشر: نظرة الماسونية للمرأة:**

لقد اتخذت الماسونية المرأة كسلاح في معركتها ضد الأخلاق والقيم والفضائل؛ وكوسيلة للقضاء على نفوذ الدين وسيطرته على الرجال. قال أصحاب مؤتمر بولونيا الماسوني عام 1899: يجب علينا أن نكسب المرأة؛ فأي يوم مدّت إلينـا يدها فزنا بالمـرام؛ وتبـدد جيش المنتصرين للديـن؛ وقال الماسوني بوكه سنة 1879م: تأكدوا تماماً أننا لسنا منتصرين على الدين إلا يوم تشاركنا المرأة؛ فتمشي في صفوفنا. وقال الرئيس بوفرييه في المجمع الماسوني عام 1900م: لابد أن نجعل المرأة رسولاً لمبادئنا؛ ونخلِّصها من نفوذ الدين.

إن الماسونية لا تريد من المرأة عفتها وشرفها؛ بل تريد من المرأة أن تنغمس في مستنقع الرذائل الجنسية؛ لتفسد الرجل؛ ولتقضي على الروابط الأسرية والاجتماعية؛ لتروج الانحلال والإباحية؛ لتذهب الأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في نهضتها؛ ليسهل لليهودية العالمية السيطرة على البشرية المنهوكة القوى.

لقد نجح اليهود وأتباعهم -الماسونيون-في التضحية بالأخلاق والشرف والعرض في سبيل تحقيق أغراضهم الشيطانية؛ فاهتموا بالمرأة لا على أنها أم أو أخت أو زوجة أو بنت لكن مدار اهتمامها بها لأنها سلاح قوي يهدم الأعراض ويحقق الأغراض ويقنع الرجال ويلوى أعناقهم ويلغي عقولهم ويجعلهم جنوداً مخلصين لخدمة أغراض الماسونية وتحقيق أهدافها.

لقد هيئة الماسونية للمرأة كل الأسباب وجمعت الشباب والفتيات ومكنتهم من تحقيق شهواتهم لكن على شكل حيوانات وأوغلت الماسونية فاتهمت الأنبياء بجرائم خطيرة فداود عليه السلام عندهم يسطو على زوجة ابن سليمان عليه السلام ويقتل قائدة ليظفر بزوجته الجميلة ولوط عليه السلام يعاشر (يضاجع) ابنته عندهم ويشرب الخمر (سبحانك هذا بهتان عظيم). أين هذا من قول [وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ \* وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ] (النمل الآيتان 15 -16).

وقال تعالى عن سلميان: [وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ] (ص الآية :30).

وكيف لا يكون كذلك وهو الذي عرضت عليه ملكة سبأ الأموال الكثيرة والكنوز الوفيرة وحاولت أن تغريه بما تملك وبما لا تملك فكان جوابه ما ذكره الله عنه: [أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ] [النمل الآية :36].

وما زال بها حتى أسلمت لله وأقرت بعقيدة التوحيد قال تعالى على لسانها [قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] (النمل الآية :44).

ولوط أعطاه الله حكماً وعلماً وفضله فكيف يزعمون أنه يفعل الفاحشة مع ابنته وقد برأة الله وطهره من افترائهم قال تعالى: [وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ\*وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ] (الأنبياء الآيتان 74؛ 75).

تقول السيدة جانيت عن اثار الماسونية على المرأة: لقد أصيبت المرأة من الماسونية -وهي غير عالمة-بخسارة جسيمة لا تعوّض؛ خسرت هناءها وسعادتها الزمنية والأبدية؛ خسرت آدابها وحياتها؛ وبهذه الخسارة خسر الكـون نظامـه الاجتماعـي والعائلـي والأدبـي والديني والصحي والنسلي. أجل لقـد فرحـت المرأة بهذا التساهل؛ ولكن نتيجة فرحها كان شقاءً وبكاءً؛ ألا ليت التساهل أدى إلى بكاء المرأة لوحدها؛ هيهات ذلك فأنه قد أبكى معها الكون بأسره.

**المطلب الثاني عشر: حكم الإسلام في الماسونية.**

صدرت العديد من الفتاوى تبين حكم الإسلام في الماسونية ومن تلك الفتاوى فتوى المجمع الفقهي الذي عقد في مكة المكرمة في العاشر عام 1398 هـ برئاسة سماحة الشيخ عبد الله بن حميد وعضوية عدد من العلماء وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

وبعد أن استعرض أعضاء المجمع ما كتب وما نشر عن الماسونية من قديم وحديث ودونوا ما تبين لهم قرروا أن الماسونية أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين؛ وأن من ينتسب إليها وهو على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله.

وهذا هو نصَّ الفتوى:

الحمد لله؛ والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه؛ أما بعد:

نظر المجمع الفقهي بدورته الأولى المنعقدة في مكة المكرمة في العاشر من شعبان 1398هـ الموافق 15/7/1978م في قضية الماسونية؛ والمنتسبين إليها؛ وحكم الشريعة الإسلامية في ذلك.

وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة؛ وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد؛ وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه أو نشره أعضاؤها؛ وبعض أقطابها؛ من مؤلفات؛ ومقالات؛ في المجالات التي تنطق باسمها.

وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي:

1ـ أن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة؛ وتعلنه تارة بحسب ظروف الزمان والمكان.

ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الأحوال؛ محجوب علمها حتى على أعضائها الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب فيها.

2ـ أنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري؛ للتمويه على المغفلين؛ وهو الإخاء الإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

3ـ أنها تجذب الأشخاص إليها ممن يَهُمُّها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل أخ ماسوني مُجَّندٌ في عون كل أخ ماسوني آخر في كل بقعة من بقاع الأرض؛ يعينه في حاجاته؛ وأهدافه؛ ومشكلاته؛ ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي؛ ويعينه إذا وقع في مأزق من المآزق أياً كان على أساس معاونته في الحق والباطل ظالماً أو مظلوماً؛ وإن كانت تستر ذلك ظاهرياً بأنها تعينه على الحق لا الباطل.

وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية؛ وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

4ـ أن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية؛ لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها؛ والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل بالرتبة.

5ـ أن الأعضاء المغفلين يُتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية؛ وتستفيد من توجيههم؛ وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها؛ ويبقون في مراتب دنيا؛ أما الملاحدة؛ أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجياً في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها؛ ومبادئها الخطيرة.

6ـ أنها ذات أهداف سياسية؛ ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة ضلع؛ وأصابع ظاهرة أو خفية.

7ـ أنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور؛ ويهودية الإدارة العليا العالمية السرية؛ وصهيونية النشاط.

8ـ أنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعاً؛ لتهديمها بصورة عامة؛ وتهديم الإسلام في نفوس أبنائه بصورة خاصة.

9ـ أنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية؛ أو السياسية؛ أو الاجتماعية؛ أو العلمية؛ أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها في مجتمعاتهم؛ ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها؛ ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم.

10ـ أنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار؛ لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما؛ وتلك الفروع المستوردة بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الأسُود؛ والروتاري؛ والليونز إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافى كلياً مع قواعد الإسلام؛ وتناقضه مناقضة كلية.

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية؛ وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثير من المسؤولين في البلاد العربية وغيرها في موضوع قضية فلسطين؛ وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم في هذه القضية المصيرية العظمى لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.

لذلك؛ ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية؛ وخطورتها العظمى؛ وتلبيساتها الخبيثة؛ وأهدافها الماكرة ـ يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين؛ وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله؛ والله ولي التوفيق ([[286]](#footnote-286)).

**خامساً: العقلانية أو العصرانية.**

**المطلب الأول: تعريف العقلانية:**

قد كثرت عبارات التعريف بهذه المدرسة، ولكن كلها لا تخرج – تصريحاً أو تلميحاً -عن أصالة العقل عندهم، وتقديمه على النقل.

قيل في تعريفها: اتجاه يقدم العقل على النقل؛ ويجعل العقل مصدراً من مصادر الدين؛ ومُحَكَماً في النصوص ([[287]](#footnote-287)).

وقيل: إنها وجهة نظر في الدين مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي؛ والثقافة المعاصرة تستلزم إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة.

وقيل: العقلانية هي مذهب فكري يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية وكذلك يرى إخضاع كل شيء في الوجود للعقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه؛ ويحاول المذهب إثبات وجود الأفكار في عقل الإنسان قبل أن يستمدها من التجربة العملية الحياتية أي أن الإدراك العقلي المجرد سابق على الإدراك المادي المجسد ([[288]](#footnote-288)).

**المطلب الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات:**

العقلانية مذهب قديم جديد بنفس الوقت. برز في الفلسفة اليونانية على يد سقراط وأرسطو؛ وبرز في الفلسفة الحديثة والمعاصرة على أيدي فلاسفة أثَّروا كثيراً في الفكر البشري أمثال: ديكارت وليبنتز وسبينوزا وغيرهم.

رينيه ديكارت 1596 -1650م فيلسوف فرنسي اعتمد المنهج العقلي لإثبات الوجود عامة ووجود الله على وجه أخص وذلك من مقدمة واحدة عُدت من الناحية العقلية غير قابلة للشك وهي: أنا أفكر فأنا إذن موجود.

ليبنتز: 1646 -1716م فيلسوف ألماني؛ قال بأن كل موجود حي وليس بين الموجودات مِنْ تفاوت في الحياة إلا بالدرجة -درجة تميز الإدراك -والدرجات أربع: مطلق الحي أي ما يسمى جماداً؛ والنبات فالحيوان فالإنسان.

وفي المجتمع الإسلامي نجد المعتزلة تقترب من العقلانية جزئيًّا؛ إذ اعتمدوا على العقل وجعلوه أساس تفكيرهم ودفعهم هذا المنهج إلى تأويل النصوص من الكتاب والسنة التي تخالف رأيهم. ولعل أهم مقولة لهم قولهم بسلطة العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبيح ولو لم يرد بها شيء. ونقل المعتزلة الدين إلى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية وذلك لتأثرهم بالفلسفة اليونانية.

وقد فنَّد علماء الإسلام آراء المعتزلة في عصرهم؛ ومنهم الإمام أحمد بن حنبل ثم جاء بعد ذلك ابن تيمية وردَّ عليهم ردًّا قويًّا في كتابه درء تعارض العقل والنقل وبيّن أن صريح العقل لا يمكن أن يكون مخالفاً لصحيح النقل. وهناك من يحاول اليوم إحياء فكر المعتزلة إذ يعدونهم أهل الحرية الفكرية في الإسلام؛ ولا يخفى ما وراء هذه الدعوة من حرب على العقيدة الإسلامية الصحيحة؛ وإن لبست ثوب التجديد في الإسلام أحياناً ([[289]](#footnote-289)).

**المطلب الثالث: العقائد والأفكار:**

تعتمد العقلانية على عدد من المبادئ الأساسية هي:

1 -العقل لا الوحي هو المرجع الوحيد في تفسير كل شيء في الوجود.

2 -يمكن الوصول إلى المعرفة عن طريق الاستدلال العقلي وبدون لجوء إلى أية مقدمات تجريبية.

3 -عدم الإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات.

4 -العقائد الدينية ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي ([[290]](#footnote-290)).

**المطلب الرابع: الجذور الفكرية والعقائدية:**

كانت العقلانية اليونانية لوناً من عبادة العقل وتأليهه وإعطائه حجماً أكبر بكثير من حقيقته. كما كانت في الوقت نفسه لوناً من تحويل الوجد إلى قضايا تجريدية.

وفي القرون الوسطى سيطرت الكنيسة على الفلسفة الأوروبية؛ حيث سخَّرت العقل لإخراج تحريفها للوحي الإلهي في فلسفة عقلية مسلَّمة لا يقبل مناقشتها.

وفي ظل الإرهاب الفكري الذي مارسته الكنيسة انكمش نشاط العقل الأوروبي؛ وانحصر فيما تمليه الكنيسة والمجامع المقدسة؛ واستمرت على ذلك عشرة قرون.

وفي عصر النهضة؛ ونتيجة احتكاك أوروبا بالمسلمين -في الحروب الصليبية والاتصال بمراكز الثقافة في الأندلس وصقلية والشمال الإفريقي -أصبح العقل الأوربي في شوق شديد لاسترداد حريته في التفكير؛ ولكنه عاد إلى الجاهلية الإغريقية ونفر من الدين الكنسي؛ وسخَّر العقل للبعد عن الله؛ وأصبح التفكير الحر معناه الإلحاد؛ وذلك أن التفكير الديني معناه عندهم الخضوع للفقيد الذي قيدت به الكنيسة العقل وحجرت عليه أن يفكر ([[291]](#footnote-291)).

**المطلب الخامس: أبرز معالم المدرسة العقلية المعاصرة:**

1-رد السنة النبوية كليا أو جزئيا؛ فمنهم من يردها مطلقا؛ ومنهم من يقبل المتواتر العملي

فقط ومنهم من يقبل المتواتر مطلقا عمليا كان أو قوليا.

أما حديث الآحاد-والمقصود بحديث الآحاد ما لم يبلغ حد التواتر كأن يروي من طريق واحد أو من طريقين فقط أو ما أشبه ذلك دون أن يصل إلى حد التواتر-فقد يقبلون منه ما يتوافق مع روح القرآن؛ وما يتفق مع العقل؛ أو التجربة البشرية؛ وقد يردها بعضهم مطلقا؛ فلا يقبل منها شيئا.

2-التوسع في تفسير القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث بكافة جوانبه؛ ولو أدى ذلك إلى استحداث أقوال مجانبة لتركيب الآيات القرآنية من الناحية اللغوية؛ وغير موافقة للمنقول عن السلف رضي الله عنهم؛ ومن ذلك -مثلا-أن بعضهم يؤولون الملائكة؛ والشياطين؛ والجن؛ والسحر؛ وقصة آدم؛ والطير الأبابيل؛ وغيرها مما ورد في القرآن الكريم كما هو في تفسير (محمد عبده)؛ وهو من أقطاب تلك المدرسة.

3-التهوين من شأن الإجماع؛ إما برفضه رفضا كليا كما نجد عند (أحمد خان الهندي) وهو من أكابر رجال المدرسة العقلية؛ بل إن له من الآراء ما يرفضه العقلانيون الآخرون؛ فهو يرفض الإجماع رفضا كليا؛ ومنهم من يقيد الإجماع؛ كما نجد عند (محمد عبده) وغيره؛ حيث يضيف لتعريف الإجماع المعروف في أصول الفقه قيودا جديدة لم تكن معروفة عند العلماء.

4-الحرية الواسعة في الاجتهاد مع غض النظر عن الشروط المطلوبة في المجتهد؛ ومع غض النظر أيضا عن الأطر العامة التي يجب أن تضبط هذا الاجتهاد؛ ولذلك نجد أن كثيرا منهم وقعوا نتيجة لنا يسمونه بـ(الاجتهاد) في آراء شاذة ومنكرة لم يقل بها أحد من قبلهم؛ وشجعهم على ذلك موقفهم من الإجماع.

5-الميل إلى تضيق نطاق الغيبيات ما أمكن؛ وذلك تأثرا بالتيار المادي الذي يسود الحضارة المعاصرة؛ ومن هنا جاء إقحام العقل في المسائل الغيبية؛ وتأويل الملائكة والجن والشياطين؛ وعند غلاة العقلانيين نجد تأويل الصلاة والزكاة والصوم والحج.

6-تناول الأحكام الشرعية العملية تناولا يستجيب لضغوط الواقع؛ ومتطلباته؛ وذلك كقضايا الربا؛ إضافة إلى قضايا (الوحدة الوطنية) التي تجمع المواطنين أيا كان دينهم؛ وكذلك قضايا (حرية الفكر) وغيرها.

**سادساً: الوجودية.**

**المطلب الأول: تعريف الوجودية:**

لوجودية تيار فلسفي يميل إلى الحرية التامة في التفكير بدون قيود ويؤكد على تفرد الإنسان، وأنه صاحب تفكير وحرية وارادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه. وهي جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة، وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم، ونظرا لهذا الاضطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والافكار. وتكرس الوجودية التركيز على مفهوم ان الإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته. ظهرت كحركة أدبية وفلسفية في القرن العشرين، على الرغم من وجود من كتب عنها في حقب سابقه. الوجودية توضح ان غياب التأثير المباشر لقوه خارجية (الإله) يعني بان الفرد حر بالكامل ولهذا السبب هو مسؤول عن افعاله الحرة. والإنسان هو من يختار ويقوم بتكوين معتقداته والمسؤولية الفردية خارجاً عن اي نظام مسبق. وهذه الطريقة الفردية للتعبير عن الوجود هي الطريقة الوحيدة للنهوض فوق الحالة المفتقرة للمعنى المقنع (المعاناة والموت وفناء الفرد) ([[292]](#footnote-292)).

**المطلب الثاني: نشأتها:**

نشأت الوجودية بعد الحرب العالمية الثانية التي خلفت الدمار والرعب ولذا نشأت النظرة التشآمية لأن هذا العالم سريع الزوال مقابل التحطيم والفنان صاحب ذلك الخواء الروحي الذي يعيشه الناس بعد الحرب فكانت هذه الأفكار التي تدعوا للتحلل من ابقيم والانغماس في الشهوات بدون قيد لاسيما أن الحياة لا غاية لها مقابلاً للانتهاء في لحظة ([[293]](#footnote-293)).

**المطلب الثالث: التأسيس وأبرز الشخصيات:**

يرى رجال الفكر الغربي أن سورين كيركجورد 1813 – 1855م هو مؤسس المدرسة الوجودية. ومن مؤلفاته: رهبة واضطراب ([[294]](#footnote-294)).

**المطلب الرابع: أشهر زعمائها المعاصرين:**

1 -جان بول سارتر الفيلسوف الفرنسي المولود سنة 1905م وهو ملحد ويناصر الصهيونية له عدة كتب وروايات تمثل مذهبه منها: الوجودية مذهب إنساني؛ الوجود والعدم؛ الغثيان؛ الذباب؛ الباب المغلق.

2 -القس كبرييل مارسيل وهو يعتقد أنه لا تناقض بين الوجودية والنصرانية.

3 -كارل جاسبرز: فيلسوف ألماني.

4 -بسكال بليز: مفكر وفيلسوف فرنسي.

5 -بيرد يائيف؛ شيسوف؛ سولوفييف من روسيا ([[295]](#footnote-295)).

**المطلب الخامس: الأفكار والمعتقدات:**

1 -يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات وكل ما جاءت به الأديان السماوية ويعتبرونها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل. وقد اتخذوا الإلحاد مبدأ ووصلوا إلى ما يتبع ذلك من نتائج مدمرة.

2 -يؤمنون إيماناً مطلقاً بالوجود الإنساني ويتخذونه منطلقاً لكل فكرة.

3 -يعتقدون بأن الإنسان أقدم شيء في الوجود وما قبله كان عدماً وأن وجود الإنسان سابق لماهيته.

4 -يعتقدون أن الأديان والنظريات الفلسفية التي سادت خلال القرون الوسطى والحديثة لم تحل مشكلة الإنسان.

5 -يقولون: إنهم يعملون لإعادة الاعتبار الكلي للإنسان ومراعاة تفكيره الشخصي وحريته وغرائزه ومشاعره.

6 -يقولون بحرية الإنسان المطلقة وأن له أن يثبت وجوده كما يشاء وبأي وجه يريد دون أن يقيده شيء.

7 -يقولون: إن على الإنسان أن يطرح الماضي وينكر كل القيود دينية كانت أم اجتماعية أم فلسفية أم منطقية.

8 -يقول المؤمنون منهم إن الدين محله الضمير أمَّا الحياة بما فيها فمقودة لإرادة الشخص المطلقة.

9 -لا يؤمنون بوجود قيم ثابتة توجه سلوك الناس وتضبطه إنما كل إنسان يفعل ما يريد وليس لأحد أن يفرض قيماً أو أخلاقاً معينة على الآخرين ([[296]](#footnote-296)).

**المطلب السادس: العوامل التي ساعدت على نشأة الوجودية.**

أولاً: الواقع النفسي للإنسان الأوربي بعد الحرب العالمية الثانية وما تركته من دمار ورعب وما اورثت الشعب الأوربي من جوع وتشرد وحرمان.

ثانياً: الخواء الروحي الذي يعيشه الإنسان الأوربي.

ثالثاً: تحكم الكنيسة البابوية في جميع شؤون الناس وفرض أراء لا تتفق مع العقل وادعائهم أن هذه الآراء هي ما يدعو إليه الدين وتبشر به السماء الكنيسة التي أباحت لهم ارتكاب المعاصي باسم الدين وغفران ذنوبهم والتجاوز عن خطاياهم بصكوك الغفران ([[297]](#footnote-297)).

**المطلب السابع: أسباب انتشار الوجودية:**

سبق أن ذكرن آراء الوجودية وهي إذا كانت بهذه الضحالة والسخافة فكيف انتشرت وكيف تقبلها الناس؟ والجواب: إنه بالتأكيد أن آراء الوجودية في غاية السخافة والبطلان ولكن لا يغيب عن ذهن السائل أن لكل صائح صدى أو كما قال الشاعر: لكل ساقطة في الحي لاقطة.

وبداهة يعلم أن الذين تقبلوها ونشروها إنما يريدون من ورائها ما أراد مؤسسوها الأوائل من إشاعة الإلحاد وهدم الأخلاق والأديان [أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ] (الذاريات:53).

وأول ما يدل على بطلانها وسخافتها موقف دعاتها من وجود رب العالمين الذي يدل على وجوده جميع ذرات هذا الكون سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا لكنه خفي في أذهانهم حين استبعدهم إبليس وجنوده وقد حدثت أمور خطيرة استفاد منها الوجوديون في ترويج أفكارهم وذلك أن بشاعة الحروب العالمية وغيرها وأخطارها وما كانوا ينتظرونه من ظهور الفتن المتتابعة وتسلط الكنيسة وطغيانها وكذا ما تدعو إليه الوجودية من الانطلاق واهتبال الشهوات وتهوين أمر الفواحش وأنها المنقذ الوحيد من الشقاء فتلقفها الشباب والشابات والمراهقين والمراهقات على أنها حقيقة يجب أن تطبق فانتشرت الفوضى الجنسية والإباحية التي لا حدود لها ضاربين بكل القيم والمثل الدينية والاجتماعية عرض الحائط. كما أن اليأس الذي كان يعيشه الأوربيون والبطالة الشديدة والاستغلال الجشع من قبل أصحاب الأموال مع جهل مطبق بالدين الحق كل هذه كانت روافد لتقبل المحرومين والمترفين على حد سواء للأفكار الوجودية ([[298]](#footnote-298)).

**المطلب الثامن: خطر الوجودية.**

ظهرت دعوات كثيرة في العصر الحديث أفسدت الناس لكن تعتبر الوجودية أضطر هذه الدعوات لأنها اجتهدت في تحويل الإنسان إلى حيوان لا عقل له ولا قلب ولا روح.

وهي تدعوا للانسلاخ من الماضي والسير إلى المجهول وهو المصير المحتوم الفناء الأبدي ولهذا جاءت خطورتها من كونها دعوة إلى الإباحية والعدم وفناء الأجسام ([[299]](#footnote-299)).

**المطلب التاسع: أبرز نتائج الوجودية:**

1 -يعاني الوجوديون من إحساس أليم بالضيق والقلق واليأس والشعور بالسقوط والإحباط لأن الوجودية لا تمنح شيئاً ثابتاً يساعد على التماسك والإيمان وتعتبر الإنسان قد أُلقي به في هذا العالم وسط مخاطر تؤدي به إلى الفناء.

2 -أدى فكرهم إلى شيوع الفوضى الخلقية والإباحية الجنسية والتحلل والفساد.

3 -رغم كل ما أعطوه للإنسان فإن فكرهم يتسم بالانطوائية الاجتماعية والانهزامية في مواجهة المشكلات المتنوعة.

4 -الوجودي الحق عندهم هو الذي لا يقبل توجيهاً من الخارج إنما يسيِّر نفسه بنفسه ويلبي نداء شهواته وغرائزه دون قيود ولا حدود.

5 -الأخلاق عندهم مريضة تقوم على القلق والقنوط والتشآوم والرغبة بالموت والمخوف والأنانية المفرطة والبحث عن الذات ولو لحظات.

**المطلب العاشر: أنواع الوجودية.**

الوجودية ليست نوعاً واحداً وإنما هي وجوديات كثيرة فلكل فيلسوف صياغة معينة لفلسفة الوجودية لكنهم يتفقون على أن يجد المرء نفسه.

أما الطريقة التي يسلكها ويقرر بها وجوده فهي مختلفة فيرى بعضهم أنه يتحقق في إطلاق العنان للرغبات ولشهوات فله أن يفعل ما يشاء دون حد وقيد وعليه ألا يبالي بشريعة ولا خلق ولا دين. ومنهم من يرى أن الطريق هو أن يتصل بالوجود الأعظم وجود الإله لكن عن طريق معاناة شخصية وليس عن طريق الأنبياء. ويرى أخرون أن الطرق لوجود الفرد نفسه يتحقق بمواجهة المخاوف والأخطار والتعرض للقلق والمحنة.

والمحصلة أن كل هذه الطرق سيئة وغير صحيحة وتؤدي إلى الهاوية ولا يتحقق معها سعادة ولا سكينة لكن الطريق الوحيد هو الإيمان بالله والعيش في ظلال الإسلام ([[300]](#footnote-300)).

**المطلب الحادي عشر: أهداف الوجودية.**

عرفنا أن الوجودية مذهب باطل لكنه يقدم بصور خادعة وهو يهدف إلى هدم الدين والتحرر من مبادئه والخروج على أحكامه وهدم الأخلاق ونشر الأخلاق السافلة والأخلاق التجارية أي أخلاق المصالح التي لا تنبع من وازع أو دافع بل الهدف منها تحقيق المطامع الشخصية.

وتهدف الوجودية أيضاً إلى تحطيم التماسك الاجتماعي وخلخلة بناء المجتمع ليكون سلباً ونهباً لكل لص يتصيد عورات الناس.

وتهدف الوجودية إلى نشر الإباحية ونشر الفوضى الجنسية وإشباع الرغبات بأي كيفية وعلى أي وجه. وتهدف كذلك إلى خلخلة الثوابت والمسلمات وزعزعة ما عند الناس مما يتعلق بالدين فكل شيء قابل للقبول والرفض والأخذ والعطاء.

وتهدف الوجودية كذلك إلى تشكيك الناس بالدين بنشر الخرافة والبدعة وترديد الأضاليل.

وتهدف أيضاً إلى نشر السخرية والاستهزاء بدعوة الأنبياء والرسل وتصوير حياتهم على أنها حياة لهو ومتعة وقد ساعد على تحقيق هذه الأهداف بُعد الناس عن القيم والأخلاق وعدم التحصين للأفراد والمجتمعات وغياب المنهج الصحيح الذي تُبنى عليه الحياة الكريمة للفرد والمجتمع.

**المطلب الثاني عشر: الوجودية في ديار الإسلام.**

كلما بعد المسلمون عن دينهم وتنكبوا الجادة وبعدوا عن الصراط المستقيم فهنا يبحثون عما يعوضون به ما لديهم من قصور فيقلدون غيرهم ويتعلقون بأي مذهب أو نحلة ولا يبحثون في مصدرها وهذا ما حدا بالسفهاء من المسلمين لنقل المذاهب الباطلة إلى ديار المسلمين ومنها الوجودية ودائماً الضعيف يقلد القوي لكن هذا التقليد يجر عليه المصائب الكثيرة.

**المطلب الثالث عشر: بطلان الوجودية:**

فيما يلي ذكر لبعض الأمور التي يتبين من خلالها بطلان الوجودية وزيفها:

**1-بطلان قولها بإنكار الخالق:**

فالوجودية أنكرت وجود الخالق -عز وجل -وهذا الأمر منقوض بالشرع؛ والعقل؛ والفطرة؛ والحس. فهذه كلها تدل على وجود الله -عز وجل -.

أما دلالة الشرع على وجود الله فلأن الكتب السماوية كلها تنطق بذلك؛ فما جاءت به من العقائد الصحيحة؛ والأخلاق القويمة؛ والأحكام العادلة -دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح عباده.

وأما دلالة العقل فلأن المخلوقات سابقها ولاحقها لابد لها من خالق؛ إذ لا يمكن أن تُوجد نفسها بنفسها؛ ولا يمكن أن توجد صدفة؛ لأن الشيء لايخلق نفسه؛ ولأن كل حادث لا بد له من مُحدِث؛ ولأن وجودها على هذا النظام البديع؛ والتناسق المتآلف؛ والارتباط بين الأسباب ومسبباتها؛ وبين الكائنات بعضها مع بعض يمنع منعاً باتاً أن يكون وجودها صدفة.

إذا تقرر ذلك تَعَيَّن أن يكون لها مُوجد وهو الله رب العالمين؛ وبطل القول بإنكاره عز وجل وأما دلالة الفطرة على وجود الله فلأن كل مولود قد فُطر وجُبل على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكيرٍ أو تعليم ؛ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها. قال \_ \_ : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه أو ينصرانه؛ أو يمجسانه)([[301]](#footnote-301)) .

أما دلالة الحس على وجود الله فلأن كل ما في الكون شاهد ودليل على وجود الله - عز وجل.

ومن أدلة الحس إجابة الدعوات؛ ومعجزات الأنبياء؛ ودلالة الأنفس؛ والآفاق ونحو ذلك.

**2-بطلان دعواهم إلى الحرية المطلقة:**

فلقد دعا الوجوديون إلى الحرية المطلقة زعماً منهم بأن هذا هو الطريق الوحيد لأن يثبت الإنسان وجوده.

ويقال لهؤلاء: ما مفهوم الحرية عندكم؟ أهي على حساب حريات الآخرين؟ أم على حساب القيم والمبادئ؟ وهل الإنسان إذا أطلق العنان لنفسه وشهواته يكون حراً فيثبُت وجوده من خلال ذلك؟ الجواب أن هذا فهم خاطىء للحرية؛ فهي لا تكون بإطلاق الشهوات؛ ولا تكون على حساب الآخرين؛ فإذا لم تضبط بالشرع أصبحت البشرية كقطيع من البهائم السائبة؛ لايردعها دين؛ ولا يزُمُّها حياء؛ ولا يحكمها عقل.

وإذا كانت الغاية من الوجودية هي أن تحقق للإنسان وجوده فإن ذلك مقرر في الإسلام في إطاره الطبيعي؛ وضوابطه الأصلية؛ التي تحمي وجوده وكيانه؛ وليس للإنسان أن يطلق العنان لتحقيق شهواته فيدمر نفسه ويدمر الآخرين.

ثم إن الإنسان عبد؛ لا ينفك عن هذه العبودية طرفة عين. فإذا رضي بعبودية الله تحرر مما سواه؛ وإلا تناوشته سائر العبوديات؛ فصار عبداً للشهوة؛ أو عبداً للشهرة؛ أو عبداً للمال أو المنصب؛ أو عبداً للطواغيت؛ ونحو ذلك.

ثم إن الحرية المطلقة سبب للشقاء؛ والدمار؛ والتفكك؛ والانهيار.

ولا أدل على ذلك من حال الدول التي يشيع فيها هذا النوع من الحرية؛ فهي تعاني الأمرَّين من السرقة؛ والشذوذ؛ والأمراض الجنسية؛ والانتحار؛ وما جرى مجرى ذلك مما يطول ذكْرُه.

**3-قيامها على التناقض والجهل ومخالفتها للثوابت:**

فمما يكشف زيف الوجودية أنها قامت على التناقض؛ والجهل؛ ومخالفة العلم والعقل؛ والحقائق الثابتة.

فلقد قدم سارتر وسائر الوجوديين آراءهم على أنها أحكام تقريرية؛ دون أن تُؤيد بدليل علمي؛ أو حسي؛ أو واقعي.فما قيمة آراء وأفكار من هذا القبيل؟!

إن أي صاحب خيال يستطيع أن يقول أيَّةَ فكرةٍ تخطر في وهمه؛ فيزينها بصبغة كلامية؛ ويزوقها بزخرف من القول؛ ثم يطرحها في ميادين الفكر؛ ويجعلها مذهباً فكرياً.

ولكن عند النظر فيها لا يثبت لها قدم؛ ولا يستوي لها ساق.

وكما قدم الوجوديون أحكاماً تقريرية بدون أي دليل -أنكروا حقائق يشعر بها الناس جميعاً بدون أي دليل. ونظراً لهذا الاضطراب والتذبذب لم تستطع الوجودية إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار.

**4-شذوذ روادها وانحرافهم:**

فلقد قامت الوجودية على أيدي دعاة كانوا جميعاً من الشذاذ؛ وكانت حياتهم مليئة بالاضطرابات والقلق. وهذا مما يدل على بطلانها؛ ففاقد الشيء لا يعطيه.

ثم إن كتابات أربابها كانت متسمة بالانحراف والسقوط؛ فهم يُعَنْوِنُونها دائماً بعنوانات ساقطة؛ ينفر منها الذوق السليم؛ وتأباها الفطرة القويمة.

ومن مقالاتهم في ذلك: القلق؛ الحائط؛ الذباب؛ الغثيان؛ التمزق؛ اللامعقولية.

ولا غرو في ذلك؛ فكل إناء بما فيه ينضح.

**5-آثارها ونتائجها المدمرة:**

وهذا يدل بجلاء على فساد تلك الفكرة وزيفها؛ ذلك أنها قامت من أجل إسعاد الفرد؛ ورد اعتباره. فما النتيجة التي حصلت بالدعوة إليها؟ وماذا حدث من جراء اعتناقها؟ النتيجة كما قيل: تلك آثارنا تدل علينا.فلقد انتشر التشاؤم والقلق؛ والحيوانية؛ والضياع؛ والخوف الرهيب؛ والانتحار والتمرد؛ والأنانية المفرطة. أضف إلى ذلك ضياع المشاعر الإنسانية؛ كالمحبة؛ والرحمة؛ والإيثار؛ ونحو ذلك كلها ضاعت في مستنقع الوجودية الآسن ([[302]](#footnote-302)).

**المطلب الرابع عشر: رأي الإسلام في الوجودية:**

يزعم أصحاب هذا المذهب أن الإنسان حر في معتقده فله أن يؤمن وله أن يكفر وحر في شهواته، فله أن يطلق لها العنان ويمارس ما يشاء، وله أن يكبتها فلا يفعل شيئاً، وهو حر في أكله يأكل ما يشاء كيف شاء ولو أدى إلى هلاك نفسه وهو حر في لباسه فله أن يلبس ما يشاء ويدع ما شاء وله أن يتعرى كيفما شاء.

ونحن نقول أن الإسلام يضبط هذه الحرية فليس له أن يعبد ما يشاء بل هو مطالب بعبادة الله وحدة فهو الخالق الرازق المحيي المميت الذي يملك النفع والضر. قال تعالى: [وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ] (البقرة الآية186). وقال تعالى [قُلْ يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً] (الزمر الآية :53).

ولهذا هيأ الإسلام للمنتسبين له ما يحتاجون إليه ونظم حياتهم وربطهم بخالقهم ولذا فالإسلام يرفض الوجودية ويرى بطلانها ويقف لها بالمرصاد.

أليس هذا المذهب ينكر وجود الخالق سبحانه وتعالى الذي دل على وجوده الشرع والعقل والفطرة والحس. أليست الوجودية تدعوا للحرية المطلقة وتشيع الفاحشة بكل وسيلة. أليست الوجودية تصادم الثوابت وتسع لخلخلتها.

أليست الوجودية تسعى لطمس الأخلاق ونشر الشذوذ وإيجاد جيل يملأ قلوب أفراده القلق والتشاؤم والخوف والضياع فتكون النتائج التمرد والتمزق والدمار.

وقد صدر قرار المجمع الفقهي الذي يقضي ببطلان هذا المذهب وحرمة الانتماء إليه وجاء في ذلك القرار في 26/4/1399هـ إلى 4/5/1399هـ؛ قرر مجلس المجمع بالاجتماع أن فكرة الوجودية بجميع مراحلها وتطوراتها وفروعها لا تتفق مع الإسلام لأن الإسلام إيمان يعتمد التعلي الصحيح والعقل السليم معاً في وقت المذهب متوهماً أنه لا يتنافى مع الإسلام كما أنه لا يجوز بطريق الأولوية ألا ينشر أفكاره الضالة ([[303]](#footnote-303)).

**سابعاً: الذرائعية (البرجماتية).**

**تمهيد:**

لقد ابتُليت الأمة الإسلامية عبر تاريخها بتيارات هدامة تسعى إلى الفتك بجسمها وتشتيت فكرها وإهدار كرامتها؛ وتمزيق هويتها؛ والحيلولة بينها وبين الوصول إلى أهدافها وغايتها. وقد تدرجت تلك التيارات في خطورتها وضلالتها كما تدرجت وتباينت في خفائها وتلبيسها على أبناء هذه الأمة. وإن من تلك التيارات التي بدأت تتشكل وتستشري بين أفراد هذه الأمة ومثقفيها (التيار البراجماتي) الذي يدعو إلى الذرائعية؛ وتمييع المفاهيم؛ وتقديس الواقعية؛ وتسويغ الوسائل للوصول إلى الغايات العملية. وهذا الفكر الدخيل وجد أتباعاً ومريدين بل ودعاة ومروجين له ولو لم يسمعوا به من قبل أو يخطر لهم على بال. فما هي البراجماتية ؟.

**المطلب الأول: التعريف:**

الذرائعية (البرجماتية) مذهب فلسفي اجتماعي تعنى بالعمل والنتيجة الناجحة. بغض النظر عن الأفكار والقيم والمبادىء المثالية العليا. والشخص البرجماتي هو الشخص الذي يندفع دومًا نحو تحقيق مصلحته وقد يضطر أحيانا إلى الإضرار بالآخرين من أجل تحقيق مصلحته البحتة فقط ([[304]](#footnote-304)).

**المطلب الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات:**

ظهرت البراجماتية كفكرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي؛ وإن كانت؛ كتطبيق إنساني؛ قد سبقت ذلك بمراحل؛ كما هو الحال في أية نظرية أو تطبيق؛ وقد تغلغلت تلك الأيديولوجية في معظم شؤون الحياة؛ وتبنى أفكارها كثيرٌ من المثقفين؛ وطبق نظريتها كثير من أبناء البشر.

نشأت الذرائعية (البرجماتية) كمذهب عملي في الولايات المتحدة الأمريكية مع بداية القرن العشرين: وقد وجدت في النظام الرأسمالي الحر الذي يقوم على المنافسة الفردية؛ خير تربة للنمو والازدهار.

**ومن أبرز رموز المذهب وأغلبهم من الأمريكيين:**

1 -تشارلس بيرس 1839 – 1914م ويعد مبتكر كلمة البرجماتية في الفلسفة المعاصرة. عمل محاضراً في جامعة هارفارد الأمريكية؛ وكان متأثراً بدارون ووصل إلى مثل آرائه.

2 -وليم جيمس 1842 – 1910م وهو عالم نفسي وفيلسوف أمريكي من أصل سويدي بنى مذهب الذرائعية البرجماتية على أصول أفكار بيرس ويؤكد أن العمل والمنفعة هما مقياس صحة الفكرة ودليل صدقها.

3 -جون ديوي 1856 – 1952م فيلسوف أمريكي؛ تأثر بالفلسفة الذرائعية؛ وكان له تأثير واسع في المجتمع الأمريكي وغيره من المجتمعات الغربية؛ إذ كان يعتقد أن الفلسفة مهمة إنسانية قلباً وقالباً وعلينا أن نحكم عليها في ضوء تأثرها الاجتماعي أو الثقافي.

4 -شيلر 1864 – 1937م وهو فيلسوف بريطاني؛ كان صديقاً لوليم جيمس؛ وتعاطف معه في فلسفة الذرائعية: وقد آثر أن يطلق على آرائه وموقفه: المذهب الإنساني أو المذهب الإرادي ([[305]](#footnote-305)).

**المطلب الثالث: الأفكار والمعتقدات:**

من أهم أفكار ومعتقدات المذهب الذرائعي (البرجماتية) ما يلي:

1 -إن أفكار الإنسان وآراءه ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولاً ثم السير نحو السمو والكمال ثانياً.

2 -إذا تضاربت آراء الإنسان وأفكاره وتعارضت كان أحقها وأصدقها أنفعها وأجداها؛ والنفع هو الذي تنهض التجربة العملية دليلاً على فائدته.

3 -إن العقل خُلق أداة للحياة ووسيلة لحفظها وكمالها؛ فليست مهمته تفسير عالم الغيب المجهول؛ بل يجب أن يتوجه للحياة العملية الواقعية.

4 -الاعتقاد الديني لا يخضع للبيئات العقلية: والتناول التجريبي الوحيد له هو آثاره في حياة الإنسان والمجتمع إذ يؤدي إلى الكمال؛ بما فيه من تنظيم وحيوية.

5 -النشاط الإنساني له وجهتان: فهو عقل؛ وهو أداة؛ ونموه كعقل ينتج العلم؛ وحين يتحقق كإرادة يتجه نحو الدين؛ فالصلة بين العلم والدين ترد إلى الصلة بين العقل والإرادة.

**المطلب الرابع: الجذور الفكرية والعقائدية.**

إن البرجماتية أو الذرائعية ثورة ضد الفكر النظري البعيد عن الواقع وعن الإنسان خاصة والذي لا يخدم الإنسان في حياته العملية. أما كلمة (برجماتية) فكانت قليلة الاستعمال في اللغة الإنكليزية ولم تكن تستعمل مطلقاً في سياق الحديث الفلسفي؛ حتى أدخلها الفيلسوف الأمريكي بيرس عام 1878م كقاعدة منطقية: معرفاً البرجماتية بأنها النظرية القائلة: بأن الفكرة إنما تنحصر فيما نتصوره لها من أثر على مسلك الحياة.

وقد استعار وليم جيمس ورفاقه الذرائعيون هذا المصطلح وأعطوه معاني جديدة وفق ما أوضحناه في أفكار ومعتقدات المذهب. مؤكدين على أن كل شيء حتى الفكر؛ لا بد أن يفهم في ضوء الغرض الإنساني.

**المطلب الخامس: أسس وقواعد المذهب البراجماتي.**

هناك مجموعة من الأسس والمبادئ التي قام عليها الفكر البراجماتي؛ وهي:

1 -التجريبية العلمية: حيث تعد الفلسفة البراجماتية تطويراً للاتجاه التجريبي العلمي؛ ودفعاً به إلى نتائجه الطَّبعيِّة؛ ولكنها تمثله في شكل أكثر تطرفاً؛ وأقل ممانعة فيه؛ واعتراضاً عليه.

2 -تتبع النتائج العملية: وهذا المبدأ يتضح بجلاء من خلال تعريف البراجماتية؛ حيث إنه مشتق من الكلمة التي تعني العمل؛ بل إن معيار الصدق في البراجماتية لأية فكرة إنما يكمن فيما يترتب عليها من نتائج عملية.

3 -القطيعة مع الماضي: وهو من الأسس التي يقوم عليها المنهج البراجماتي؛ إذ ينطلق من المستقبل متجاهلًا الماضي؛ وجاعلًا الحاضر لحظة إعداد؛ لتحقيق برنامج نصنعه للمستقبل.

4 -الوعي الواقعي: وُيْقصَدُ به أن البراجماتي ينبغي أن يكون ذا وعي شديد وتنبه دقيق عند مناقشة الأفكار؛ وتجربتها؛ والتأكد من صدقيتها ([[306]](#footnote-306)).

**المطلب السادس: مناقشة البراجماتية من المنظور الديني:**

إن الدين الإسلامي يمتلك أعظم ثروة في مجال العقيدة والقيم والسلوك والأخلاق؛ ولقد ترك لنا المصطفى تراثاً ضخماً من الأحاديث القولية والفعلية التي تحث على حسن الأخلاق والسلوك؛ إضافة إلى العبادات؛ بالشكل الذي جمع لنا فيه بين (العلم والعمل).

وقد قامت الفلسفة البراجماتية على أساس أن المعيار في بيان صحة الأعمال وحسنها إنما يكون من خلال النتائج المترتبة عليها؛ فأخضعت كل شيء لمبدأ النفعية؛ وجعلت النتيجة هي معيار الحكم على حسن ذلك

العمل والأخذ به؛ أو قبحه وتركه ؛ وقد طبقوا ذلك المبدأ على الدين؛ فأصبح الدين نافعاً في بعض الأحوال مما لا يمكن استبدال غيره به بل جعلت الدين محلاً للتجربة وهذا التفكير أعني التفكير في إخضاع الدين للتجربة هو شك في صحته ؛ والدين لا يقبل شكاً ؛ فلا يجوز الجمع بين الشك والإيمان ؛ لأن أمور الإيمان تتجاوز الحس ولا تدخل في مجال التجربة ؛ و المسلم الحق لا يضع عقيدته موضع الشك ؛ ولا يجعل إيمانه بالله تعالى موضع اختيار ؛ بل على العكس تماما ؛ يؤمن بأن الله عز وجل يختبر عباده .

إن تحديد الخير يكون من الشرع؛ وليس من الإنسان؛ فقد يقر الشرع أمراً يرى الحق فيه ؛ ويرى الإنسان لقصوره أنَّ فيه شراً؛ بينما هو في حقيقة الأمر خير.

إن إقامة المجتمعات على موازين الكسب والخسارة وحدهما كما هو عقيدة وسلوك البراجماتية ؛ كفيل بهدم تلك المجتمعات ؛ إذ كيف يقوم مجتمع من المجتمعات وينهض إذا كانت العلاقة التي تقوم بين أفراده لا تقوم إلا على أساس المصلحة والكسب المادي ؛ فكم من علاقات أخرى تقوم على الإيثار والتضحية وحب الخير لذاته ؛ وهي التي تكفل تحقيق السعادة للمجتمع ؛ لأن حال التعاطف والتعاون هما الرائدان في حركة المجتمع الإنساني ؛ وإلا تحول إلى غابة من الغابات التي يأكل فيها القوي الضعيف.

**المطلب السابع: أثر البراجماتية على سلوك المسلمين.**

1 - أنها كانت المطية التي يمتطيها أصحاب الفكر العلماني للوصول إلى مآربهم وأهدافهم في تمييع شـرائع الدين ونقض أصوله وثوابته حيث أوجدت آذانا صاغية ؛ وأتباعاً ومريدين ومؤيدين من أبناء المسلمين ممن يؤمن بأفكار المذهب البراجماتي كمن يقول مثلاً: إنه لا بأس بوجود القنوات الفضائية العربية الماجنة طالما أنها تصرف المشاهدين المسلمين عن القنوات الكفرية المنحلة ؛ أو من يقول بأن التمكين في الأرض واستخلافها يسوِّغ بعض الربا إذا ما أدى إلى انتعاش موارد الأمة وقوة اقتصادها أو من يقول: أنه ليس في بعض الكفر والإلحاد بأس إذا ما أنتج الأدب إبداعاً ثقافياً مميزاً .

2 – كان لها الأثر الكبير في تبني المذاهب الأدبية المنحرفة كمذاهب الحدثين؛ التي تجعل الفرد يترفع عن المبادئ والقيم التي تحكم المجتمع بل ينسلخ عن الإسلامِ شيئًا فشيئًا؛ حتى ينسلخ عن عقيدةِ الإسلام.

3 – ومن آثارها أيضاً على بعض بلدان المسلمين إيجاد الإعلام الذي يخدم المستعمر الأجنبي الذي أنشأ تلك الوسائل الإعلامية التي من أهدافها أن تديم وتبقي استعماره ؛ وترسخ سيطرته وسطوته ؛ بل ونشأ بين المسلمين البراجماتيون الذين خلطوا السم بالدسم ؛ ليقدموا إعلاماً هجيناً مشوَّهاً يختلط فيه الحق بالباطل والخير بالشر ؛ فظهرت تلك الصحف والمجلات والقنوات الفضائية ؛ التي جعلت الترويج والترفيه هدفاً أساساً وغاية كبرى للإعلام الإسلامي البديل فخلطت المفاهيم ؛ ومُيِّعت القضايا باسم الإسلام ونصرته ونشر مبادئه السمحة ؛ فليس هناك غضاضة لدى القائمين عليها من أن تعرض تلك القنوات أفلاماً عربية ساقطة ومفسدة للأخلاق بحجة أنها البديل الأفضل والأهون ضرراً على المشاهد العربي المسلم من تلك الأفلام الأجنبية الغربية الخليعة.

**المطلب الثامن: أهم الوسائل لمواجهة الفلسفة البراجماتية:**

1 -دراسة هذا المذهب الفكري والسلوكي ودراسة السبل الكفيلة بدحره.

2 -الاتصال بالعلماء والمفكرين وإشعارهم بضرورة المشاركة الجادة في قضايا الأمة الملمة.

3 -الرجوع إلى فتاوى أهل العلم الموثوق بهم في مواجهة الأفكار البراجماتية.

4 -الخروج من العزلة المحلية الضيقة إلى العالمية الفسيحة تماماً كما هي دعوى الإسلام.

5 -الحوار لإقناع المتأثرين بهذه الأفكار.

6 -تفعيل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال الأفكار على مروجي هذه الأفكار كما قال رسول الله \_ \_ من رأي منكم منكراً فليغيره بيده؛ فإن لم يستطع فبلسانه؛ فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان([[307]](#footnote-307)).

**ثامناً: الوضعية.**

**المطلب الأول: التعريف بها:**

المذهب الوضعي مذهب فلسفي ملحد يرى أن المعرفة اليقينية هي معرفة الظواهر التي تقوم على الوقائع التجريبية؛ ولا سيما تلك التي يتيحها العلم التجريبي. وينطوي الذهن على إنكار وجود معرفة تتجاوز التجربة الحسية؛ ولاسيما فيما يتعلق بما وراء المادة وأسباب وجودها ([[308]](#footnote-308)).

**المطلب الثاني: حقيقة الوضعية:**

تقوم الوضعية على الواقع المادي المحسوس باستخدام المنهج التجريبي ويرى أصحاب هذا المذهب أن الوجود الحقيقي هو في الواقع المادي المحسوس وينكرون ما وراءه ويرون أن البحث في الغيبيات إنما هو عبث ولغو ولا فائدة من وراءه ويتهمون من يبحث فيما وراء الطبيعة بأنه يضيع وقته فيما لا فائدة منه وأنه لن يخرج بنتائج سليمة لأن المنهج السليم في المعرفة هو المنهج التجريبي دون سواه؛ ويشبه بعض أصحاب هذا المذهب الذي يبحث فيما وراء الطبيعة بأن مثله مثل أعمى يبحث في حجرة مظلمة عن قطه سوداء لا وجود لها.

ويقول بعضهم إن عالم الدين الذي يحدث الناس عن الغيب لهو أشبه بذلك المهرج الذي يصعد على خشبة المسرح ليضحك الناس بينما بطونهم تأن من الجوع.

وأصحاب هذا المذهب يستعبدون كل تفكير غير واقعي ويستبعدون البحث في الغايات والعلل ولا يعترفون بغير الواقع المحسوس ويعالجون بمنهج البحث التجريبي ويزعمون أن هدفهم واضح وهو تحقيق النفع للإنسان وذلك في البحث فيما يفيده ويعود عليه بالنفع ولن يكون ذلك إلا بصرف الاهتمام إلى الطبيعة والبحث عن كيفية حدوث الأشياء من أجل التوصل إلى القوانين التي نحكمها ولهذا يزعمون أن الوضعية أقرت ديدناً جديداً إلهه الإنسانية وهم يقولون إن العقل يعجز عن الوصول إلى غير الأشياء المعرفية التجريبية.

**المطلب الثالث: التأسيس وأبرز الشخصيات**

تأسس المذهب الوضعي في فرنسا على يد الفيلسوف كونت ومعظم من جاء بعده طبَّق منهجه في العلم والمعرفة. ومن أبرز شخصيات المذهب:

أوغست كونت 1798 – 1857م وهو الفيلسوف الفرنسي المؤسس للمذهب؛ عمل أميناً للسر(سكرتيراً) للفيلسوف الاشتراكي سان سيمون وبدأ بإلقاء محاضرات عن فلسفته الوضعية سنة 1826م؛ ثم أصيب بمرض عقلي وحاول الانتحار. وقد نشر كتابه بعد ذلك تحت عنوان: محاضرات في الفلسفة الوضعية بسط فيه نظريته في المعرفة والعلوم.

نادى بضرورة قيام دين جديد هو الدين الوضعي يقوم على أساس عبادة الإنسانية كفكرة تحل محل الله – سبحانه وتعالى – في الأديان السماوية.

سان سيمون. وهو فيلسوف فرنسي اشتراكي النزعة. في كتابه مقال في علوم الإنسان سنة 1813م أطلق كلمة وضعي على العلوم القائمة على الوقائع القائمة على الوقائع الخاضعة للملاحظة والتحليل؛ والعلوم التي لم تؤسس على هذا النحو يسميها العلوم الظنية.

ريتشاد كونجريف. وهو مفكر إنكليزي ناصر الوضعية واعتنق أفكارها ([[309]](#footnote-309)).

**المطلب الرابع: الأفكار والمعتقدات:**

صاغ الفيلسوف الفرنسي كونت مبادئ وأفكار المذهب الوضعي؛ ثم بلور من جاء بعده من الوضعيين هذه الأفكار وسار على منهجها العلمي. وخلاصة تلك الأفكار مع نقد المفكرين والفلاسفة لها هي:

- استحوذت على تفكير كونت فكرة التقدم الإنساني.

- وضع كونت قانون التقدم الإنساني؛ وهو قانون الحالات الثلاث الذي يتقدم العقل البشري

بمقتضاه من المرحلة اللاهوتية إلى المرحلة الميتافيزيقية ثم إلى المرحلة الوضعية الأخيرة.

وقد قسم كونت المرحلة اللاهوتية إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الوثنية – والمرحلة التعددية – والمرحلة التوحيدية وهي المرحلة الأخيرة التي بدأت بظهور النصرانية والإسلام.

والمرحلة الوضعية بدأت بالثورة الفرنسية؛ وهي المرحلة التي تفسر الظواهر عن طريق الاستقرار القائم على الملاحظة.

ويطبق كونت هذا القانون في التطور على جميع العلوم الإنسانية والاجتماعية مثل الحضارة والسياسة والفن والأخلاق.

وقد نقد طائفة من المفكرين قانون الحالات الثلاثة بما يلي:

1-يعتبر كونت أن الإنسانية كلٌّ لا يتجزأ وأنها خاضعة لقانون واحد بينما نجد أن هناك مجتمعات لا تسير في تطورها وتقدمها على نمط واحد في فهم وإدراك الظواهر.

2-يختلف الطريق الذي سلكه العقل الإنساني عن ذلك الذي حدده كونت ففي كثير من الأمور كان الفهم الوضعي للأمور يسير مع الفهم الديني أو الميتافيزيقي؛ ففي مجال فهم الحقائق الرياضية والفلكية مثلاً أمور كانت تسير مع الفهم الديني قديماً. ولا تزال بعض المجتمعات تفسر الحقائق العلمية القائمة تفسيراً دينيًّا. على الرغم من أننا نجتاز حالياً المرحلة الوضعية في نظر كونت.

3-لا يستمد قانون المراحل الثلاث حقائقه من التاريخ؛ وإنما هو فكرة فلسفية اختار لها كونت مجتمعات معينة حاول تطبيقها عليها دون استقراء لتاريخ المجتمعات الإنسانية.

4-يفسر هذا القانون بأنه التقدم؛ بينما نجد الحضارة عبارة عن مستوى عام للحياة المادية والروحية للمجتمع دون النظر إلى تقدمها أو تأخرها.

**المطلب الخامس: الجذور الفكرية والعقائدية:**

لقد اعتبر فرنسيس بيكون 1561-1626م نفسه داعية للعلوم الجديدة؛ وهي العلوم التي كانت في طريقها إلى الانفصال عن الفلسفة في القرنيين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين. وربما عدّ بيكون بادئ الوضعية وواضع الاسم الذي سميت به في القرن التاسع عشر؛ ففي كتابه في (المبادئ والأصول) 1623م أطلق بيكون صفة وضعي على الحقائق الأولية التي يجب تقلبها إيماناً بصدق الخبرة.

وقد كان بيكون موضع تقدير كبير من الفلاسفة التجريبيين في القرن التاسع عشر في كل من إنكلترا وفرنسا. وأصبحت كلمة وضعي تطلق على مناهج العلوم الطبيعية؛ نظراً لاعتماد هذه المناهج على الملاحظة واستخدمها للتجربة؛ ولقد سبق بيان كيف أن سان سيمون الذي عمل كونت في خدمته؛ قد أطلق كلمة وضعي في كتابه (مقال في علوم الإنسان) على العلوم القائمة على الوقائع الخاضعة للملاحظة والتجريب. وقد اقتبس كونت هذه الأفكار وأقام عليها نظريته وقانونه الوضعي ([[310]](#footnote-310)).

**المطلب السادس: الوضعية ونظرية التحليل اللغوي:**

الوضعية المنطقية الحديثة هي امتداد لفلسفة رفض ما بعد الطبيعة وتوجيه الاهتمام فقط إلى العالم المادي المحسوس وهي ترفض كل تفكير خارج عن التجربة ويدعي أصحاب هذا المذهب أن العلم الصادق في العلوم التجريبية ولا يرون غير الموجودات الحسية الموجودة في الواقع ويعتبرون أن الفلسفة الحقيقة هي من التحليل اللغوي للألفاظ والعبارات بمعنى أننا نستفتي الطبيعة فما كان له مدلول في الطبيعة فهو قابل للبحث والحكم عليه بالصواب أو الخطأ وما ليس له مدلول في الطبيعة الحسية فهو خداع وهواء ولا يوصف بالصدق أو الكذب لأنه لا وجود له فإذا قلت التفاح لذيذ الطعم فهي عبارة قابلة للصواب أو الخطأ لأنه بالإمكان إجراء التجارب وكشف النسب التي تتكون منها التفاحة أما إذا قلت (الله موجود) فيقولون هذا خداع فهي عبارة غير قابلة للبحث لأن الله غير قابل للتجربة تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

فنظرية التحليل اللغوي هي مقياس الوجود والعدم عندهم وهكذا ترفض الوضعية المنطقية الحديثة كل تفكير لا يخضع للمنهج التجريبي ولا تعترف إلا بالواقع المادي المحسوس وتنكر كل ما وراءه من غيبيات وهي بذلك تقوم على الإلحاد والكفر بالدين وترفض التفكير العقلي المجرد.

**المطلب السابع: الرد على الوضعية:**

**1\_ الرد على استبعاد العلوم العقلية من العلم الصحيح:**

دعوى الوضعين في حصر العلم بالعلم التجريبي وإنكار كل ما سواه دعوى ينقضها الواقع المشاهد والتجربة الإنسانية ذلك أن العقل بفطرته ينساق إلى البحث فيما وراء الطبيعة المحسوسة مما لا تتناوله التجربة الحسية وإنكار البحث في علل الأشياء وغايتها يعتبر مكابرة للواقع الذي يشعر به كل إنسان حيث يفكر في مصدر الوجود وغايته ثم إن العلم التجريبي موضوعاته جزئية والجزئيات لا تكفي للقيام البشري بعد مشاهدة ظواهر الكون واستقرائها والعلوم الطبيعية لا تستغني عن القواعد العقلية الفطرية المسلمة التي لا تخضع للتجربة.

**2\_ الرد على الأدوار التاريخية للعقل:**

زعم الوضعيون أن العقل يترقى من الأدنى للأعلى: (من التدين إلى التفلسف ثم الواقع المادي المحسوس). فجعلوا أدنى المراتب للعقل هي مرتبة التدين والإيمان بالغيبيات وجعلوا أعلى المراتب هي مرتبة التعامل مع الواقع المادي المحسوس والتاريخ لا يسلم لهم بذلك بل الواقع التاريخي يشهد بخلاف ما قالوه حيث يشهد الواقع والتجربة الإنسانية أن الأدوار الثلاثة متداخلة في حياة الفرد الواحد وفي حياة المجتمعات.

فالفرد الواحد يقبل التفسير الغيبي عند الشدائد والضوائق مع اعتقاده بالعلم الوضعي قال تعالى: [حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمْ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنْ الشَّاكِرِينَ \* فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ] (يونس:22؛ 23). فهنا بين الله جل وعلا الطبيعة الإنسانية وأنها حينما تتعرض للشدة والبلاء وتفقد أسباب النصرة المادية تلجأ الفطرة إلى بارئها وتفزع النفس إلى خالقها وهي تشعر بالضعف والعجز وتطلب النجاة من القادر عليها وحده دون سواه.

فالنفس البشرية تهفو إلى الإيمان وتبحث عن المخرج من أزماتها وحيرتها قال تعالى: [وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] (النحل الآية: 77).

فالإنسان يولد صفحة بيضاء لا علم له بشيء ثم يبدأ في التعرف على الأشياء بواسطة الحواس ثم يبدأ التفكير في الأشياء فقمة العقل في الإيمان بالغيب فهو أعلى مراحل التفكير وبهذا يعلم أن ما استشهد به الوضعيون حجة عليهم لا لهم.

**3\_ الرد على نظرية التحليل اللغوي عند الوضعية:**

جعلت الوضعية اللغة هي المقياس للوجود والعدم فإذا كان للفظ واقع حسي كان قابلاً لبحث وقابل للصواب أو الخطأ وإذا لم يكن له واقع حسي كان خداعاً وتضليلاً وهذا إغراق في المادية وهو عبث فجعل الأمور بهذه البساطة وإلغاء كل وجود لا يخضع للتجربة والمشاهدة هذا جنون حيث ألغت هذه الحثالة من البشر بجرة قلم ذلك الصرح العملاق من الإيمان بالخالق وقد نعمت البشرية في ظلال الإيمان ردحاً من الزمن.

فدعواهم بجعل اللغة مقياساً للوجود والعدم دعوى واهية فالناس يعترفون بالموت والحياة؛ وبالخير والشر؛ وبالإله والغيب فهل يستطيع أحد أن يحكم على هذه الألفاظ بالعدم لأنها لا تخضع للتجربة وهي من صميم الفطرة الإنسانية ولا ينازع فيها إلا مكابر أو فاقد للعقل وصدق الله العظيم [فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ] (الحج: 46). فالعلم الطبيعي يتجه إلى الإيمان بالغيبيات والاعتراف بها رغم أنف الوضعيين في كل زمان ومكان. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

1 /8/1425هـ

**فهرس الموضوعات**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **م** | **الموضوع** | **الصفحة** |
|  | **المقدمة:** |  |
|  | **المبحث الأول: مقدمات في الملل والنحل.** |  |
|  | **المطلب الأول: تعريف بعض المصطلحات.** |  |
|  | أولاً: الدين : |  |
|  | ثانياً: تعريف الملة : |  |
|  | ثالثاً: تعريف النحلة : |  |
|  | رابعاً: المذهب : |  |
|  | خامساً : معنى المذاهب الفكرية : |  |
|  | سادساً : الفرقة : |  |
|  | **المطلب الثاني : الأمور التي أدت إلى التفرق والاختلاف.** |  |
|  | **أسباب الفرقة:** |  |
|  | 1- الابتداع. |  |
|  | 2- اتباع الهوى. |  |
|  | 3- التعصب والتحزب. |  |
|  | 4 - الجهل. |  |
|  | 5 - اتباع المتشابه. |  |
|  | 6 - ترؤس علماء السوء وجهال الناس. |  |
|  | 7 - استعمال الألفاظ الموهمة والمجملة. |  |
|  | 8 - اتخاذ مصدر للعقيدة غير الكتاب والسنة. |  |
|  | 9 - ترك طريقة السلف وفهمهم للنصوص. |  |
|  | **المطلب الثالث : أهمية دراسة علم الملل والنحل.** |  |
|  | **المطلب الرابع : تاريخ هذا العلم ونشأته.** |  |
|  | أولاً: تاريخ هذا العلم: |  |
|  | ثانياً: أول الفرق حدوثاً. |  |
|  | ثالثاً: علماء المسلمين أول من دون في علم الملل. |  |
|  | رابعاً: أهم المؤلفات للمسلمين في علم الملل : |  |
|  | **المطلب الخامس: مصادر الاستدلال على دراسة الملل عند أهل السنة:** |  |
|  | أولاً: الإيمان بجميع نصوص الكتاب والسنة والتسليم بهما |  |
|  | ثانياً: اشتمال الكتاب والسنة على أصول الدين. |  |
|  | ثالثاً: أصول الدين واحدة لا نسخ فيها . |  |
|  | رابعاً: رد التنازع إلى الكتاب والسنة . |  |
|  | خامساً: رد التعارض بين نصوص الكتاب والسنة. |  |
|  | سادساً: ترك التعارض بين أدلة النقل وأدلة العقل. |  |
|  | **المطلب السادس : خصائص منهج أهل السنة في دراسة الملل.** |  |
|  | 1 - الوضوح في المنهج . |  |
|  | 2 - الدقة والشمول . |  |
|  | **المبحث الثاني: الملل المنحرفة والموقف الشرعي منها.** |  |
|  | **المطلب الأول : حصر ملل الكفر.** |  |
|  | **المطلب الثاني :وسطية الإسلام بين الملل.** |  |
|  | **المطلب الثالث** : **موقف المسلم من أهل الملل.** |  |
|  | **المطلب الرابع :فقه التعامل مع أهل البدع والأهواء.** |  |
|  | أولاً : العلم بأن هذه بدعة. |  |
|  | ثانياً : أهل البدع لا يكفرون . |  |
|  | ثالثاً: إظهار حالهم وبيان خطأهم . |  |
|  | رابعاً: الفرق بين القائل ومقولته. |  |
|  | خامساً: لابد لرمي الرجل بالابتداع من قيام أصلين: |  |
|  | سادساً: العمل على بيان الحق للمبتدعة |  |
|  | سابعاً: عدم الدخول في مجادلة المبتدع لمن لا علم له. |  |
|  | ثامناً: هجران أهل الأهواء والبدع. |  |
|  | **المبحث الثالث: الولاء والبراء** |  |
|  | **المطلب الأول : أهمية الولاء والبراء:** |  |
|  | أولاً : أنَّ الإيمان لا يتحقق إلا بها. |  |
|  | ثانياً : تحقيقها أوثق عُرى الإيمان: |  |
|  | ثالثاً : بتحقيقها تحصل حلاوة الإيمان: |  |
|  | رابعاً: أن التبرء من الكافرين دأب الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم. |  |
|  | خامساً : عنايته بغرز هذه العقيدة في نفوس أصحابه. |  |
|  | **المطلب الثاني : الترهيب من موالاة الكافرين**. |  |
|  | أولاً: ما جاء بأن موالاتهم كفر بالله: |  |
|  | ثانياً : موالاة الكافرين من صفات المنافقين: |  |
|  | ثالثاً: أن موالاتهم هو الضلال المبين: |  |
|  | رابعاً : أن الله حكم بالظلم على من والى عدوّه: |  |
|  | خامساً: أن موالاة الكافرين مجلبة لسخط رب العالمين؛ وسبب لنزول عذابه: |  |
|  | **المطلب الثالث: ولاء المؤمنين بعضهم بعضاً** |  |
|  | **المطلب الرابع: مظاهر موالاة المؤمنين:** |  |
|  | **المطلب الخامس : أقسام المؤمنين في باب الولاء:** |  |
|  | **المطلب السادس : أصناف الناس عموماً في الولاء والبراء** |  |
|  | أقسام الناس فيما يجب في حقهم من الولاء والبراء على ثلاثة أقسام: |  |
|  | القسم الأول: من يُحَبّ محبّةً خالصة لا معاداة معها: |  |
|  | القسم الثاني: من يبغَض ويعادَى بغضاً ومعاداة خالصين لا محبّة ولا موالاة معهما: |  |
|  | القسم الثالث: من يُحَبّ من وجهٍ ويبغَض من وجه؛ فيجتمع فيه المحبّة والعداوة: |  |
|  | **المطلب السابع:الفرق بين الموالاة والتولي وأقسام وصور الموالاة:** |  |
|  | أولاً : الفرق بين الموالاة والتولي : |  |
|  | ثانياً : أقسام الموالاة: |  |
|  | ثالثاً : من صور ومظاهر ولاء الكفار والمشركين والمنافقين: |  |
|  | **المطلب الثامن: قواعد في باب الولاء والبراء:** |  |
|  | **المطلب التاسع : حكم مولاة الكفار والمنافقين**. |  |
|  | **المبحث الرابع: ذكر بعض أصحاب الملل والنحل المخالفة للإسلام** |  |
|  | **أولاً : اليهودية.** |  |
|  | **المطلب الأول : تعريفها.** |  |
|  | **المطلب الثاني : سبب التسمية.** |  |
|  | **ثانياً : لليهود أسماء وأوصاف أخرى نذكر منها الآتي:** |  |
|  | **المطلب الثالث: مصادر التلقي عند اليهود.** |  |
|  | المصدر الأول : التوراة. |  |
|  | المصدر الثاني : التلمود. |  |
|  | المصدر الثالث : بروتوكولات حكماء صهيون. |  |
|  | المطلب الرابع: التحريف الواقع في التوراة. |  |
|  | المطلب الخامس : العقيدة اليهودية. |  |
|  | **خلاصة عقيدة اليهود ما يلي:** |  |
|  | 1 – الإشراك بالله. |  |
|  | 2 – نسبة الابن إلى الله. |  |
|  | 3 – قولهم أن الله فقير وهم أغنياء. |  |
|  | 4 – قولهم بأن يد الله مغلولة. |  |
|  | 5 - اعتقادهم أن الله لم ينزل كتابا ولا وحيا على بشر. |  |
|  | 6 - اعتقادهم الفاسد بالأنبياء. |  |
|  | 7 - اعتقادهم الخاطئ بالملائكة. |  |
|  | 8 - اعتقادهم الفاسد باليوم الآخر . |  |
|  | **المطلب السادس: صفات اليهود وأخلاقهم.** |  |
|  | **ثانياً : النصرانية:** |  |
|  | **المطلب الأول : تعريف النصرانية لغة واصطلاحاً:** |  |
|  | مسألة : هل يسمى النصارى بالمسيحيين ؟ |  |
|  | **المطلب الثاني: عقيدة أهل الإسلام في المسيح عليه الصلاة والسلام:** |  |
|  | **المطلب الثالث: تعريف التنصير .** |  |
|  | **المطلب الرابع: معجزات عيسى:** |  |
|  | الحكمة في كونه معجزات عيسى من ذلك النوع : |  |
|  | **المطلب الخامس : تلقي اليهود دعوة عيسى.** |  |
|  | **المطلب السادس : الأناجيل**. |  |
|  | الطور الأول : وهي دين الله الحق . |  |
|  | الطور الثاني : رفع الله تعالى إليه عيسى عليه السلام. |  |
|  | الطور الثالث: كتابة الأناجيل المبتدعة. |  |
|  | الطور الرابع : النصرانية الضالة. |  |
|  | **المطلب الثامن: العقيدة النصرانية المحرفة.** |  |
|  | 1- عقيدة التثليث : |  |
|  | 2- تقديس الرهبان ورجال الكنيسة والثقة العمياء بهم : |  |
|  | 3- الصلب والفداء وتقديس الصليب : |  |
|  | 4- الكتاب المقدس : |  |
|  | **المطلب التاسع :أقسام الديانة النصرانية:** |  |
|  | 1- الكاثوليك. |  |
|  | 2- الأرثوذكسية. |  |
|  | 3- البروتستانت. |  |
|  | **المطلب العاشر : النصرانية في العصر الحديث.** |  |
|  | **المبحث الخامس: مقدمات في الفرق** |  |
|  | **المطلب الأول: الهدف من دراسة الفرق:** |  |
|  | **المطلب الثاني: أهمية دراسة الفرق ورد شبهة من يريد عدم دراستها** |  |
|  | **المطلب الثالث : تعريف الافتراق لغة واصطلاحا:** |  |
|  | وهنا سؤال مهم ما هو الضابط في الافتراق: |  |
|  | **المطلب الرابع: الفرق بين الافتراق والاختلاف:** |  |
|  | **المطلب الخامس: أثر الاعتصام والفرقة على أمة الإسلام:** |  |
|  | **المطلب السادس :** **وسطية أهل السنة بين الفرق.** |  |
|  | **المبحث السادس: ذكر بعض الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة** |  |
|  | **أولاً : الخوارج:** |  |
|  | **المطلب الأول : التعريف بالخوارج لغة واصطلاحاً:.** |  |
|  | **المطلب الثاني: أسماء الخوارج وسبب تلك التسميات.** |  |
|  | **المطلب الثالث : فرق الخوارج:** |  |
|  | أولاً : الأزارقة. |  |
|  | ثانياً: النجدات. |  |
|  | ثالثاً: الإباضية. |  |
|  | **المطلب الرابع : تاريخ نشأة وخروج الخوارج.** |  |
|  | **المطلب الخامس : أسباب خروج الخوارج.** |  |
|  | 1- النزاع حول الخلافة: |  |
|  | 2- قضية التحكيم: |  |
|  | 3- جور الحكام وظهور المنكرات: |  |
|  | 4- العصبية القبلية: |  |
|  | **المطلب السادس : ذكر بعض الآراء الاعتقادية للخوارج.** |  |
|  | **المطلب السابع : صفات الخوارج:** |  |
|  | 1 - الخوارج حَفَظَةٌ من غير فهم |  |
|  | 2 - الخوارج حرب على المسلمين وسِلْمٌ على الكافرين. |  |
|  | 3 - الخوارج اجتهاد في العبادة ومروق من العقيدة. |  |
|  | 4 - الخوارج حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام. |  |
|  | 5 - الخوارج يحسنون القول ويسيئون العمل |  |
|  | 6 - سيماهم التحليق. |  |
|  | **المطلب الثامن : الحكم على الخوارج** |  |
|  | أحدهما : أنهم بغاة . |  |
|  | والثاني : أنهم كفار كالمرتدين |  |
|  | حكم أهل العلم على الخوارج |  |
|  | القول الأول: الحكم بتكفيرهم |  |
|  | القول الثاني : الحكم بعدم تكفير الخوارج |  |
|  | القول الثالث: التوقف عن تكفير الخوارج |  |
|  | القول الرابع :أن الحكم بتكفير الخوارج على الإطلاق فيه غلو |  |
|  | **ثانياً : الصوفية:** |  |
|  | **المطلب الأول : تعريف التصوف:** |  |
|  | أولاً: تعريف التصوف في اللغة: |  |
|  | ثانياً : تعريف التصوف اصطلاحاً: |  |
|  | **المطلب الثاني : مدى العلاقة بين المتصوفة وأهل الصفة:** |  |
|  | **المطلب الثالث: نشأة التصوف:** |  |
|  | **المطلب الرابع: أسباب وبواعث نشأة التصوف**. |  |
|  | 1- التأثر الطبيعي لبيئة المتصوف: |  |
|  | 3 - ضعف العلم الشرعي : |  |
|  | 4 - التأويل . |  |
|  | 5 - البعد عن منهج السَّلف. |  |
|  | 6 - الغلو في الصالحين. |  |
|  | **المطلب الخامس : التزكية بين أهل السنة والصوفية:** |  |
|  | أولاً : منهج أهل السنة في التزكية. |  |
|  | ثانياً : منهج أهل التصوف في التزكية. |  |
|  | **المطلب السادس : المراحل التاريخية للتصوف** |  |
|  | الطور الأول: طور التسامي عن الحياة المادية: |  |
|  | الطور الثاني: طور التشبه بالسابقين. |  |
|  | الطور الثالث: طور التحرُّر من التكاليف الشرعية. |  |
|  | الطور الخامس: ظهور الطرق الصُّوفية والتصوف الفلسفي: |  |
|  | **المطلب السابع : أشهر فرق الصوفية:** |  |
|  | **المطلب الثامن : أصول وقواعد الصوفيّة.** |  |
|  | أولاً : أصول التلقي عند الصوفية: |  |
|  | 1- المنامات: |  |
|  | 2- الكشف: |  |
|  | 3- العلم اللدنّي (الإلهام): |  |
|  | 4- التلقِّي مباشرة من النبي \_ \_ : |  |
|  | 5- أقوال وأفعال المشايخ والأقطاب: |  |
|  | ب- الأصول العقدية عند الصوفيّة: |  |
|  | 1- الحلول: |  |
|  | 2- وحدة الوجود: |  |
|  | 3- الغلو في الأولياء: |  |
|  | ج- الأصول التعبدية عند الصوفيّة: |  |
|  | 1- الغلو في التعبّد: |  |
|  | 2- الابتداع في العبادة: |  |
|  | **المطلب التاسع: أهداف الصوفية:** |  |
|  | 1- تحريف العقيدة الصحيحة: |  |
|  | 2- الكيد للإسلام والمسلمين: |  |
|  | 3- جمع حطام الدنيا: |  |
|  | 4- الرئاسة والسيادة على الخلق: |  |
|  | **المطلب العاشر: آثار الصوفية السيئة على الإسلام والمسلمين**. |  |
|  | **المطلب الحادي عشر: موقف الصوفية من الدعوة الصحيحة والمنهج القويم.** |  |
|  | **المطلب الثاني عشر: أساليب مقاومة المد الصوفي** |  |
|  | أولاً : نشر العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة. |  |
|  | ثانياً : القضاء على المظاهر التي تكون سببا في انتشار الشرك كالقباب والمساجد المبنية على القبور والأشجار والأحجار التي تعبد من دون الله |  |
|  | ثالثاً : منع كتب الصوفية لئلا يتداولها الناس ومنع دعاة التصوف ودراسة كتبهم من قبل شخصيات لها حصانة عقدية لكشف زيفها |  |
|  | **ثالثاً: القاديانية:** |  |
|  | **المطلب الأول: التعريف بالقاديانية.** |  |
|  | **المطلب الثاني: نشأة القاديانية وظهورها :** |  |
|  | **المطلب الثالث: مؤسسها :** |  |
|  | **المطلب الرابع: انتشارها:** |  |
|  | **المطلب الخامس: أسباب انتشار القاديانية:** |  |
|  | **المطلب السادس: دوافع القاديانية :** |  |
|  | **المطلب السابع: القاديانية والاستعمار:** |  |
|  | **المطلب الثامن: أهم مبادئ اعتقادات القاديانية :** |  |
|  | **المطلب التاسع:حكم أهل الإسلام في القاديانية.** |  |
|  | أولاً : قرار رابطة العالم الإسلامي : |  |
|  | ثانياً : فتوى الفرق الإسلامية في شبه القارة الهندية: |  |
|  | ثالثاً: قرار المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية الباكستان الإسلامية: |  |
|  | رابعا : فتوى اللجنة الدائمة. |  |
|  | **رابعاً : البهائية:** |  |
|  | **المطلب الأول : التعريف بها.** |  |
|  | **المطلب الثاني : الصلة بين البهائية والبابية.** |  |
|  | **المطلب الثالث : ما يدَّعيه البهائية وينادون به.** |  |
|  | **المطلب الرابع : ذكر بعض ما يتعلق بعقائد وديانات البهائية.** |  |
|  | **المطلب الخامس : ذكر بعض ما يتعلق ما يتعلق بالأحكام الفقهية عند البهائية.** |  |
|  | **المطلب السادس: أسباب انتشار البهائية.** |  |
|  | أسباب كثيرة ساعدت على انتشار فرقة البهائية من أهم هذه الأسباب. |  |
|  | **المطلب السابع : أماكن تواجد البهائية.** |  |
|  | **المطلب الثامن: حكم الإسلام في البهائية:** |  |
|  | **خامساً : الدروز** : |  |
|  | **المطلب الأول: التعريف بالدروز:** |  |
|  | أ – الدروز لغة : |  |
|  | ب - معنى الدروز في مصطلح علماء الفرق. |  |
|  | **المطلب الثاني : خطر هذه الفرقة.** |  |
|  | **المطلب الثالث : بيان أصل الدروز:** |  |
|  | **المطلب الرابع : زعماءهم وأبرز الشخصيات عندهم:** |  |
|  | **المطلب الخامس : كيف انتشرت العقيدة الدرزية.** |  |
|  | **المطلب السادس: أماكن تواجد وانتشار الدروز.** |  |
|  | **المطلب السابع : أهم عقائد الدروز**. |  |
|  | 1- ألوهية الحاكم: |  |
|  | 2- القول بالتناسخ: |  |
|  | 3- إنكار القيامة: |  |
|  | 4- عداوتهم للأنبياء: |  |
|  | 5- إنكارهم التكاليف: |  |
|  | **المطلب الثامن : الدروز في العصر الحاضر.** |  |
|  | **المطلب التاسع: الفرق بين النصيرية والدروز.** |  |
|  | **سادساً : الرافضة.** |  |
|  | **المطلب الأول: التعريف بالرافضة:** |  |
|  | **المطلب الثاني : سبب تسميتهم بالرافضة:** |  |
|  | **المطلب الثالث: الرافضة قبل انضمامهم لزيد بن علي:** |  |
|  | **المطلب الرابع: فرق الروافض.** |  |
|  | 1- المحمدية: |  |
|  | 2- الإثنى عشرية : |  |
|  | **المطلب الخامس: سبب انتشار مذهب الرافضة وأماكن انتشارهم** |  |
|  | **المطلب السادس : أهم الأماكن التي انتشر فيها الروافض.** |  |
|  | **المطلب السابع: أبرز شخصيات الرافضة.** |  |
|  | **المطلب الثامن : عقيدة الروافض.** |  |
|  | 1 - عقيدتهم في الخلافة والإمامة: |  |
|  | 2 - اعتقادهم عصمة الأئمة والأوصياء: |  |
|  | 3 – اعتقادهم بوقوع التحريف في القرآن الكريم. |  |
|  | 4 - تدينهم بالتقية: |  |
|  | 5 - تدينهم بالرجعة. |  |
|  | 6 - قولهم بتحريف القرآن: |  |
|  | 7 – حكمهم على الصحابة بالكفر والردة : |  |
|  | 8 - قولهم بالبداء على الله: |  |
|  | **المطلب التاسع : الحكم على الروافض:** |  |
|  | **سابعاً : النصيرية :** |  |
|  | **المطلب الأول: تعريف النصيرية:** |  |
|  | **المطلب ثاني: نشأتها:** |  |
|  | **المطلب الثالث:أسماؤها وألقابها:** |  |
|  | **المطلب الرابع: موطنهم.** |  |
|  | **المطلب الخامس: طوائفهم:** |  |
|  | 1- الحيدرية: |  |
|  | 2-الشمالية: |  |
|  | 3- الكلازية أو القمرية. |  |
|  | 4-الغيبية: |  |
|  | **المطلب السادس: أشهر رجالاتها:** |  |
|  | **1\_ محمد بن نصير:** |  |
|  | **2\_ محمد بن جندب:** |  |
|  | **3\_ الجنبلاني:** |  |
|  | **4\_ الحسين بن حمدان الخصيبي:** |  |
|  | **المطلب السابع: عقائدهم الأساسية:** |  |
|  | **المطلب الثامن: عباداتهم وأركان الإسلام عندهم:** |  |
|  | **المطلب التاسع: أعيادهم:** |  |
|  | **المطلب العاشر: موقف النصيرية من المسلمين:** |  |
|  | **المطلب الحادي عشر: حكم الإسلام فيهم:** |  |
|  | **المبحث السابع: مقدمات في المذاهب الفكرية المعاصرة:** |  |
|  | **المطلب الأول: معنى المذاهب الفكرية.** |  |
|  | **المطلب الثاني: لماذا نسبت المذاهب إلى الفكر ؟** |  |
|  | **المطلب الثالث: متى نشأت المذاهب الفكرية ؟.** |  |
|  | **المطلب الرابع: أسباب انتشار المذاهب الفكرية في العالم الإسلامي.** |  |
|  | **المطلب الخامس : هل يصح نسبة الفكر إلى الإسلام فيقال الفكر الإسلامي؟** |  |
|  | **المطلب السادس : كيف دخلت الحضارة الغربية بأفكارها بلدان المسلمين.** |  |
|  | **المطلب السابع : دعوى التقارب بين المسلمين والغرب :** |  |
|  | **المطلب الثامن : كيف نقف من الحضارة الغربية وأفكارها ؟** |  |
|  | **المطلب التاسع : الآثار السيئة للمذاهب الفكرية.** |  |
|  | **المطلب العاشر :كيفية مقاومة المذاهب الفكرية المعاصرة :** |  |
|  | **المبحث التاسع: بيان بعض المذاهب الفكرية المعاصرة** |  |
|  | **أولاً : الشيوعية.** |  |
|  | **المطلب الأول: تعريفها:** |  |
|  | **المطلب الثاني: التأسيس:** |  |
|  | **المطلب الثالث: التاريخ والنشأة:** |  |
|  | **المطلب الرابع: أبرز الشخصيات:** |  |
|  | **المطلب الخامس: المبادئ التي تقوم عليها الشيوعية:** |  |
|  | **المطلب السادس: الأفكار التي تقوم عليها الشيوعية:** |  |
|  | **المطلب السابع: أسباب قيام الشيوعية:** |  |
|  | 1- الإستعمار الغربي للعالم الإسلامي : |  |
|  | 2- أجهزة التعليم والتوجية التي ركز عليها الغرب في العالم الإسلامي : |  |
|  | 3- الإنفتاح على اليهود وموالاتهم : |  |
|  | 4- المظالم الإ جتماعية والتفاوت الكبير في مستوى العيش : |  |
|  | 5- انتشار العقيدة الفاسدة والأساطير الخرافية باسم الإسلام : |  |
|  | 6- الطغيان الكَنسي: |  |
|  | 7- غياب المنهج الصحيح عن أوروبا: |  |
|  | 9- الجهْل بدِين الإسلام: |  |
|  | **المطلب الثامن: أهداف قيام الشيوعية:** |  |
|  | **المطلب التاسع: أساليب الشيوعية:** |  |
|  | **المطلب العاشر: الشيوعية والإسلام:** |  |
|  | **المطلب الحادي عشر: عداء الشيوعية للإسلام:** |  |
|  | **المطلب الثاني عشر: أسباب انتشار الشيوعيَّة في العالم الإسلامي**: |  |
|  | **المطلب الثالث عشر: أعمال الشيوعيِّين ضدَّ المسلمين:** |  |
|  | 1- الإبادة الجماعية: |  |
|  | 2- هدْم المساجد؛ وتحويلها إلى دُور للهو. |  |
|  | 3- قتْل علماء الدِّين أو نفْيهم؛ أو الحُكم عليهم بالأشغال الشاقَّة |  |
|  | 4- قتْل الزُّعماء السياسيِّين أو نفيهم |  |
|  | 5- منْع المسلمين مِن التمتُّع بالنُّظم الإسلامية في دائرة الأحوال الشخصيَّة |  |
|  | **المطلب الرابع عشر**: **خطر الشيوعية على الإسلام:** |  |
|  | **أولاً: أثر الشيوعية على الأخلاق:** |  |
|  | **الثقافة الإسلامية:** |  |
|  | **المطلب الخامس عشر: آثار الشيوعية على العالم الإسلامي:** |  |
|  | **المطلب السادس عشر: كيفية مواجهة الشيوعية:** |  |
|  | **المطلب السابع عشر: موقف الإسلام من الشيوعية:** |  |
|  | **ثانياً: العلمانية:** |  |
|  | **المطلب الأول: مفهوم العلمانية:** |  |
|  | **المطلب الثاني: ظروف نشأة العلمانية:** |  |
|  | **المطلب الثالث: أسباب ظهور العلمانية في الغرب.** |  |
|  | 1 - طغيان رجال الكنيسة: |  |
|  | 2- الأوقـاف: |  |
|  | 3- العشـور: |  |
|  | 4-الهبات والعطايا: |  |
|  | **المطلب الرابع: كيف انتقلت العلمانية إلى بلاد المسلمين.** |  |
|  | **المطلب الخامس: آثار العلمانية على الشعوب والبلدان:** |  |
|  | **المطلب السادس: كيف نواجه العلمانية.** |  |
|  | **ثالثاً: الليبرالية:** |  |
|  | **تمهيد:** |  |
|  | **المطلب الأول: مفهوم الليبرالية**. |  |
|  | **المطلب الثاني: المراحل التي مرت بها الليبرالية**. |  |
|  | **المطلب الثالث: أهم المصطلحات التي أطلقها الليبراليين على أنفسهم أو أطلقت عليهم من غيرهم.** |  |
|  | **المطلب الرابع: الأسس الفكرية لليبرالية.** |  |
|  | الأساس الأول: الحرية: |  |
|  | الأساس الثاني: الفردية. |  |
|  | الأساس الثالث: العقلانية. |  |
|  | **المطلب الخامس: عوامل نشأة الليبرالية.** |  |
|  | 1 - الانحراف الديني : |  |
|  | 2 - الاستبداد السياسي: |  |
|  | **المطلب السادس: اتجاهات الليبرالية.** |  |
|  | الاتجاه الأول: الليبرالية الكلاسيكية: |  |
|  | الاتجاه الثاني: الراديكالية الفلسفية (مذهب المنفعة القانونية): |  |
|  | الاتجاه الثالث: الليبرالية الفكرية: |  |
|  | الاتجاه الرابع: الليبرالية الاجتماعية: |  |
|  | الاتجاه الخامس: الليبرالية البراجماتية: |  |
|  | الاتجاه السادس: الليبرالية الجديدة: |  |
|  | **المطلب السابع: مجالات الليبرالية:** |  |
|  | المجال الأول : الليبرالية السياسية: |  |
|  | 1 - نظرية العقد الاجتماعي: |  |
|  | 2 - الحقوق الأساسية للفرد: |  |
|  | 3 - فصل السلطات: |  |
|  | 4 - حدود سلطة المجتمع على الفرد: |  |
|  | 5 - حرية الفكر والرأي: |  |
|  | المجال الثاني : الليبرالية الاقتصادية: |  |
|  | **المطلب الثامن: كيف دخلت الليبرالية في العالم الإسلامي.** |  |
|  | أولا: الانحراف العقدي: |  |
|  | أ- ظهور الفرق الباطنية المنحرفة: |  |
|  | ب- تبني مذهب الإرجاء: |  |
|  | ج- ظهور التصوف والمتصوفة : |  |
|  | ثانيا: الاستبداد السياسي: |  |
|  | ثالثا: الجمود والتقليد: |  |
|  | رابعا: القوى الاستعمارية: |  |
|  | **المطلب التاسع: أهم أسباب انتشار هذا الفكر والافتتان به:** |  |
|  | 1 - إتباع الهوى: |  |
|  | 2 - الانبهار بالحضارة الغربية: |  |
|  | 3 - الهزيمة النفسية: |  |
|  | 4 - الضعف العلمي: |  |
|  | 5 - العوامل الشخصية: |  |
|  | 6 - الدعم الغربي لهذا التيار: |  |
|  | **المطلب العاشر: موقف الليبراليين من أصول ومبادئ الشريعة الإسلامية:** |  |
|  | ا - الموقف من النص الشرعي |  |
|  | ب - موقفهم من قضايا التوحيد والإيمان. |  |
|  | ج - موقفهم من التراث والتاريخ الإسلامي. |  |
|  | **المطلب الحادي عشر: آثار وأخطار الفكر الليبرالي على المسلمين** |  |
|  | أولا: الآثار العقدية: |  |
|  | ثانياً: الآثار التربوية والأخلاقية والاجتماعية: |  |
|  | ثالثاً: الآثار السياسية: |  |
|  | **رابعاً : الماسونية :** |  |
|  | **تمهيد:** |  |
|  | **المطلب الأول: التعريف بالماسونية.** |  |
|  | **المطلب الثاني: شعار الماسونية.** |  |
|  | **المطلب الثالث: حقيقة الماسونية.** |  |
|  | **المطلب الرابع: أهداف الماسونية.** |  |
|  | **المطلب الخامس: أهم أساليب الماسونية في تحقيق أهدافها.** |  |
|  | **المطلب السادس: متى ظهرت الماسونية؟ وكيف نشأت؟** |  |
|  | **المطلب السابع: أنواع الماسونية:** |  |
|  | الأول: الماسونية الرمزية العامة: |  |
|  | الثاني: الماسونية الملوكية: |  |
|  | الثالث: الماسونية الكونية (الحمراء): |  |
|  | **المطلب الثامن : مصادر الفكر الماسوني:** |  |
|  | **المطلب التاسع: الأفكار والمعتقدات الماسونية.** |  |
|  | من أهم أركان الدين الماسوني ما يلي: |  |
|  | الركن الأول: إنكار وجود الله. |  |
|  | الركن الثاني: مناهضة الأديان. |  |
|  | الركن الثالث: محاربة رجال الدين. |  |
|  | الركن الرابع: الإباحية والفساد |  |
|  | الركن الخامس: كره الوطن |  |
|  | الركن السادس: هدم البشرية |  |
|  | **المطلب العاشر : نظرة الماسونية للأديان:** |  |
|  | **المطلب الحادي عشر: نظرة الماسونية للمرأة:** |  |
|  | **المطلب الثاني عشر : حكم الإسلام في الماسونية.** |  |
|  | **خامساً : العقلانية أو العصرانية.** |  |
|  | **المطلب الأول: تعريف العقلانية :** |  |
|  | **المطلب الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات:** |  |
|  | **المطلب الثالث: العقائد والأفكار:** |  |
|  | **المطلب الرابع: الجذور الفكرية والعقائدية:** |  |
|  | **المطلب الخامس: أبرز معالم المدرسة العقلية المعاصرة:** |  |
|  | **سادساً : الوجودية :** |  |
|  | **المطلب الأول: تعريف الوجودية :** |  |
|  | **المطلب الثاني: نشأتها:** |  |
|  | **المطلب الثالث: التأسيس وأبرز الشخصيات:** |  |
|  | **المطلب الرابع: أشهر زعمائها المعاصرين:** |  |
|  | **المطلب الخامس: الأفكار والمعتقدات:** |  |
|  | **المطلب السادس: العوامل التي ساعدت على نشأة الوجودية.** |  |
|  | **المطلب السابع: أسباب انتشار الوجودية:** |  |
|  | **المطلب الثامن: خطر الوجودية.** |  |
|  | **المطلب التاسع: أبرز نتائج الوجودية:** |  |
|  | **المطلب العاشر: أنواع الوجودية.** |  |
|  | **المطلب الحادي عشر : أهداف الوجودية.** |  |
|  | **المطلب الثاني عشر : الوجودية في ديار الإسلام.** |  |
|  | **المطلب الثالث عشر : بطلان الوجودية** |  |
|  | **المطلب الرابع عشر : رأي الإسلام في الوجودية:** |  |
|  | **سابعاً : الذرائعية (البرجماتية):** |  |
|  | **تمهيد :** |  |
|  | **المطلب الأول: التعريف:** |  |
|  | **المطلب الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات:** |  |
|  | **المطلب الثالث: الأفكار والمعتقدات:** |  |
|  | **المطلب الرابع: الجذور الفكرية والعقائدية.** |  |
|  | **المطلب الخامس: الانتشار ومواقع النفوذ:** |  |
|  | **المطلب السادس:أنماط البراجماتية:** |  |
|  | ١ – البراجماتية الإنسانية : |  |
|  | ٢ – البراجماتية التجريبية : |  |
|  | ٣ – البراجماتية الاسمية : |  |
|  | ٤ – البراجماتية البيولوجية |  |
|  | **المطلب السابع: أسس وقواعد المذهب البراجماتي.** |  |
|  | **المطلب الثامن: مناقشة البراجماتية من المنظور الديني :** |  |
|  | **المطلب التاسع: أثر البراجماتية على سلوك المسلمين.** |  |
|  | **المطلب العاشر: أسباب انتشار البراجماتية :** |  |
|  | 1 - قلة العلم الشرعي : |  |
|  | 2 - إتباع الهوى : |  |
|  | 3 - اتساع الفجوة بين العلماء والمفكرين : |  |
|  | 4 - التقصير في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : |  |
|  | **المطلب العاشر: أهم الوسائل لمواجهة الفلسفة البراجماتية:** |  |
|  | **ثامناً : الواقعية (الوضعية):** |  |
|  | **المطلب الأول: التعريف بها :** |  |
|  | **المطلب الثاني: حقيقة الوضعية :** |  |
|  | **المطلب الثالث: مراحل العقل عندهم:** |  |
|  | المرحلة الأولى : مرحلة الطفولة العقلية: |  |
|  | المرحلة الثانية : مرحلة المراهقة العقلية: |  |
|  | المرحلة الثالثة : مرحلة النضج العقلي: |  |
|  | **المطلب الرابع: التأسيس وأبرز الشخصيات** |  |
|  | **المطلب الخامس: الأفكار والمعتقدات** |  |
|  | **المطلب السادس: الجذور الفكرية والعقائدية:** |  |
|  | **المطلب السابع: الوضعية ونظرية التحليل اللغوي:** |  |
|  | **المطلب الثامن: الرد على الوضعية:** |  |
|  | **فهرس الموضوعات:** |  |

1. () رواه البخاري في الإيمان باب {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ} ... } (25) ، ومسلم في الإيمان باب الأمر بقتال

   الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله ... (22) عن ابن عمر رضي الله عنهما. [↑](#footnote-ref-1)
2. () رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، برقم (93). [↑](#footnote-ref-2)
3. ()معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، ص (2/262). [↑](#footnote-ref-3)
4. ()علم الملل ومناهج العلماء فيه، ص (17 - 18). [↑](#footnote-ref-4)
5. ()أخرجه النسائي في الكبرى (4/82) والطحاوي في شرح المعاني (3/266) [↑](#footnote-ref-5)
6. ()انظر: المفردات في غريب القرآن للأفهاني، ص (471). [↑](#footnote-ref-6)
7. ()المعجم الوسيط (2/907) . [↑](#footnote-ref-7)
8. ()العجم الوسيط ( 2/907) [↑](#footnote-ref-8)
9. ()لسان العرب ( 11/649) . وانظر : تفسير ابن كثير ( 2/213). [↑](#footnote-ref-9)
10. ()مختار الصحاح، ص (559). [↑](#footnote-ref-10)
11. ()المعجم الوسيط ( 2/907) [↑](#footnote-ref-11)
12. ()مقدمة في الملل والنحل، د. ناصر القفاري ص (9)، علم الملل ومناهج العلماء، ص (20). [↑](#footnote-ref-12)
13. ()الفصل في الملل والأهواء والنحل (2/263). [↑](#footnote-ref-13)
14. ()المعجم الوسيط (1/317). [↑](#footnote-ref-14)
15. ()لسان العرب ، مادة: فرق (10/300). [↑](#footnote-ref-15)
16. ()انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل (2/263) ، تلبيس إبليس، ص (28). [↑](#footnote-ref-16)
17. ()رواه البخاري،كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، برقم (110)، ومسلم ،كتاب العلم ، باب رفع العلم وقبضه، برقم (2673) . [↑](#footnote-ref-17)
18. ()مجموع الفتاوى (5/298)، درء التعارض (1|245). [↑](#footnote-ref-18)
19. ()أخرجه الترمذي (2641)، وقال: حديث حسن غريب مفسر لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وصححه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ( 3 / 334 ) برقم ( 1348 ) . [↑](#footnote-ref-19)
20. ()رواه البخاري، كتاب الشهادات: باب لا يشهد على شهادة جور، رقم (2651)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة: باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، رقم (2535) من حديث عمران بن حصين. [↑](#footnote-ref-20)
21. () الفوائد، ص (157). [↑](#footnote-ref-21)
22. () رواه أبو داود، كتاب الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو (2506). [↑](#footnote-ref-22)
23. () انظر : مقدمة في الملل والنحل، ناصر القفاري، ص (12). [↑](#footnote-ref-23)
24. () انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (8/235). [↑](#footnote-ref-24)
25. () لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية – للسفاريني (1/72) [↑](#footnote-ref-25)
26. ()رواه أبو داود، كتاب الفرائض، باب هل يرث المسلم الكافر(2911)، والنسائي في الكبرى، في كتاب الفرائض، باب سقوط الموارثة بين الملتين (6348). [↑](#footnote-ref-26)
27. ()المغني لابن قدامة (7/168). [↑](#footnote-ref-27)
28. ()المغني لابن قدامة (7/168). [↑](#footnote-ref-28)
29. () الشرح الممتع على زاد المستقنع (11/306). [↑](#footnote-ref-29)
30. ()انظر: كتاب مقدمة في الملل والنحل، ناصر بن عبد الله القفاري، ص (31-35). [↑](#footnote-ref-30)
31. ()رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب: دعاء النبي \_ \_ إلى الإسلام والنبوة، برقم (2783) ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه- برقم (2406). [↑](#footnote-ref-31)
32. () رواه مسلم، كتاب السَّلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسَّلام، رقم (2167) من حديث أبي هريرة. [↑](#footnote-ref-32)
33. ()المغني (9/545). [↑](#footnote-ref-33)
34. ()المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – للنووي –(2/50) [↑](#footnote-ref-34)
35. ()انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (3/353-354)، والإبانة (1/380) [↑](#footnote-ref-35)
36. ()انظر: شرح صحيح مسلم (1/150) ، [↑](#footnote-ref-36)
37. ()انظر: الفروق لأبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي (4/362). [↑](#footnote-ref-37)
38. ()مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (28/213). [↑](#footnote-ref-38)
39. () مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (10/372). [↑](#footnote-ref-39)
40. ()درء تعارض العقل والنقل ( ٧/١٧٣) [↑](#footnote-ref-40)
41. () كتاب الإيمان، ص (14). [↑](#footnote-ref-41)
42. () رواه البيهقي في شعب الإيمان، باب مباعدة الكفار والفسقة والغلظة عليهم (12/73) ح (9065). [↑](#footnote-ref-42)
43. () رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان (1/12) ح (16)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهم وجد حلاوة الإيمان (1/66) ح (43). [↑](#footnote-ref-43)
44. () المحلى (11/ 138). [↑](#footnote-ref-44)
45. () انظر: مجموع الفتاوى (28/190). [↑](#footnote-ref-45)
46. () الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، ص (279-280). [↑](#footnote-ref-46)
47. ()رواه أبو داود في الجهاد (3/224) ح (2787)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (6062). [↑](#footnote-ref-47)
48. ()انظر : الفتاوى (28/190)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (284-288)، والولاء والبراء للقحطاني (259-381)، والموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود (1/241-293). [↑](#footnote-ref-48)
49. () مجموع الفتاوى (28 / 209). [↑](#footnote-ref-49)
50. () انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ص (279). [↑](#footnote-ref-50)
51. () الدرر السنية في الأجوبة النجدية (8/422). [↑](#footnote-ref-51)
52. () عقود الجواهر المنضدة الحسان، ص (146). [↑](#footnote-ref-52)
53. ()الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (280-281). [↑](#footnote-ref-53)
54. ()انظر : الموالاة والمعاداة (1/33)، الرسائل المفيدة، ص (43)، أوثق عرى الإيمان، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص (48)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للشيخ صالح الفوزان، ص (280)، والولاء والبراء، د.محمد سعيد القحطاني، ص (230)، ونواقض الإيمان القولية والعملية، د.عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، ص (381). [↑](#footnote-ref-54)
55. () انظر: مجموع فتاوي ورسائل الشيخ ابن عثيمين (3/14-15). [↑](#footnote-ref-55)
56. () انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (1/108). [↑](#footnote-ref-56)
57. () انظر: الرسالة التدمرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/102). [↑](#footnote-ref-57)
58. () انظر: تفسير ابن كثير (1/107) في ذكر الأقوال السابقة. وكتاب بنو إسرائيل في الكتاب والسنة، لشيخ الأزهر السابق محمد سيد طنطاوي (1/8)، والموجز في الأديان والمذاهب، ص (19). [↑](#footnote-ref-58)
59. () انظر: تفسير ابن كثير (1/31 -32). [↑](#footnote-ref-59)
60. ()انظر: تاريخ الإسرائيليين لمؤلفه شاهين مكاريوس، ص (111) ، فضح التلمود للقسيس برانايتس، ص (21)، الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص (66-69)، التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، ص (11-13). [↑](#footnote-ref-60)
61. () رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد؟ (436)، ومسلم، المساجد ومواضع الصلاة، (531). [↑](#footnote-ref-61)
62. () انظر: سفر التكوين (2/2) (10/6)، سفر الخروج (31/17) (32/14). [↑](#footnote-ref-62)
63. () رواه البخاري كتاب الأدب/باب الرفق في الأمر كله برقم (5565)، ومسلم في كتاب السلام/باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام برقم (4026). [↑](#footnote-ref-63)
64. () بروتوكولات حكماء صهيون، ص (158). [↑](#footnote-ref-64)
65. () انظر: كتاب الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، عبد الكريم بن ناصر العقل، وناصر القفاري، ص (31). [↑](#footnote-ref-65)
66. () انظر: كتاب الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، عبد الكريم بن ناصر العقل، وناصر القفاري، ص (38). [↑](#footnote-ref-66)
67. () رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب (4693). [↑](#footnote-ref-67)
68. () رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد \_ \_ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته(218). [↑](#footnote-ref-68)
69. () المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (نصر). [↑](#footnote-ref-69)
70. () القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مادة (نصر). [↑](#footnote-ref-70)
71. () انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص (165)، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، عبد الكريم بن ناصر العقل، وناصر القفاري، ص (64). [↑](#footnote-ref-71)
72. () فتاوى الشيخ ابن باز (5 / 387). [↑](#footnote-ref-72)
73. () لقاءات الباب المفتوح اللقاء (43 / السؤال رقم 8) [↑](#footnote-ref-73)
74. () انظر: هداية الحيارى؛ لابن القيم، ص (67)، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلفص (163-164). [↑](#footnote-ref-74)
75. () انظر: الملل والنحل؛ للشهرستاني، ص (220). [↑](#footnote-ref-75)
76. () لسان العرب، ابن منظور، مادة نصر. [↑](#footnote-ref-76)
77. () التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج، د. عبد العزيز العسكر، ص (13). [↑](#footnote-ref-77)
78. () ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، د. إبراهيم عكاشة، ص (26). [↑](#footnote-ref-78)
79. () التنصير في البلاد الإسلامية، محمد الشثري، ص (15). [↑](#footnote-ref-79)
80. () انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص (226)، مناظرة بين الإسلام والنصرانية، لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية، ص (37-47). [↑](#footnote-ref-80)
81. () انظر: المراجع السابقة. [↑](#footnote-ref-81)
82. () الموجز في الأديان والمذاهب، ناصر القفاري، ناصر العقل، ص (69 – 70). [↑](#footnote-ref-82)
83. () الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ناصر القفاري ، ناصر العقل، ص (64– 65)، التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج ، د .عبد العزيز العسكر ، ص ( 13). [↑](#footnote-ref-83)
84. () انظر : الموجز في الأديان والمذاهب ، ناصر القفاري ، ناصر العقل ، ص (72 – 74 ). [↑](#footnote-ref-84)
85. () مقدمة محقق كتاب الفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة، لإسماعيل بن عبد الباقي اليازجي (ت 1121هـ)، ص (8 -9) تحقيق د: يوسف بن محمد السعيد. [↑](#footnote-ref-85)
86. () رواه البخاري بنحوه، كتاب المناقب، باب حدثنا محمد بن المثنى (2/538)، ومسلم كتاب الإمارة؛ باب قوله \_ \_ : (لا تزال طائفة من أمتي) (3/ 1523). [↑](#footnote-ref-86)
87. () انظر: مقدمة محقق كتاب الفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة، لإسماعيل بن عبد الباقي اليازجي (8 - 9) تحقيق د : يوسف بن محمد السعيد . [↑](#footnote-ref-87)
88. () رواه البخاري، كتاب البيوع، باب إذا بيّن البيعان ولم يكتما (2079)، ومسلم، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع (1532) عن حكيم بن حزام -رضي الله عنه -. [↑](#footnote-ref-88)
89. () رواه مسلم، كتاب الإمارة (1848). [↑](#footnote-ref-89)
90. () الاستقامة (1/42). [↑](#footnote-ref-90)
91. () انظر: تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة، دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السلف، د. عفاف بنت حسن مختار، رسالة دكتوراة من جامعة الإمام (1/39 -46). [↑](#footnote-ref-91)
92. () رواه البخاري، كتاب الاعتصام، باب أجر الحاكم إذا اجتهد (4/372)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد (3/1342)، عن عمرو بن العاص -رضي الله عنه -. [↑](#footnote-ref-92)
93. () الاعتصام (2/231 -232). [↑](#footnote-ref-93)
94. () رواه أحمد (2/332)، وأبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة (4596)، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم (3991)، وابن أبي عاصم (66)، وابن حبان (3991)، عن أبي هريرة – رضي الله عنه -، وصححه الترمذي والحاكم والألباني. [↑](#footnote-ref-94)
95. () مجموع الفتاوى (14/159). [↑](#footnote-ref-95)
96. () انظر: تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة، دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السلف، د. عفاف بنت حسن مختار، رسالة دكتوراة من جامعة الإمام (1/41). [↑](#footnote-ref-96)
97. () رواه أحمد (19369)، وحسنه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم برقم (93). [↑](#footnote-ref-97)
98. () رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (7442). [↑](#footnote-ref-98)
99. () تفسير الطبري (7/142 -143). [↑](#footnote-ref-99)
100. () تفسير الطبري (4/22). [↑](#footnote-ref-100)
101. () تفسير الطبري (4/22). [↑](#footnote-ref-101)
102. () انظر: موقف الصحابة من الفرقة والفرق، أسماء بنت سليمان السويلم، ص (148-152). [↑](#footnote-ref-102)
103. ()انظر: شرح الطحاوية، ص (353-357)، ومجمع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (3/373-375). [↑](#footnote-ref-103)
104. () انظر: تهذيب اللغة، مادة: خرج (7/50) ، تاج العروس (2/30). [↑](#footnote-ref-104)
105. () الملل والنحل، للشهرستاني (1/114). [↑](#footnote-ref-105)
106. () المقالات، للأشعري (1/207). [↑](#footnote-ref-106)
107. () انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، ص (1/229). [↑](#footnote-ref-107)
108. () رواه البخاري، كتاب الحيض، باب لا تقضي الحائض الصلاة (321)، ومسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة (335) ح (69). [↑](#footnote-ref-108)
109. () الملل والنحل، للشهرستانى (1 /115). [↑](#footnote-ref-109)
110. () رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ، برقم (3611) . [↑](#footnote-ref-110)
111. () البداية والنهاية (7/189) ، شرح الطحاوية، ص (472). [↑](#footnote-ref-111)
112. () فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي ص (1/239). [↑](#footnote-ref-112)
113. () رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، برقم (46) ، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات برقم (11) ، عن طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه -. [↑](#footnote-ref-113)
114. () أخرجه الطبري: 16 / 111، وهناد في الزهد: 1 / 213، والمروزي في زوائد الزهد ص (499) والبيهقي في البعث وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وسنده حسن. وانظر: الدر المنثور: 5 / 535، ابن كثير: 3 / 133. [↑](#footnote-ref-114)
115. () سبق تخريجه، ص . [↑](#footnote-ref-115)
116. () رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى :{ وأما عاد فأهلكوا بريح...} برقم (3344). [↑](#footnote-ref-116)
117. () سبق تخريجه، ص. [↑](#footnote-ref-117)
118. () رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3611) ، ومسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، رقم (1066). [↑](#footnote-ref-118)
119. () رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم (7562). [↑](#footnote-ref-119)
120. () موسوعة التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي (2/2669). [↑](#footnote-ref-120)
121. () فتح الباري (12/313). [↑](#footnote-ref-121)
122. () انظر: الإبانة الصغرى (152)، الشفا (2/1057)، المغني (12/239). [↑](#footnote-ref-122)
123. () فتح الباري (12/314). [↑](#footnote-ref-123)
124. () مجموع الفتاوى (13/210). [↑](#footnote-ref-124)
125. () فتح الباري (12/300). [↑](#footnote-ref-125)
126. () شرح مسلم (2/50). [↑](#footnote-ref-126)
127. () الاعتصام (2/185). [↑](#footnote-ref-127)
128. () المغني (8/106). [↑](#footnote-ref-128)
129. () منهاج السنة (5/247). [↑](#footnote-ref-129)
130. () انظر: السنة للخلال، ص (145) رقم (111)، وص (146) رقم (112)، الفتاوى (12/486). [↑](#footnote-ref-130)
131. () انظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، د. غالب بن علي العواجي، ص (544). [↑](#footnote-ref-131)
132. () انظر: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد ابن فارس (3/322). [↑](#footnote-ref-132)
133. () مقدمة ابن خلدون، ص (467). [↑](#footnote-ref-133)
134. () عوارف المعارف، للسهوردي، ص (62). [↑](#footnote-ref-134)
135. () أنظر: التعرف لمذهب أهل التصوف للكلابادي، ص (34). [↑](#footnote-ref-135)
136. () أنظر: جمهرة الأولياء (1/31). [↑](#footnote-ref-136)
137. () انظر: جمهرة الأولياء (1/31). [↑](#footnote-ref-137)
138. () انظر: جمهرة الأولياء (1/31). [↑](#footnote-ref-138)
139. () انظر: جمهرة الأولياء (1/31)، عوارف المعارف للسهروردي (49-52)، فرق معاصرة للعواجي (3/369 -373). [↑](#footnote-ref-139)
140. () تلبيس إبليس؛ لابن الجوزي، تحقيق: أحمد بن عثمان المزيد، ص (918). [↑](#footnote-ref-140)
141. () انظر كتاب: التصوف المنشأ والمصدر، لإحسان إلهي ظهير، ص (40 - 45). [↑](#footnote-ref-141)
142. () انظر: التعرُّف على مذهب أهل التصوف، لأبي بكر إسحاق الكلاباذي، ضبْط: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط (1)، 1993، ص (21 - 26). [↑](#footnote-ref-142)
143. () تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص (161). [↑](#footnote-ref-143)
144. () تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص (147). [↑](#footnote-ref-144)
145. ()رواه أحمد (4/126)، وأبو داود، كتاب السنّة، باب في لزوم السنّة (4606)، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنّة (1676)، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنّة الخلفاء الراشدين (42)، عن العرباض بن سارية – رضي الله عنه -، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه ابن حبان (5)، والحاكم (1/96)، والألباني في الإرواء برقم ( 2455 ). [↑](#footnote-ref-145)
146. ()رواه أحمد (1/215, 347), والنسائي في "الصغرى" كتاب مناسك الحج, باب التقاط الحصى, (5/268), وابن ماجه، كتاب المناسك, باب قدر الحصى, (2/1008), وابن أبي عاصم في "السنة" برقم (98), وابن حبان برقم (1011), والطبراني في "الكبير" برقم (12747), والحاكم (1/466)، وصححه على شرط الشيخين, ووافقه الذهبي, والبيهقي في "السنن الكبرى" (5/127)، وقال النووي في "المجموع" (8/137)، "إسناده صحيح على شرط مسلم", وكذا قال شيخ الإسلام في "اقتضاء الصراط المستقيم"، ص (106). [↑](#footnote-ref-146)
147. ()انظر: كتاب الصوفية، نشأتها وتطورها، محمد العبْده طارق عبد الحليم، ص (83). [↑](#footnote-ref-147)
148. () تلبيس إبليس، ص (187). [↑](#footnote-ref-148)
149. () تاريخ ابن خلدون (1/467). [↑](#footnote-ref-149)
150. () الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيميَّة، تحقيق: هزاع شريف محمد، ص (58). [↑](#footnote-ref-150)
151. () انظر: كتاب مفهوم التصوُّف، عبده غالب أحمد عيسى، ص (14). [↑](#footnote-ref-151)
152. () الاستقامة، لشيخ الإسلام بن تيميَّة، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة (1/100). [↑](#footnote-ref-152)
153. () مفهوم التصوُّف؛ عبده غالب أحمد عيسى، دار الجيل، بيروت، ط (2)، 1992، ص (14). الرسالة القُشيرية؛ القشيري، ص (17 -18).نشأة التفكير الفلسفي؛ سامي النشار، ج (1)، ص (47). التصوُّف؛ ماسينيون ومصطفى عبد الرازق، ص (75 -76). [↑](#footnote-ref-153)
154. () انظر: التيجانية، د. علي بن محمد آل دخيل الله؛ ص44، والصوفية في نظر الإسلام، عاطف سميح الزين؛ ص (544) ، وعقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، د. أحمد القصير؛ ص (186). [↑](#footnote-ref-154)
155. () غاية الأماني في الرد على النبهاني (1/370). [↑](#footnote-ref-155)
156. () الاعتصام للشاطبي (1/189). [↑](#footnote-ref-156)
157. () شرح صحيح مسلم (1/50). [↑](#footnote-ref-157)
158. () التعريفات، للجرجاني، ص (237). [↑](#footnote-ref-158)
159. () انظر: إحياء علوم الدين للغزالي (1/104). [↑](#footnote-ref-159)
160. () المصدر السابق (3/76). [↑](#footnote-ref-160)
161. () التعريفات للجرجاني، ص (51). [↑](#footnote-ref-161)
162. () إحياء علوم الدين (3/21). [↑](#footnote-ref-162)
163. () انظر: الفتوحات المكّية لابن عربي (1/365). [↑](#footnote-ref-163)
164. () المنقذ من الضلال، للغزالي، ص (84). [↑](#footnote-ref-164)
165. () الرسالة القشيرية، ص (570). [↑](#footnote-ref-165)
166. () انظر: معجم مصطلحات الصوفية، ص (82). [↑](#footnote-ref-166)
167. ()انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (2/160)، و"الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ" لمحمود عبد الرؤوف القاسم، ص (259). [↑](#footnote-ref-167)
168. ()عوارف المعارف، للسهروردي، ص (299). [↑](#footnote-ref-168)
169. ()انظر: صلوات الليالي والأيام في الغنية للجيلاني (2/140)، صلاة الرغائب في الغنية أيضاً (1/182). [↑](#footnote-ref-169)
170. () انظر: تلبيس إبليس، ص (192). [↑](#footnote-ref-170)
171. () انظر: سير أعلام النبلاء (15/392-393). [↑](#footnote-ref-171)
172. () دراسات في الجرح والتعديل، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص (113). [↑](#footnote-ref-172)
173. () انظر : صفة الصفوة لابن الجوزي (1/10). [↑](#footnote-ref-173)
174. () تفسير القرطبي (11/238). [↑](#footnote-ref-174)
175. () انظر: "الطرق الصوفية" لزكريا بيومي، ص (129)، و"الطرق الصوفية؛ نشأتها وعقائدها؛ وآثارها" لعبد الله بن دجين السهلي، ص (135). [↑](#footnote-ref-175)
176. ()انظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، إدريس محمود إدريس (3 /1193 - 1208). [↑](#footnote-ref-176)
177. () انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة للعقل والقفاري، ص (242). [↑](#footnote-ref-177)
178. () انظر: العقيدة الإسلامية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، ص (610)، القاديانية لإحسان إلهي ظهير، ص (1\_18)، وعقيدة ختم النبوة، ص (242)، والمذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، د. عبد الرحمن عميرة، ص (275). [↑](#footnote-ref-178)
179. () انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة للعقل والقفاري، ص (145) ، القاديانية دراسة وتحليل. إحسان إلهي ظهير، ص (15)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، د0غالب العواجي (2/831 -832)، البهائية والقاديانية د. أسعد السحمراني، ص (152)، أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن الميداني، ص (275\_276). [↑](#footnote-ref-179)
180. () انظر: العقيدة الإسلامية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، ص (609). [↑](#footnote-ref-180)
181. () انظر: القاديانى والقاديانية، ص (21). [↑](#footnote-ref-181)
182. () انظر: القاديانية دراسات وتحليل، إحسان إلهي ظهير، ص (81 وما بعدها). [↑](#footnote-ref-182)
183. () انظر: القاديانية دراسات وتحليل لإحسان إلهي ظهير، ص (88). [↑](#footnote-ref-183)
184. () انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية (وثيقة تاريخية ضد القاديانية)، عدد من علماء باكستان، ص ( 28)، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة للعقل والقفاري، ص (152). [↑](#footnote-ref-184)
185. () انظر: قرارات المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة قرار رقم: 3 (3/1)، قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي مجلة المجمع -ع 2، ج (1/209). [↑](#footnote-ref-185)
186. () انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية نخبة من العلماء، إشراف الشيخ محمد يوسف البنوري، ص (80 وما بعدها). [↑](#footnote-ref-186)
187. () انظر: خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء، د.الصادق بن محمد، ص (241). [↑](#footnote-ref-187)
188. () فتاوى اللجنة الدائمة (8/318) فتوى رقم (9542). [↑](#footnote-ref-188)
189. () فتاوى اللجنة الدائمة (2/313) فتوى رقم (4317). [↑](#footnote-ref-189)
190. () انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر القفاري، وناصر العقل، ص (156). [↑](#footnote-ref-190)
191. () انظر: عقيدة ختم النبوة، لأحمد بن سعد الغامدي، ص (222). [↑](#footnote-ref-191)
192. () انظر: كتاب القاديانية دراسات وتحليل، للشيخ إحسان إلهي ظهير، ص (93-114)، حقبقة البابية والهائية، محسن عبد الحميد، ص (150-165)، البهائية من الدعوات الضالة لأنور الجندي، ص (11). [↑](#footnote-ref-192)
193. () انظر: كتاب خفايا البهائية تأليف الدكتور محمد أحمد عوف، ص (173 ). [↑](#footnote-ref-193)
194. () انظر: كتاب، القاديانية دراسات وتحليل. للشيخ إحسان إلهي ظهير، ص (149) . [↑](#footnote-ref-194)
195. () انظر : المراجع السابقة. [↑](#footnote-ref-195)
196. () انظر : البهائيين نقد وتحليل، للشيخ إحسان إلهي ظهير، ص (162). [↑](#footnote-ref-196)
197. () انظر: البهائية نقد وتحليل، لإحسان إلهي ظهير، ص (162). [↑](#footnote-ref-197)
198. () انظر : فرق معاصرة لغالب العواجي (2/724-726). [↑](#footnote-ref-198)
199. () فتاوى نور على الدرب، للعلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله - (1/164). [↑](#footnote-ref-199)
200. () انظر: قرار رقم: 34 (9/4) من قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وقرار رقم: 4 (4/1)، حكم البهائية والانتماء إليها، من قرارات المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة. [↑](#footnote-ref-200)
201. ( ) انظر: تهذيب اللغة (13/181). [↑](#footnote-ref-201)
202. ( ) انظر: القاموس المحيط (2/182)، لسان العرب لابن منظور (5/348). [↑](#footnote-ref-202)
203. ( ) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ص (199) . [↑](#footnote-ref-203)
204. ( ) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (1/ 252). [↑](#footnote-ref-204)
205. () مجموع الفتاوى (35/ 162). [↑](#footnote-ref-205)
206. () انظر: أضواء على العقيدة الذرزية، أحمد الفوزان، ص (5) وعقيدة الدروز د.محمد أحمد الخطيب. ص (251). [↑](#footnote-ref-206)
207. () انظر: فرق معاصرة تنتسب الإسلام (2/594)، التآليف بين الفرق الإسلامية محمد حمزة، ص (118). [↑](#footnote-ref-207)
208. () انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب بن علي عواجي (2/596)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص (1/379-401). [↑](#footnote-ref-208)
209. () المرجع السابق (2/601). [↑](#footnote-ref-209)
210. () مجموع الفتاوى (35 / 161 - 162) . [↑](#footnote-ref-210)
211. ( ) فرق معاصرة تنتسب الإسلام، غالب بن علي عواجي (2/636). [↑](#footnote-ref-211)
212. ( ) انظر: القاموس المحيط للفيروزأبادي (2/332)، ومقاييس اللغة لابن فارس (2/422). [↑](#footnote-ref-212)
213. () انظر: البداية والنهاية (9/330)، مقالات الأشعري (1/ 89). [↑](#footnote-ref-213)
214. () انظر: كتاب فرق معاصرة تنتسب الى الإسلام" للشيخ غالب عواجي (1/164). [↑](#footnote-ref-214)
215. () انظر: الفرق بين الفرق، ص (240-242)، ومقالات الأشعري (1/98)، والملل والنحل للشهرستاني (1/177). [↑](#footnote-ref-215)
216. () الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (1/56 - 57). [↑](#footnote-ref-216)
217. () منهاج السنة (5/160). [↑](#footnote-ref-217)
218. () الشيعة والسنة، للشيخ إحسان إلهي ظهير، ص (157). [↑](#footnote-ref-218)
219. () القاموس المحيط (3/28)، مجمع البحرين (4/334). [↑](#footnote-ref-219)
220. () أوائل المقالات للمفيد، ص (51، 95). [↑](#footnote-ref-220)
221. () انظر: كتاب دائرة المعارف العلوية، لجواد تارا (1/253) . [↑](#footnote-ref-221)
222. () النهاية لابن الأثير (3/202). [↑](#footnote-ref-222)
223. () تفسير القمي (2/147). [↑](#footnote-ref-223)
224. () انظر: كتاب الأنوار النعمائية للهالك، نعمة الله الجزائري (1/141). [↑](#footnote-ref-224)
225. () انظر: شبهات حول التشيع، لعلي العصفور، ص (52). [↑](#footnote-ref-225)
226. () لمزيد من المعرفة بهذه الفرقة انظر: كتاب فرق معاصرة تنتسب الى الإسلام" للشيخ غالب عواجي (1/163)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (1/56 - 57) . [↑](#footnote-ref-226)
227. () الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (1/88). [↑](#footnote-ref-227)
228. () انظر: الحركات الباطنية، د. محمد أحمد الخطيب، ص (324)، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر القفاري، ناصر العقل، ص (136). [↑](#footnote-ref-228)
229. () انظر: النصيرية، د. سهير الفيل، ص (18\_19). [↑](#footnote-ref-229)
230. )) انظر: النصيرية، ص (17). [↑](#footnote-ref-230)
231. ( )انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، لأبي زهرة، ص (638)، والنصيرية، ص (17). [↑](#footnote-ref-231)
232. () انظر: النصيرية، ص (93\_103)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، لغالب العواجي (2/583)، ودراسات في الفرق، لصابر طعيمة، ص (54-55). [↑](#footnote-ref-232)
233. ( )انظر: الموسوعة الميسرة الندوة العالمية للشباب، ص (511\_512)، وحركات الغلو والتطرف في الإسلام، لأحمد الشاذلي ص (89\_91)، والنصيرية، د. سهير الفيل، ص (22\_29). [↑](#footnote-ref-233)
234. (1) انظر: الحركات الباطنية، لمحمد بن أحمد الخطيب، ص (412\_415) ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، لغالب العواجي (2/580). [↑](#footnote-ref-234)
235. (1) انظر: الحركات الباطنية، ص (326\_335)، والنصيرية، ص (29\_36)، وطائفة النصيرية -تاريخها وعقائدها، د. سليمان الحلبي، ص (106\_109). [↑](#footnote-ref-235)
236. (1) مجموع الفتاوى (35/145\_160). [↑](#footnote-ref-236)
237. () المذاهب الفكرية المعاصرة، لغالب عواجي (1/41). [↑](#footnote-ref-237)
238. () المذاهب الفكرية المعاصرة، لغالب عواجي (1/53). [↑](#footnote-ref-238)
239. () المذاهب الفكرية المعاصرة، لغالب عواجي (1/67). [↑](#footnote-ref-239)
240. () المرجع السابق (1/217). [↑](#footnote-ref-240)
241. () المذاهب الفكرية المعاصرة، لغالب عواجي (1/170). [↑](#footnote-ref-241)
242. () الموجز في الأديان والمذاهب، ناصر القفاري، ناصر العقل، ص (90) . [↑](#footnote-ref-242)
243. () الشيوعية والأديان، طارق حجي، ص (29). [↑](#footnote-ref-243)
244. () انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة للناصرين؛ القفاري والعقل، ص (91). [↑](#footnote-ref-244)
245. () الموسوعة الميسَّرة للأديان والمذاهب الشيوعية، ص (919). [↑](#footnote-ref-245)
246. () الموجز في الأديان للناصرَيْن، القفاري والعقل، ص (92). [↑](#footnote-ref-246)
247. () انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة، لغالب عواجي (2/1081). [↑](#footnote-ref-247)
248. () الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب، ص (91). [↑](#footnote-ref-248)
249. () أصول الإعلام الإسلامي، إبراهيم إمام، ص (18). [↑](#footnote-ref-249)
250. () انظر: الشيوعية والأديان، طارق حجي، ص (90). [↑](#footnote-ref-250)
251. () الإسلام يرفض الشيوعية، د.محمد عبدالمنعم خفاجي، ص (23). [↑](#footnote-ref-251)
252. () أصول الإعلام الإسلامي، لإبراهيم إمام، ص (18). [↑](#footnote-ref-252)
253. () أفيون الشعوب، عباس محمود العقاد، ص (74). [↑](#footnote-ref-253)
254. () أصول الإعلام الإسلامي، إبراهيم إمام، ص (18). [↑](#footnote-ref-254)
255. () المرجع السابق، وانظر الموجز في الأديان، لناصرين القفاري والعقل، ص (92) . [↑](#footnote-ref-255)
256. () الموجز في الأديان والمذاهب، ناصر القفاري، ناصر العقل، ص(397) . [↑](#footnote-ref-256)
257. () انظر: الشيوعية والأديان، طارق حجي، ص (104) [↑](#footnote-ref-257)
258. () الموجز في الأديان والمذاهب، ناصر القفاري، ناصر العقل، ص (69 – 70) . [↑](#footnote-ref-258)
259. () معجم ألفاظ العقيدة، ص (286). [↑](#footnote-ref-259)
260. () انظر: كتاب جذور العلمانية، د. السيد أحمد فرج، ص (105). [↑](#footnote-ref-260)
261. () انظر: العلمانية نشأتها وتطورها، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ص (24). [↑](#footnote-ref-261)
262. () انظر: العلمانية وموقف الإسلام منها، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، ص (340-348). [↑](#footnote-ref-262)
263. () انظر: العلمانية، محمد قطب، ص (17 - 29). [↑](#footnote-ref-263)
264. () الموسوعة الفلسفية العربية (2/1155). [↑](#footnote-ref-264)
265. () الموسوعة العربية العالمية (21/247). [↑](#footnote-ref-265)
266. () الحلول المستوردة، ص (50 – 51). [↑](#footnote-ref-266)
267. () مفهوم الحرية، عبد الله العروي، ص (39). [↑](#footnote-ref-267)
268. () انظر: موسوعة لالاند الفلسفية (2/726)، سلسلة تراث الإنسانية (4/ 473-474). [↑](#footnote-ref-268)
269. () موسوعة المورد العربية (2/1050). [↑](#footnote-ref-269)
270. () انظر: مفهوم الحرية، عبد الله العروي، ص (39 –40). [↑](#footnote-ref-270)
271. () انظر: كتاب التطرف المسكوت عنه أصول الفكر العصراني، ص (9). [↑](#footnote-ref-271)
272. () انظر: كتاب حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، لسليمان الخراشي، ص (19 - 23). [↑](#footnote-ref-272)
273. () الموسوعة الفلسفية العربية (الجزء الثاني – القسم الثاني) ص (1155). [↑](#footnote-ref-273)
274. () انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص (214)، وانظر: تفصيل نظرية لوك في ذلك: الموسوعة الفلسفية (الجزء الثاني – القسم الثاني، ص (1156-1157)، وحقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، لسليمان الخراشي، ص (39- 46). [↑](#footnote-ref-274)
275. () انظر: كتاب حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، لسليمان الخراشي، ص (61 -77). [↑](#footnote-ref-275)
276. () انظر: كتاب التطرف المسكوت عنه أصول الفكر العصراني، ص (76). [↑](#footnote-ref-276)
277. () المرجع السابق، ص (135). [↑](#footnote-ref-277)
278. () انظر: كتاب حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، لسليمان الخراشي، ص (185 -186). [↑](#footnote-ref-278)
279. () انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة لغالب عواجي (1/494). [↑](#footnote-ref-279)
280. () الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (1/510). [↑](#footnote-ref-280)
281. () رسائل في الأديان والفرق للشيخ محمد إبراهيم الحمد ص(117). [↑](#footnote-ref-281)
282. () المذاهب الفكرية المعاصرة لغالب عواجي (1/546). [↑](#footnote-ref-282)
283. () انظر: الماسونية تحت الأضواء، ص (18). [↑](#footnote-ref-283)
284. () انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة لغالب عواجي (1/541 - 542). [↑](#footnote-ref-284)
285. () انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة لغالب عواجي (1/566). [↑](#footnote-ref-285)
286. () انظر: قرارات المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، قرار رقم: 1 (1/1)، حكم الماسونية والانتماء إليها. [↑](#footnote-ref-286)
287. () انظر: الاتجاهات العقلية الحديثة ، ناصر العقل، ص (17). [↑](#footnote-ref-287)
288. () انظر: المدرسة العصرانية ص15 ، العصرانيون ص6 ، كلاهما لمحمد بن حامد الناصر ، الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة (2/796). [↑](#footnote-ref-288)
289. () انظر: الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة (2/806). [↑](#footnote-ref-289)
290. () المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-290)
291. () المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-291)
292. () الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (2/898)، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، العقل والقفاري، ص (116)، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، د. عبد الرحمن عميرة، ص (211). [↑](#footnote-ref-292)
293. () المراجع السابقة. [↑](#footnote-ref-293)
294. () الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (2/898). [↑](#footnote-ref-294)
295. () المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-295)
296. () المراجع السابقة. [↑](#footnote-ref-296)
297. () انظر: كتاب المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، للعواجي، ص (867). [↑](#footnote-ref-297)
298. () المرجع السابق (2/867). [↑](#footnote-ref-298)
299. () المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، للعواجي، ص (866). [↑](#footnote-ref-299)
300. () المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، للعواجي، ص (859). [↑](#footnote-ref-300)
301. () رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات (1/416)، ومسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (4/2047). [↑](#footnote-ref-301)
302. () انظر: نبذة في العقيدة الإسلامية للشيخ محمد بن عثيمين، ص (13\_ 18)، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص (118)، ورسائل في الفرق والمذاهب، محمد الحمد، ص (336). [↑](#footnote-ref-302)
303. () قرارات المجمع الفقهي، قرار رقم: 6 (1/2) حول (الوجودية) وحكم الانتماء إليها. [↑](#footnote-ref-303)
304. () الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (1/842). [↑](#footnote-ref-304)
305. () المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-305)
306. ()انظر : كتاب عرض ونقد البراجماتية، د. منصور بن عبد العزيز الحجيلي، ص (299 - 309). [↑](#footnote-ref-306)
307. () رواه مسلم في الإيمان/ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (49) عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ. [↑](#footnote-ref-307)
308. () الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (2/821). [↑](#footnote-ref-308)
309. () المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-309)
310. () المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-310)